الجامعة المستنصرية
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

أحمد مطلوب وجهوده البلاغية

رسالة تقدمت بها

نبراس جلال عباس الجبوري

إلى

مجلس كلّية التَربية الأساسية – الجامعة المستنصرية – وهي جزء من متطلّبات نيل درجة الماجستير في آداب اللّغة العربيّة .

بإشراف

أ . م . د . حامد عبد الهادي حسين

جمادى الأولى / ١٤٢٩هـ

مايس / ٢٠٠٨ م

بسْمِ اللهِ الرَّحْمن الرَّحيم

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ * الرَّحمنِ
الرَّحيم * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إيّاكَ
نَعْبدُ وإيّاكَ نَسْتعينُ * آهْدِنا
الصِّراطَ المستقيم * صِراط الذّينَ
أنْعَمْتَ عليهم * غَيْرِ المغْضوبِ
عليهم ولا الضّالينَ *

صدق الله العظيم
سورة الفاتحة

إقرار المشرف

أشهد ُ أنّ إعداد هذه الرّسالة الموسومة بـ (أحمد مطلوب وجهوده البلاغية) المقدمة من الطالبة (نبراس جلال عباس الجبوري) ، قد جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية ، كلّية التربية الآساسية ، الجامعة المستنصرية ، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

أ . م . د . حامد عبد الهادي حسين

التاريخ : / /٢٠٠٨ م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

أ . م . د . أدهم حمادي النعيمي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / /٢٠٠٨ م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (أحمد مطلوب وجهوده البلاغية) ، وقد ناقشنا الطالبة (نبراس جلال عباس الجبوري) في محتوياتها وفي ما لها علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير ( ) .

التوقيع

أ . م . د . عبد الرحمن شهاب أحمد

عضوا

التوقيع

التوقيع

أ . د . عبد الهادي خضير

رئيس اللجنة

التوقيع

أ . م . د . زينب هادي حسن

عضوا

أ . م . د . حامد عبد الهادي حسين

عضوا

صدقت من مجلس كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية .

التوقيع

أ . م . د . كاظم كريم رضا

عميد كلية التربية الأساسية

الجامعة المستنصرية

التاريخ : ٢٩/ ٦ / ٢٠٠٨م

الإهداء

إلى ...
شهداء العراق الأبرياء . . عن أرواحهم صدقة جارية . .

إلى ...
المؤمنين بالقرآن الكريم وبلاغته . . وأفصح فصحاء العرب . .
وأبلغ بلغائهم . . محمد (صلى الله عليه وسلم) . .

إلى ...
الشفاه التي اكثرت الدعاء كلما نطقت . . والعيون التي رأت فينا
أملاً كلما نظرت . . والقلوب التي ازدادت بنا فخراً كلما نبضت . .
والدي ووالدتي (أطال الله عمرهما) . .

إلى ...
من وجودهم معي أملاً في حياتي . . سيضيئون ظلام الليالي
كقناديل في السموات . . زوجي . . أخي وأخواتي . .

إلى ...
أستاذي د . أحمد مطلوب و د . حامد عبد الهادي حسين . .
علماً وتوجيهاً . .

أهدي لكم ثمرة نقطفها من شجرة سقيناها بعرق دراستنا . .

نبراس جلال

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ ـ ٥
التمهيد	٦ ـ ١٤
الفصل الأول : (دراساته البلاغية) **المبحث الأول** ـ الدراسات الفنية **المبحث الثاني** ـ الدراسات المنهجية **المبحث الثالث** ـ الدراسات المصطلحية	١٤ ـ ١٦ ١٧ ـ ٥٤ ٥٥ ـ ٥٩ ٦٠ ـ ٧١
الفصل الثاني : (منهجه البلاغي) ـ المناهج البلاغية ـ نقد المناهج ـ المنهج المقترح	٧٢ ـ ٧٥ ٧٦ ـ ٨٢ ٨٣ ـ ٩٠
الفصل الثالث : (آراؤه البلاغية) ـ أهمية البلاغة ـ أصالة البلاغة العربية ـ المدارس البلاغية ـ المصطلحات البلاغية ـ الفنون البلاغية ـ الصلة بين البلاغة والنقد ـ تيسير البلاغة	٩١ ـ ٩٢ ٩٣ ـ ١٠٣ ١٠٤ ـ ١٠٧ ١٠٨ ـ ١١١ ١١٢ ـ ١١٣ ١١٤ ـ ١١٨ ١١٩ ـ ١٢١
الخاتمة	١٢٢ ـ ١٢٤
المصادر والمراجع	١٢٥ ـ ١٤٢
ملخص باللغة الأنكليزية	١٤٣

المقدمة

بسْم اللهِ الرَّحْمن الرَّحيم

المقدمة

الحَمْدُ للّهِ ، والصلاة والسلام على رسول اللّه ، وعلى آله وصحبه ومَن والآه ، وبَعدُ . . .

يظل التراث الأصيل خالدا ، لأنه ينبع من أعماق الأمة ويصور حياتها الفكرية ، وقد كانت آثار الدكتور أحمد مطلوب من ذلك التراث الأصيل الذي عبّر عن وجدان الأمة العربية ، فقد شغل الدارسين وأنتشرت كتبه ورسائله في الآفاق ، ولا يزال يتدفق عطاءً ويوحي بكثير من البحوث والدراسات .

لقد كرسنا جهودَنا نحو اختيار موضوع يضمن تجاوز الإشكالات كما يعمل في الوقت نفسه على توفير كمٍّ معرفي مناسب لضمانة تحقق وإثارة مسائل وقضايا متنوعة وجديدة تكون بمثابة فتح آفاق جديدة في البحث لنا ولزملائنا ، فلم يكن الأختيار عفويا ، فبعد تفكير طويل وملازمة لأستاذنا الدكتور حامد عبد الهادي حسين الذي عوَّدَنا على كل ما هو متميز وجَّهَنا نحو دراسة الدكتور (أحمد مطلوب وجهوده البلاغية) ، وذلك لأنه يرى أنّ مجال التباري فيها واسع ، فضلا عن خبرته الواسعة بما حققه الدكتور أحمد مطلوب في الدراسات البلاغية (الفنية ، والمنهجية ، والمصطلحية) .

ولأن الدكتور أحمد يعد من اعلام البلاغة لذا وجدت الضرورة العلمية تدعوني إلى تناول هذه الشخصية .

ومن أولى الخطوات أن يبدأ البحث بإلقاء الضوء على سِيَر النوابغ الذين شادوا صرحا حضاريا عظيما ، وأن يقف على منهج البحث عندهم لتكتمل الصورة ، ولن يقلل من جهد الأوائل اختلاف مصطلحاتهم وتباين نظراتهم ، فلكل زمان أعلامه ، ويظل أمثال الدكتور مطلوب يرفدون الثقافة العربية بالعلم الغزير ، والمنهج الدقيق ، والرأي السديد ، وما يحتاج إليه ابناء الأمة في بناء الحاضر واستشراف المستقبل .

وقد وجدت في تراثها الأصيل ما يجعل حاضرها مشرقا ومستقبلها مونقا تحث الخطى ، وتؤم مطلع النور لتقيم صرح الحضارة من جديد كما كانت في عهودها الزاهرة ، وانه لمن الخير أن يتسابق أبناؤها الى العمل والبناء وفي قلوبهم إيمان صادق ، وفي نفوسهم أمل عظيم ، وفي عقولهم فكر منير ، فلقد كان للدكتور أحمد تاريخ طويل معها ، فهي الشاغل الأول له اختصاصا واهتماما ، وهي موضوعه الأول في حياته طالبا وأستاذا ، وهي أيضا مغروسة وقائمة في اهتماماته الثقافية

الأولى ، ومتواصلة في مختلف موضوعاته الدراسية في مؤلفاته اللغوية والأدبية والنقدية .

ومن هنا دفعتني الرغبة إلى البحث عن جهود أخرى كانت له في خدمة اللغة العربية وعلومها ، فأخذت أفتش في مؤلفاته البلاغية وأبحاثه للوقوف على جهوده في هذا الجانب ، تلك الجهود المخلصة التي قدم من خلالها للبلاغة العربية خدمة جليلة لا يمكن لمنصف أن يغفلها ، فبعد أن جنى ثمار دراسته في القاهرة في مطلع الستينيات راح يمارس البحث والتأليف والنشر ، حتى وصل نتاجه العلمي إلى ما يقارب الخمسين كتابا أو يزيد فضلا عما قدمه لعدد غير قليل من الباحثين والدارسين من خدمة عظيمة أستاذا ومشرفا علميا ومربيا فاضلا .

وقد حظي الدكتور أحمد بإشادة الأساتذة الأفاضل ، الدكتورة سهير القلماوي ، إذ قالت فيه : -

((..... أحمد مطلوب مثال نادر للدائبين المجتهدين في البحث العلمي)) ،

ووصفه ذات مرة أستاذنا الدكتور قصي سالم علوان فقال : -

((..... هو رائد البحث البلاغي في العراق في العصر الحديث)) .

وهذه الآراء في أستاذنا زادتني شوقا للبحث عن كل ما ميزه عن الأخرين من علماء الأمة ، أملي ان يكون خطوة أولى لمن يرغب من الباحثين في أن يوسع دائرته ، لتعلن ان في وطننا العزيز علماء أمضوا سنين حياتهم – وما زالوا – في خدمة علوم اللغة العربية عامة وعلم البلاغة خاصة ، فلابّد من ان ننظر اليهم بعين التقدير والإعجاب ...

وقد جاءت خطوتي الأولى أن شددت الرحال نحو أستاذنا الكبير الدكتور أحمد مطلوب فالتقيته في مبنى كلية الأداب جامعة بغداد ، فقدَّم موافقته على هذا البحث محمولة على طبق من التواضع والتوجيه السديد اللذين هما من صفات العالم الفذ الذي كرَس حياتَه العلمية نحو الرُقي بالبلاغة والنقد وجهة محمودة .

ومما زاد في حماسة البحث في مثل هذا الموضوع تشجيعه لنا بالتعامل مع منهجه ودراسته وارائه بموضوعية تامة ، إذ إنه يؤمن تماما بسنّة الحياة العلمية وما قد ينتابها من متغيرات ، وما قد يصل اليه الباحث الناشئ مما لم يصل اليه العلماء الكبار .

وقد بدأت البحث معتمدة على مؤلفات الدكتور البلاغية ولا سيما كتاباه (البلاغة عند السكاكي) و (القزويني وشروح التلخيص) مستنبطة آراءه البلاغيه منهما ، أو مستنيرة بما استفدته من ملاحظات وتوجيهات منه مباشرة بالاضافه الى كتبه الأخرى (مناهج بلاغية) ، و (عبد القاهر الجرجاني - بلاغته ونقده)، و(دراسات بلاغيه ونقدية)، و(البحث البلاغي عند العرب)، و(البلاغة عند الجاحظ) ، و(ضياء الدين ابن الاثير) ، و (بحوث بلاغية) ، و (فنون بلاغية) ، و (أساليب بلاغية) ، و (البلاغة العربية) ، فضلا عن المعاجم

والبحوث والمقالات الكثيرة ، وقد تطلّبَ منّا ذلك استقراء هذه المؤلفات والبحوث لايضاح آرائه البلاغية فيها وبذلك تشكلت لنا مادة علمية يمكن بحثها .

وقد جاء البحث مشتملا على ما يأتي :

١ - المقدمة // وفيها بينا أسباب اختيار هذا الموضوع والمداخلات الأخرى ، كما نبين خطة البحث ومنهجنا المعتمد ، ونقف على جانب يسير من المشكلات والصعاب التي اعترت البحث وسبل تذليلها .

٢ - التمهيد // ويتعلق بالوقوف على جزء يسير من حياة الدكتور احمد الشخصية والعلمية وقد أريد بها ان تكون معلما من معالم سير النوابغ العرب الذين لم يظهروا إلا بعد جهد كبير ودأب عظيم ، لننتقل بعد ذلك إلى استعراضة عجلى للكشف عن دراساته البلاغية وتكون بمثابة مدخل إلى المادة العلمية المدروسة ، وتتعلق مفاهيمه بكتاباته المعجمية يضاف إليها اهتماماته من غير كتاباته المعجمية ، مع بيان تطلعاته نحو تحديث المنهج ، لذا أصطنعنا تقسيما لمنهجه العام .

٣ - الفصل الأول : وقد أشتمل على ثلاثة مباحث هي :

- المبحث الأول : وقد تناول (الدراسات الفنية) التي تعرفنا فيها على القواعد والأسس التي تقوم عليها منهجيته العامة ، وذلك لمواكبة عجلة التطور والتجديد ، فضلا عن عرض جهوده البلاغية في تحقيق مجموعة من مؤلفات القدماء البلاغية ، أو وضع مؤلفات في قضايا بلاغية .

- المبحث الثاني : (الدراسات المنهجية) وقد أرتأيت أن يكون هذا المبحث مكملا لما سبقه من دراسات تختص بطرائق تدريس علم البلاغة العربية ، فضلا عن معالجته لكثير من قضايا البلاغة الأخرى من خلال ما طرح من أفكار وأراء في مؤلفاته وبحوثه .

- المبحث الثالث : (الدراسات المصطلحية) ، وقد عرضنا في هذا المبحث أبرز النقاط التي أتخذها الدكتور أحمد بتعامله مع المصطلحات والأساليب (الدخيلة) التي لا يمكن أهمالها أو تجاوزها ،لأننا وجدناها حالات تكررت حتى شكلت ظواهر تستحق الوقوف عندها .

وقد بينا جهود الدكتور في تبويب المصطلحات البلاغية التي دارت في كتبه ، حيث شملت مجمل ما طرح من مصطلحات عند سابقيه فالمصطلحات أساس الدراسات العلمية ، لأنها ترسم معالمها وتوضح مبادئها .

٤ - الفصل الثاني : تطرقنا فيه إلى المنهج البلاغي للدكتور أحمد وما تميز به من غيره من البلاغيين ، كما وقفنا عند تأثير هذا المنهج في اللاحقين ، فضلا عن ايراد مصادره التي اعتمد عليها في مختلف المباحث ، وقد دعا الدكتور كثيرا

– كغيره - إلى الخروج عن دائرة القدماء وتقديسها على نحو مسرف إلى درجة أنه أصبح من الممكن عقد فصل لمثل هذه الطروحات وعلى وفق محاور معينة شكلت موضوعات هذا الفصل .
إذ انصبَ اهتمامنا على الموضوع الأول وهو مناهج بلاغية ، ثم نقد المناهج ، وبعدها قمنا بطرح المنهج المقترح ومناقشة الدكتور في كل خطوة من الخطوات وطرح منهجه الخاص في ذلك من أجل الكشف عن هذه المجهودات العلمية .

٥ - الفصل الثالث : (آراؤه البلاغية) وبغية الكشف عن أراء الدكتور أحمد مطلوب البلاغية على نحو دقيق ومتكامل ولضمانة تحقق أكبر فهم وإدراك لهذه الأراء ، تطلّبَ الأمر الوقوف عند موضوعات تحقق ذلك ، إذ إننا عملنا على معرفة آرائه واضافاته البلاغية التي تدل على تكامل الفكرة التي نحاول البحث عنها ، وإمكانية التوفيق بينها ، حيث شمل ذلك آراءه الخاصة والترجيحية فضلا عن رصدنا مجمل أرائه التي عارض فيها من سبقه من علماء البلاغة ، والوقوف عند ما أضافه من آراء وشواهد وأمثلة لتوضيح بعض المسائل التي تعرَض لها ، فكانت مادة البحث في هذا الفصل على شكل فقرات .
وقد عمدنا الى موضوعات هذا الفصل التي حظيت باهتمامات الدكتور مطلوب ، وأمتازت بخصوصيات عما في غيرها من المواضيع فسوف نعمل على الكشف عن آرائه في أهمية البلاغة ، وأثرنا القضايا التي أهتم بها في أصالة البلاغة العربية ، والمدارس البلاغية ، والمصطلحات ، والفنون البلاغية ، وبعد التعرف على صلة البلاغة بالنقد نناقش قضية تيسير البلاغة .

هذه هي فصول البحث على النحو العام ، وتجدر الإشارة الى إننا كتبنا تقديما مناسبا لكل فصل يضمن الوقوف على المفاهيم والدراسات المطروحة ، ومنهجنا في دراستها ، وتأكيد ما قلناه في الفصل الواحد والإجراءات المتخذة والأهداف من وراء ذلك ، ولا سيما ان بعض تلك المفاهيم تحتاج إلى توضيح أكثر من غيرها لكي تتضح الرؤية وتتحدد الأهداف على نحو أوضح وأدق ، فضلا عن أن كثيرا من الدراسات والمؤلفات الحديثة المهمة تتوخى الوجهة نفسها .

٦ - الخاتمة والنتائج / وبعد ذلك قمنا بوضع خاتمة لكل ما بحثناه وقد ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، ثم أنهينا الدراسة بوضع قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في تسجيل ما احتوته هذه الدراسة .

وختاما لابد لي من توجيه الشكر والثناء لآستاذنا الدكتور أحمد مطلوب الذي أمدَّنا بكل ما قصدنا حيث انه لم يبخل علي بنصائحه العلمية القيمة سواء أكان عن طريق لقائه المباشر أم ما اشتملت كتاباته الغزيرة من آراء علمية لا يستغني عنها أي باحث في مجال البلاغة والنقد ، وأشكر الله كثيرا الذي مَنَ عليّ مرة أخرى بأنْ يَسّرَ لي أستاذنا الدكتور حامد عبد الهادي حسين الذي تفضل مشكورا بالإشراف

على هذا البحث فاعطاني من جهده العلمي ووقته الكثير ناصحا وموجها لكي يخرج هذا البحث متكاملا أو قريبا من ذلك ، فكان أخا صبورا علينا قبل أن يكون مشرفا على كتابة البحث .

وبفضل هذين الاستاذين الفاضلين تمكنت من تذليل الصعاب ومواجهة التحديات نحو إكمال هذه المهمة .

فلا يسعني إلا انّ أدعو الله جل وعلا ان يوفقهما لما فيه الخير وينفعنا وينفع لغتنا بعلمهما أكثر .

كما آتوجه بشكري وتقديري إلى جميع أساتذة اللغة العربية في كلية التربية الأساسية .

كما أشكر جميع من مد لي يد العون والمساعدة في هذه المرحلة الشاقة التي امضيتها مع خطوات هذا البحث .

ومن باب العرفان لابد لي من أن أشكر أستاذي الجليل المرحوم الدكتور حسن احمد مهاوش لما قدمه لي من مساعدة قبل وفاته (نور الله قبره) .

ولايفوتني ان أهدي شكري وتقديري لكل من قدم لي العون والمساعدة من العاملين في المكتبة وأخص بالذكر الست هدى عبد الحميد سليم والست مائدة .

فأقدم بين يديكم بحثي هذا وهو خطوة متواضعة لا تخلو - طبعا - من الهفوات والعثرات إذ لم يتيسر لي العثور على جميع ما كتبه الدكتور احمد في مجال البلاغة ، وأمل - بعون الله – أن يكون خطوة تليها خطوات لاحقة للكشف عن جهود أخرى له في مجالات غيرها .

وفي الختام ادعو الباري عز وجل انّ يعصمنا من الخطأ والزلل ويهدينا سواء السبيل انه نعم المولى ونعم النصير ، وأخر دعوانا ان الحمدُ للهِ ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين خير الأولين والآخرين ...

وآخر ما أختم به هذه المقدمة قوله تعالى : -

((ربّنا لاتزغْ قلوبنَا بعد إذ هَدَيْتنا ، وَهَبْ لنا من لَدُنْكَ رحمةً إنك أنت الوهاب)) .

وما التوفيق الا من عند الله

الباحثة

نـــبراس جلال عباس

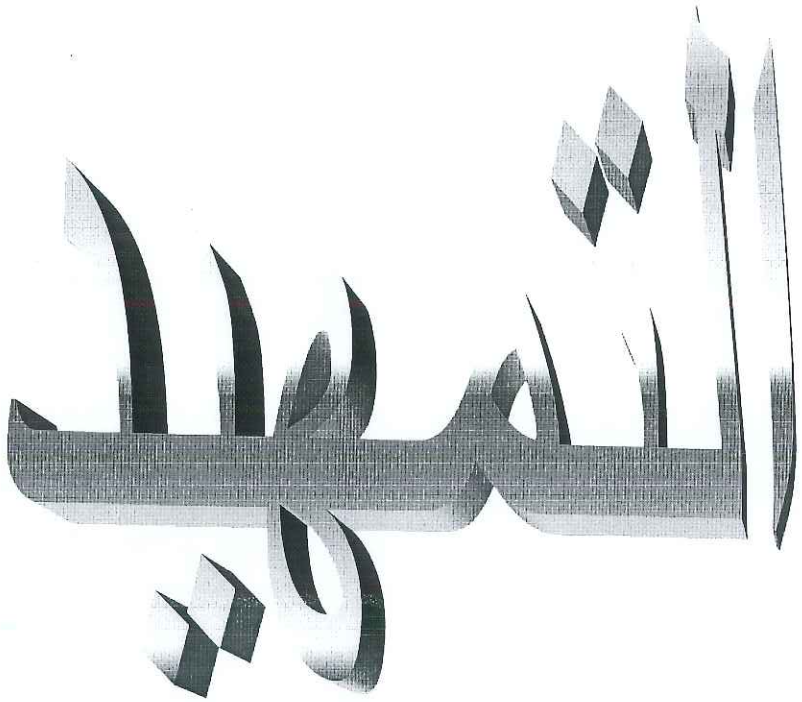
التمهيد

التمهيد [1]

قبل البحث في جهود الدكتور أحمد مطلوب البلاغية لابد من الوقوف على سيرته العلمية ومؤلفاته التي تعكس ثقافته التي فتحت آفاق البحث والتأليف في كثير من علوم اللغة العربية وقضايا العصر الحديث .

اولا : السيرة

أ- مولده ونشأته ودراسته :

ولد الدكتور احمد مطلوب في تكريت (العراق) يوم الأحد ١٠ شعبان ١٣٥٥هـ الموافق ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٦ م .

- ودرس الابتدائية والمتوسطة في تكريت .
- ودرس الثانوية في كربلاء وثانوية الكرخ ببغداد بين عامي ١٩٥٠- ١٩٥٢م .
- حصل على الشهادة الجامعية الأولية (البكالوريوس) من كلية الاداب والعلوم ببغداد (قسم اللغة العربية) بدرجة أمتياز سنة ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦م وكان الأول على جميع أقسام الكلية .
- وحصل على الشهادة الفاضلية (الماجستير) في البلاغة والنقد بدرجة جيد جدا من جامعة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- وحصل على الشهادة العلمية (الدكتوراه) في البلاغة والنقد بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

ب- الوظائف التعليمية :

عمل الدكتور أحمد مطلوب في وظائف تعليمية متعددة أهمها :

- عمل مدرسا في ثانوية كركوك مدة ثلاثة أشهر سنة ١٩٥٧ م .
- ومدرسا في إعدادية التجارة ببغداد ١٩٥٧ - ١٩٥٨ م .
- ومعيدا في كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٥٨ - ١٩٦١ م .
- ومدرسا في كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٦١ - ١٩٦٥ م .
- وأستاذا مساعدا في كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٦٥ - ١٩٧٠ م .
- وأستاذا مشاركا في كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م .
- وأستاذا في كلية الآداب / جامعة الكويت ١٩٧١ - ١٩٧٨ م .
- وأستاذا في كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٧٢ م وحتى الآن .
- وأستاذا زائرا في جامعة مارتن لوثر - ألمانيا ١٩٧١ م .

---

(١) أجازنا الدكتور أحمد مطلوب في ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٦ م بنشر هذا المستل عن أبرز الأمور في حياته الشخصية والعلمية والأجتماعية .

- وأستاذا زائرا في جامعة وهران (الجزائر) ١٩٨٠ م .
- وأستاذا زائرا في معهد البحوث والدراسات العربية العليا في القاهرة سنة ١٩٦٨م وسنة ١٩٧٠ م .
- واستاذا زائرا في معهد البحوث والدراسات العليا ببغداد في السنوات ٨٢ ، ٨٣ ، ١٩٨٤ م .

ت- المناصب الإدارية :

تسنم الدكتور أحمد مطلوب خلال حياته عدة مناصب منها :

- عمل مديرا عاما للثقافة (وزارة الثقافة والإرشاد) سنة ١٩٦٤م .
- ومديرا عاما للصحافة (وزارة الثقافة والإعلام) سنة ١٩٦٤ م .
- وعميدا لكلية الاداب بالوكالة سنة ١٩٦٦ م .
- ورئيسا لقسم الصحافة (الإعلام) لكلية الاداب بجامعة بغداد سنة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م .
- وزيرا للثقافة والإرشاد سنة ١٩٦٧ م .
- وعميدا لكلية الاداب بالوكالة سنة ١٩٦٨ م .
- وعميدا لكلية الاداب - جامعة بغداد سنة ١٩٨٤- ١٩٨٦ م .
- وأمينا عاما للهيئة العليا للعناية باللغة العربية ١٩٨٦ - ١٩٩٢ م .
- ورئيسا لهيئة العناية باللغة العربية ١٩٩٢ - ١٩٩٩ م .
- وأمينا عاما للمجمع العلمي العراقي ١٩٩٦ - ٢٠٠٣ م .
- ورئيسا لدائرة علوم اللغة العربية في المجمع العلمي ١٩٩٦م وحتى الأن .
- ورئيسا لدائرة المصطلحات والترجمة والنشر في المجمع العلمي سنة ٢٠٠٦ م وحتى الآن .
- ورئيسا للمجمع العلمي من سنة ٢٠٠٧ م .

ث- المجامع العلمية :

عمل الدكتور في مجامع عدة خلال سني حياته منها :

- عمل عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي منذ ١٩٨٥ م .
- وعضوا مؤازرا في مجمع اللغة العربية الأردني منذ ١٩٨٨ م .
- وعضوا عاملا في المجمع الملكي (مؤسسة أل البيت – الأردن) منذ ١٩٩٢م .
- وعضوا عاملا في مجمع اللغة العربية الفلسطيني منذ ١٩٩٥ م .
- وعضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق منذ ٢٠٠٠ م .
- وعضوا للمجلس العلمي (مكتب تنسيق التعريب – الرباط) منذ ٢٠٠١ م .

ج- الجوائز :

حصل الدكتور احمد مطلوب على عدة جوائز لقاء خدماته العلمية والإدارية أهمها :-

- جائزة الدولة التقديرية للاداب (جمهورية العراق) سنة ١٩٨٧ م .
- جائزة الملك فيصل العالمية لسنة ٢٠٠٨ م .

ح- ألاوسمة :

حصل على عدة أوسمة خلال حياته العلمية والعملية أهمها : -

- وسام الدولة للآداب (العراق) سنة ١٩٨٧ م .
- نوط الامتياز من الطبقة الأولى سنة ١٩٩٠ م (جمهورية مصر العربية) .
- نوط الاستحقاق العالي (العراق) سنة ١٩٩٣ م .
- نوط الاستحقاق العالي (العراق) سنة ٢٠٠٠ م .
- نوط الاستحقاق العالي (العراق) سنة ٢٠٠٢ م .
- وسام العلم سنة ٢٠٠٠ م .
- شارة العلم سنة ٢٠٠٠ م .
- وسام العلم سنة ٢٠٠١ م .
- شارة العلم سنة ٢٠٠١ م .
- شارة العلم سنة ٢٠٠٢ م .

خ- الصحافة

لم تقتصر حياة الدكتور أحمد مطلوب على الجانب التعليمي أو الجانب الإداري فحسب ، لكنه كان متعدد النشاطات إذ غطي مجمل الجوانب الثقافية في مجالاتها المتعددة ومنها الصحافة والإعلام إذ شارك في تحرير بعض المجلات أو رئيسا للتحرير أو عضوا لهيئة التحرير أو عضوا إستشاريا في هيئة التحرير ، ومن أهم المجالات التي اسلهم فيها هي :

- مجلة التجاري (مجلة أصدرتها الإعدادية التجارية ببغداد) سنة ١٩٥٧ م .
- مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد) سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م .
- مجلة المعلم الجديد (وزارة التربية) في الستينيات .
- مجلة الأقلام (وزارة الثقافة والإرشاد) وكان أحد مؤسسيها حينما كان مديرا عاما للثقافة سنة ١٩٦٤ م ، ثم رئيسا للتحرير سنة ١٩٦٧ م وعضو هيئة تحرير من سنة ١٩٦٤ م حتى سنة ١٩٦٨ م .
- مجلة الكتاب (أصدرتها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين) وكان عضو هيئة التحرير ثم رئيسا للتحرير مدة قصيرة .
- جريدة الصحافة (قسم الصحافة بكلية الآداب / جامعة بغداد) أسسها وأشرف عليها من سنة ١٩٦٦ م حتى سنة ١٩٦٩ م .
- مجلة دراسات للأجيال (نقابة المعلمين العراقية) ١٩٨٤ – ١٩٨٦ م .

- مجلة الرسالة الإسلامية (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية) طوال الثمانينيات وأوائل التسعينيات .
- مجلة المجمع العلمي العراقي من سنة ١٩٨٥م ، ومدير هيئة التحرير من سنة ١٩٩٦ م ، ورئيس تحريرها من سنة ٢٠٠٧ م .
- مجلة الضاد (الهيئة العليا للعناية باللغة العربية) رئيسا للتحرير للفترة من ١٩٨٦ – ١٩٩٢م .
- مجلة آفاق عربية (وزارة الثقافة والإعلام) عضوا استشاريا منذ الثمانينيات حتى سنة ٢٠٠٣ م .
- مجلة اللغة العربية (جامعة الكوفة) منذ ٢٠٠١ م .
- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية (دبي – الإمارات العربية المتحدة) منذ سنة ٢٠٠١ م .
- مجلة دراسات مصطلحية (جامعة فاس – المغرب) منذ سنة ٢٠٠١ م .
- مجلة كلية إعداد الأئمة والخطباء والدعوة (بغداد) منذ سنة ٢٠٠٢ م .
- مجلة آداب الرافدين (كلية الآداب – جامعة الموصل) منذ سنة ٢٠٠٤ م .
- المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدابها (جامعة مؤتة – الأردن) منذ سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- مجلة اللغة العربية (كلية الآداب – الكوفة) منذ سنة ٢٠٠٦ م .

د- اللجان الدائمة :

بالنظر لجهود الدكتور أحمد مطلوب العلمية فقد شارك في كثير من اللجان الثقافية والأدبية والعلمية خلال حياته العملية ، وأهم تلك اللجان :

- عضو مجلس جامعة بغداد ١٩٨٤ – ١٩٨٦ م .
- رئيس لجنة انضباط أساتذة جامعة بغداد ١٩٨٤ – ١٩٨٦ م .
- عضو مجلس الجامعة الإسلامية منذ تأسيسها حتى سنة ٢٠٠٣ م .
- عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية ٢٠٠٠ – ٢٠٠٣ م .
- عضو لجنة التعليم العالي (نقابة المعلمين) ١٩٨٤ – ١٩٨٦ م .
- عضو الهيئة العليا للعناية باللغة العربية ١٩٨٣ – ١٩٩٢ م .
- عضو لجنة إحياء التراث (وزارة الثقافة والشؤون الدينية) طوال الثمانينيات .
- عضو تعضيد النشر في وزارة التربية في الستينيات .
- عضو هيئة إعادة كتابة التاريخ ونائب رئيسها (وزارة الثقافة والإعلام) في الثمانينيات .
- عضو لجنة الدس الشعوبي (وزارة الثقافة والإعلام) في الثمانينيات .
- عضو اللجنة العليا للمناهج (وزارة التربية) ١٩٨٢ – ٢٠٠٢ م .
- عضو لجنة المصطلحات العلمية في المجمع العلمي العراقي منذ سنة ١٩٨٥ م .
- عضو لجنة التراث في المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ – ١٩٩٦ م .
- عضو لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ – ١٩٩٦ م .
- عضو لجنة أصول اللغة في المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ – ١٩٩٦ م .

- عضو دائرة علوم اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي من سنة ١٩٩٦ م .
- عضو فرع الألفاظ الحضارية في المجمع العلمي العراقي من سنة ١٩٩٦ م .
- عضو فرع الأصول في المجمع العلمي العراقي من سنة ١٩٩٦ م .
- عضو لجنة معجم الحضارة الحديثة ورئيسها (المجمع العلمي) منذ سنة ٢٠٠٠م .
- عضو المجمع التأريخي (اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية – القاهرة) منذ سنة ٢٠٠١ م .
- مئات اللجان المؤقتة ومنها لجان مناقشة رسائل الدراسات العليا في العراق ، والأردن ، ومصر ، والكويت .

ذ – المؤتمرات :

تمتاز حياة الدكتور أحمد مطلوب العلمية والإدارية بالخصب ، لذا كان محط أنظار الهيئات العلمية والجامعية فما أن يعقد مؤتمر إلا وكان له نصيب فيه ، وأهم المؤتمرات التي شارك فيها : -

- مثّل العراق في مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي (في أكرا – غانا) ١٩٦٥م .
- شارك في عدة مؤتمرات وندوات عربية ودولية في الأردن وسوريا ، ولبنان ، والكويت ، والجزائر ، والمغرب ، وليبيا ، والإمارات العربية المتحدة ، وكندا ، والبرازيل ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والأرجنتين .
- شارك في كثير من المؤتمرات الوطنية والقومية في العراق .
- شارك في كثير من المؤتمرات ، والندوات في العراق وبلغ عدد الندوات والمؤتمرات التي حضرها وشارك فيها في العراق وخارجه حتى نهاية عام ٢٠٠٦ م مائة وواحدا وثلاثين .

ر- التأليف

حفلت حياة الدكتور احمد مطلوب بالجانب العلمي المعرفي لذا ترك للمكتبة العربية مؤلفات عدة ، كما اسهم في تحقيق كثير من الكتب في مجالي النقد والبلاغة واللغة والمعاجم والشعر وبذلك تكون حياته حافلة بالجوانب المتعددة ، واهم مؤلفاته هي :-

١- (الكتب البلاغية والنقدية)

١- البلاغة عند السكاكي – بغداد ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٢- القزويني وشروح التلخيص – بغداد ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
٣- النقد الأدبي الحديث في العراق – القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .
٤- الرصافي – آراؤه اللغوية والنقدية - القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .
٥- مناهج بلاغية – بيروت – الكويت ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م .
٦- عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده ، بيروت – الكويت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
٧- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة - بيروت - الكويت ،١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
٨- فنون بلاغية – بيروت – الكويت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٩- أساليب بلاغية – القاهرة – الكويت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٠- دراسات بلاغية ونقدية – بغداد ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١١- البلاغة العربية – الموصل ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٢- البحث البلاغي عند العرب – بغداد ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٣- البلاغة والتطبيق (بمشاركة الدكتور كامل حسن البصير) الموصل ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٤- البلاغة عند الجاحظ – بغداد ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٥- ضياء الدين بن الأثير (سيرة ومنهج) – بغداد ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٦- بحوث بلاغية – بغداد ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٧- بحوث نقدية (مهيأة للطبع) .

٢-(في اللغة والمعاجم)

١. دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات - بيروت- الكويت ،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٢. حركة التعريب في العراق – الكويت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – الجزء الأول – بغداد ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – الجزء الثاني – بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٥. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها – الجزء الثالث – بغداد ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، وطبعت الأجزاء الثلاثة بمجلد واحد – مكتبة لبنان في بيروت سنة ١٩٩٦م .
٦. بحوث لغوية – عمان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٧. معجم النقد العربي القديم – الجزء الأول – بغداد ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٨. معجم النقد العربي القديم – الجزء الثاني – بغداد ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م وطبع الجزءان في مجلد واحد باسم (معجم مصطلحات النقد العربي القديم) مكتبة لبنان – بيروت ٢٠٠١م .
٩. معجم الملابس في لسان العرب – بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
١٠. معجم النسب بالألف والنون – بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
١١. معجم النحت العربية – بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
١٢. فصول في العربية – بغداد ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٣. معجم عود على بدء (تصحيح التصحيح اللغوي) – بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٤. معجم شواهد البلاغة الشعرية – بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٥. معجم الف ليلة وليلة (معد للطبع) .

٣- (في المصطلحات)

١ - مصطلحات بلاغية – بغداد ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
٢ - في المصطلح النقدي – بغداد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٣- بحوث مصطلحية – بغداد ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٤- (في الشعر)

١. الصورة في شعر الأخطل الصغير (بشارة الخوري) – عمان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢. القروي شاعر العروبة في المهجر – عمان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
٣. صور عربية من المهجر الجنوبي – بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٤. الشعر في زمن الحرب – بغداد ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٥. عيون مضيئة – قراءة في شعر كمال الحديثي – بغداد ،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٦. فصول في الشعر – بغداد ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٧. عاشق بغداد – بغداد ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٨. في الشعر العربي الحديث – بغداد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٩. عبد الخالق فريد – شاعر الحب والجمال – بغداد ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٠. العارف عبد الغني النابلسي – بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
١١. شاعر من القصيم (تحت الطبع) .

٥- (في المتنوعات)

١) الأرقام العربية – عمان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢) المدينة في التراث – بغداد ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٣) الملامح الأقتصادية في رحلة ابن بطوطة – بغداد ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٤) بحوث تراثية – بغداد ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٥) بحوث شتى (معد للطبع) .

٦- (في التحقيق)

١) ديوان القطامي (بمشاركة الدكتور إبراهيم السامرائي) - بيروت ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
٢) شعر عروة بن حزام (بمشاركة الدكتور إبراهيم السامرائي) – بغداد ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م .
٣) التمام في تفسير شعر هذيل مما أغفله السكري لابن جني (بمشاركة الدكتور أحمد ناجي القيسي ، والدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد، ١٣٨١هـ-١٩٦٢م .
٤) ديوان قيس بن الخطيم (بمشاركة الدكتور إبراهيم السامرائي) – بغداد ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
٥) فوح الشذا بمسألة كذا لأبن هشام – بغداد ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
٦) البخلاء للخطيب البغدادي (بمشاركة الدكتور أحمد ناجي القيسي) ، والدكتورة خديجة الحديثي – بغداد ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٧) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لأبن الزملكاني (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) – بغداد ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
٨) ديوان ديك الجن (بمشاركة الدكتور عبد الله الجبوري)- بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
٩) من شعر أبي حيان النحوي (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
١٠) البرهان في وجوه البيان (الأصل الكامل لنقد النثر المنسوب إلى قدامة بن جعفر) لأبن وهب الكاتب (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
١١) الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .
١٢) ديوان أبي حيان الأندلسي (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
١٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
١٤) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، وأعادت مكتبة لبنان – بيروت طبعه سنة ٢٠٠١م .
١٥) أيها الولد للإمام الغزالي – بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٦) البرهان في إعجاز القرآن (بمشاركة الدكتورة خديجة الحديثي) ، بغداد ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

هذه خلاصة عن سيرة الدكتور أحمد مطلوب ونتاجه العلمي ، وقد نال اهتمام الباحثين فنشروا عنه الكثير ولا سيما ما يتصل بدراساته النقدية والشعرية .

وسجلت عنه رسائل جامعية منها :
١- أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية – وهي رسالة ماجستير نال بها ياسر محمود حمادي العبيدي درجة الامتياز من جامعة الأنبار سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٢- أحمد مطلوب وجهوده اللغوية وهي رسالة ماجستير سجلتها وجدان إبراهيم جابر في كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

الفصل الأول

(دراسته البلاغية)

- الدراسات الفنية .
- الدراسات المنهجية .
- الدراسات المصطلحية .

الفصل الأول
(دراساته البلاغية)

درس الدكتور أحمد مطلوب في قسم اللغة العربية بكلية الأداب والعلوم ببغداد [١] ، وكانت الدراسة فيه على فرعين :
الأول : عام ، ويدرس' الطلبة فيه جميع المواد المقررة في القسم .
والثاني : خاص ، يدرس' طلبة الإمتياز فضلا عن المواد العامة ، مواد إضافية في السنتين الثالثة والرابعة ويتخرج الطالب بدرجة امتياز خاصة .
وكان الدكتور أحمد أحد طلبة الإمتياز الثلاثة ، وقد إتجه منذ ذلك الحين الى البلاغة والنقد ، وكان على طالب الإمتياز أن يقدم رسالة تخرج فكتب رسالة بإشراف المرحوم الأستاذ جميل سعيد عن - ضيا ء الدين بن الأثير - وناقشه فيها معه المرحوم الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي والأستاذ الدكتور أحمد شاكر .
وظلت الرسالة حبيسة حتى سنة ١٩٨٨ م ، حيث أصدرتها دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد بإسم (ضياء الدين بن الأثير- سيرة ومنهج) .

ثم أخذ بنشر بحوثه الموجزة منها :
١. أثر القرآن في نشأة البلاغة [٢] .
٢. البلاغة عند أبن الأثير [٣] .
٣. أثر الفلسفة في البلاغة [٤] .
٤. المعلمين في البلاغة [٥] .

ونشر بعد ذلك بحوثا مطولة وهي :
١- اتجاهات البلاغة العربية [٦] .
٢- منهج السكاكي في البلاغة [٧] .
٣- دفاع عن البلاغة [٨] .

---

(١) المقابلة الشخصية مع الدكتور أحمد مطلوب في ٢٠٠٦/١٢/٢١ م في مبنى كلية الآداب / جامعة بغداد .
(٢) ينظر مجلة المعلم الجديد : وزارة المعارف - بغداد ، ع٣، ١٩٥٨ م .
(٣) ينظر مجلة الجديد : وزارة المعارف - بغداد ، ع ٥ ، ١٩٥٩ م .
(٤) ينظر مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف – بغداد ، ع ٢ ، ١٩٦١ م .
(٥) ينظر مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف – بغداد ، ع ٣ ، ع ٤ ، ١٩٦١ م .
(٦) ينظر مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع ٥ ، ١٩٦٢ م .
(٧) ينظر مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٦٣ م ، (وكان لا ينشر إلا للأساتذة الكبار ، ولكن المرحوم الأستاذ محمد بهجة الأثري أمر بنشر البحث) .
(٨) ينظر مجلة الأقلام (بغداد) ، ع ١٢ ، كانون الأول ١٩٦٢ م ، ع ١٢ ، كانون الأول ١٩٨٣ م .

ثم توالى نشر البحوث في البلاغة ، والنقد ، واللغة ، والأدب ، حتى بلغ في نهاية عام ٢٠٠٦م (١٢٥) بحثا علميا نشرت في المجلات العلمية داخل العراق وخارجه ...

لقد كانت هذه بداية الإهتمام بالبلاغة العربية ، وقد إتجه إليها في دراسته العليا (الماجستير والدكتوراه) ، وأصدر عدة كتب فيها ، ويمكن تصنيفها في ثلاثة مباحث هي :-

١) المبحث الأول : الدراسات الفنية .

٢) المبحث الثاني : الدراسات المنهجية .

٣) المبحث الثالث : الدراسات المصطلحية .

كان المبحث الأول (الدراسات الفنية) ، يتمثل في جمع جهود القدماء البلاغية وتبويبها ودراستها ممن كان لهم أثر فعال في إرساء صرح البلاغة في مؤلفات خاصة بهم ، وهؤلاء هم : الجاحظ ، والجرجاني ، والقزويني ، والسكاكي ، وهذه المؤلفات هي :- (البلاغة عند السكاكي) ، (والقزويني وشروح التلخيص) ، (وعبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده) ، (والبلاغة عند الجاحظ) ، وهذه المؤلفات تعد من المراجع الأساسية التي لا يستغني عنها دارس البلاغة في العصر الحديث ، فضلا عن طائفة آخرى من المؤلفات التي تحدث فيها عن قضايا بلاغية متفرقة ، وهذه المؤلفات هي : (مناهج بلاغية) ، و (دراسات بلاغية ونقدية) ، و (البحث البلاغي عند العرب) ، و (ضياء الدين ابن الأثير) ، و (بحوث بلاغية).

المبحث الثاني (الدراسات المنهجية) ، وفيها وضع مؤلفات منهجية في علم البلاغة العربية وهي : (فنون بلاغية) ، و (أساليب بلاغية) ، و (البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع) ، و (البلاغة والتطبيق) .

والمبحث الثالث (الدراسات المصطلحية) ، تمثلها طائفة أخرى من المؤلفات تحدث فيها عن مصطلحات بلاغية متفرقة : الفصاحة ، والبلاغة ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، ومن هذه المؤلفات : (مصطلحات بلاغية) ، و (معجم مصطلحات البلاغة وتطورها) ، و (معجم شواهد البلاغة الشعرية) .

وسنتحدث لاحقا عن كل كتاب بالتفصيل ضمن المباحث والدراسات التي عرضناها ، ليتعرف الدارس والباحث على الجهود التي قام بها الدكتور أحمد مطلوب وعلى منهجه في هذه المؤلفات التي أراد أن يظهر فيها جوانب البلاغة العربية التي أصابها الحيف ممن تنكروا لأصالة أمتهم ، وأنكروا أهميتها في التعبير والتصوير ، ونسوا أن البلاغة روح اللغة وأنها السبيل المفضي الى الأدب الرائع والنقد القويم ، وأن البحث فيها – كما يرى الدكتور أحمد – معين لا ينضب . لأن أهدافها واسعة ، ومداها بعيد ، ((إذ أنها من العلوم العربية التي لم تنضج ولم تحترق ، فباب الإجتهاد فيها قائم .....)) [١] .

---

(١) البلاغة العربية (المقدمة) : ٣ .

ويرى بأنها قد نشأت خدمة للقرآن الكريم ، وبيان إعجازه فكانت قضية الإعجاز أهم ما شغل به الدارسون ، ثم اتصلت أسبابها بعد ذلك بالنقد والتعليم بعد إن استقر العرب في غير ديارهم ، وبعد إن دخل الناس في دين الله افواجا [١] .
فجاءت البلاغة لتصون التراث وتضع المعالم في الطريق ، والقدرة البيانية كانت أنبل ما سعى اليه الشعراء والكتاب حين أزدهر الأدب وبنى العرب حضارتهم التي عمت الأفاق [٢] .

لقد كانت البلاغة السبيل المفضي الى فهم كتاب اللّه وكلام العرب ، لذلك أولى القدماء هذا الفن عناية كبيرة ، وقد وضعوا فيه دراسات كثيرة أتسمت بالأصالة ، والمنهج السديد .
وقد وصف القرآن العرب بأنهم أصحاب بيان فقال سبحانه وتعالى : ((الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان)) [٣] .
وقال عن حسن كلامهم ، وشدة أسره ، وتأثيره في النفوس ((ومن الناس من يعجبك قوله .....)) [٤] .

ويرى الدكتور أحمد أن البلاغة والنقد سيظلان متجددين على مدى الأحقاب وفي ذلك إغناء للفكر العربي ، وتطوير للأدب ، وأزدهار الفنون ، إذ لا يستغني عنها أديب أو ناقد فالأول يعرف بها سبل القول وطرائق التعبير ، والثاني يميز بها رائع الكلام وجميله من ساقطه ورديئه [٥] .

ويقول : ((إن الحديث عن البلاغة طويل ، والبحث في مناهجها يطول ، ولكنه رسم منهجا جديدا ، وهو منهج سداه التراث ولحمته الإتجاهات المعاصرة في عالم الفكر والتأليف ، فأن أصاب الهدف فذلك ما سعى إليه البحث جادا ، وإن أخطأ المرمى فهو رأي يعرض له التقويم وينالـه الإصلاح ، لأن البلاغة فن لا يقف عند تصور باحث واحد ، ولا يحده عصر من العصور)) [٦] .

وبعد هذه المقدمة سنشرع بعرض كتب الإتجاهات الثلاثة التي تمثل جهود أحمد مطلوب في البلاغة العربية .

---

(١) البلاغة العربية (المقدمة) : ٣ .
(٢) البحث البلاغي عند العرب (المقدمة) : ٣ .
(٣) الرحمن : ١ – ٤ .
(٤) البقرة : ٢٠٤ .
(٥) البلاغة العربية : ٣ .
(٦) البحث البلاغي عند العرب : ٤ .

المبحث الأول
الدراسات الفنية

١. البلاغة عند السكاكي :

تعد دراسة الدكتور احمد مطلوب للبلاغة عند السكاكي الخطوة الأولى في دراسته العلمية ، وقد تناول فيها البلاغة قبل السكاكي ، وأهم مؤلفاته ، وصورا لأرآء عصره ، وبين نشأة البلاغة وتطورها .
فقد نشأت البلاغة كما نشأت علوم اللغة العربية الأخرى ، وكانت في دور نشأتها ملاحظات عامة في كتب الأدب وقواعد الشعر مثل كتب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، وأبي العباس احمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) .
وكان كتاب (البديع) لعبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ) أول كتاب يختص بفنون البلاغة ، وكان غرضه في هذا الكتاب (تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من أبواب البديع) [١] ، وجعله قسمين :
الأول : أبواب البديع الخمسة وهي : الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامي .
الثاني : محاسن الكلام وهي ثلاثة عشر : الإلتفات ، والإعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج ، وتأكيد المدح ، وتجاهل العارف ، والهزل يراد به الجد ، وحسن التضمين ، والتعريض ، والكناية ، والإفراط في الصفة ، وحسن التشبيه ، ولزوم مالا يلزم ، وحسن الإبتداء .
وصارت هذه الفنون أساس كتب البلاغة بعد ذلك ، ويتضح هذا في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) و (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) و (العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده) لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) و (سر الفصاحة) لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) و (البديع في نقد الشعر) لأبي المظفر أسامه بن منقذ (٥٨٤هـ) و (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لضياء الدين بن الاثير (٦٣٧هـ) و (بديع القرآن) و (تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن) لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم المعروف بأبن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ) .
وكانت هذه الكتب تذكر فنون البلاغة من غير تبويب واضح أو منهج دقيق ، وكانت لموضوعات البلاغة سمات عامة ، ولعل عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) أول من وضع لعلم المعاني كتابا مستقلا هو (دلائل الإعجاز) ولعلم البيان كتابا مستقلا هو (أسرار البلاغة) ، ولكن هذين الكتابين لم يخلصا من تداخل فنون البلاغة إذ في كل واحد من الكتابين بعض الفنون التي لايخصها الإطار العام للكتاب.

---

(١) البديع : عبد الله بن المعتز ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، ١٩٣٥ م : ٣ .

وكان لكتابي عبد القاهر أثر في كتب البلاغة اللاحقة ، ومنها كتاب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ، وقد رتب الكتاب على مقدمة في إعجاز القرآن الكريم وشرف الفصاحة وجملتين الأولى في المفردات والثانية في النظم .

ويعد هذا الكتاب الخطوة الأساسية لتحديد مباحث البلاغة إذ ظهر كتاب (مفتاح العلوم) لسراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي (٦٢٦هـ) ، وكان القسم الثالث منه في علمي المعاني والبيان والمحسنات التي أطلق عليها فيما بعد اسم علم البديع .

وظل تقسيم البلاغة الى علومها الثلاثة أساس دراسة البلاغة ، وقد أرتفعت في العصر الحديث أصوات أنتقدت التقسيم الثلاثي ومنهج بحث الفنون البلاغية ، مما دفع الدكتور أحمد مطلوب الى أن يدرس البلاغة في ضوء (مفتاح العلوم) بغية الوصول الى منهج جديد ، ولا يتم ذلك إلا بدراسة القديم للوصول الى الجديد لأن التجديد هو قتل القديم درسا ، وكان كتابه (البلاغة عند السكاكي) تطبيقا لهذه الفكرة .

لم تدرس بلاغة السكاكي ومنهجه وأثره في البلاغة من قبل ، وانصرف الدكتور أحمد مطلوب فوضع كتابه الذي يعد أول كتاب عن السكاكي ، وقد حدد في المقدمة سبب اختيار الموضوع ، بقوله : ((الأول : انني درست من قبل بلاغة ضياء الدين بن الأثير أحد أقطاب المدرسة الأدبية في القرن السادس الهجري فوجدت في هذا العصر تيارين بلاغيين هما : التيار الأدبي الذي يمثله ابن الأثير ، والتيار الفلسفي الذي يمثله السكاكي ، فأردت أن أدرس التيار الفلسفي بعد أن درست التيار الأول .
الثاني : أن السكاكي يمثل قمة البلاغة التي ندرسها في معاهدنا وجامعاتنا فرأيت من المفيد أن أدرس أصول هذه البلاغة بعد آن أنصرف الناس عنها وزهدوا فيها ، لأستطيع بعد ذلك أن أتلمس الطرق الناجعة إلى إحياء البلاغة ودرسها دراسة جديدة ، ولن يتم هذا مالم لم تتضح معالم التيارات التي سيطرت عليها زمنا طويلا ، يضاف الى ذلك أن الناس يقرأون شروح تلخيص الخطيب القزويني من غير أن ينتبهوا إلى أن ما في هذه الكتب ليس إلا بلاغة السكاكي ، فأردت أن أوضح أن السكاكي كان مؤسس هذه البلاغة ، وواضع منهجها ، ومرتب أبوابها وفصولها لا الخطيب القزويني والتفتازاني والسبكي وغيرهم ممن كانوا عالة عليه)) [1] .

والكتاب في تمهيده تكلم فيه مؤلفه على بيئة السكاكي والحياة العقلية التي أصطبغت بها في القرن السادس الهجري أي عصر السكاكي ، وتحدث عن السكاكي وثقافته وأثاره بقدر ما أسعفته المصادر ، وهي قليلة في هذا الموضوع .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ٦٥ .

وكان الباب الأول عن منهج السكاكي في البلاغة ، وكان لابد – لمعرفة منهجه – من عقد فصل عن البلاغة قبله ، وتضمن هذا الفصل وقفة على نشأة البلاغة وظهور المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية ، وايضاح العلاقة بين هاتين المدرستين البلاغيتين .
كان هذا الفصل منطلقا الى منهج السكاكي وتقسيمه البلاغة الى علومها الثلاثة ، ثم نقد ذلك المنهج الذي بناه على أسس الفلسفة وعلم الكلام ، وهو ما أوضحه في الفصل الثالث (أثر الفلسفة في منهجه) وتبين جوانب ذلك الأثر في مصطلحات البلاغة وتعريفاتها وصياغة القواعد وضرب الأمثلة وذكر الشواهد .
واتضح في هذا الباب أن المنهج البلاغي لم يأخذ شكله الأخير على يد السكاكي إلا بعد أن اجتازت البلاغة مرحلة طويلة ، وبعد أن سيطرت الفلسفة والمنطق وعلم الكلام على مناهج البحث .

وكان الباب الثاني من الدراسة ، جهود السكاكي البلاغية وآثره في البلاغيين ، وقد كشف الفصل الأول منه عن منابع بلاغته ، وأتضح أنه تأثر بعلماء الكلام والدراسات القرآنية وكتب أصول الدين ، وبالبلاغيين السابقين ولاسيما عبد القاهر الجرجاني الذي يكاد كتابه (دلائل الإعجاز) يشكل علم المعاني ، وكتابه (أسرار البلاغة) يشكل علم البيان ، وما ورد فيهما مما يتصل بالسجع والجناس وغيرهما مما يشكل جزءا من علم البديع .
وكان لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٢٨هـ) ، ورشيد الدين الوطواط (٥٧٣هـ) ، وفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) أثر في بلاغة السكاكي ، وقد بين المؤلف بالتفصيل مواطن أثر هؤلاء وما بينهم وبين السكاكي من اتفاق واختلاف .

وتجلت جهود السكاكي في البلاغة في الفصل الثاني من هذا الباب إذ تعرض لإعجاز القرآن الكريم ورأي السكاكي فيه ولجهوده في تقسيم علوم البلاغة وتبويبها ، والمصطلحات وتحديدها ، ولآرائه ومقاييسه البلاغية .

وكان الفصل الثالث لأثره في البلاغة ، وقد اتضح ذلك فيمن جاء بعده الى اليوم ، وكان وقوف المؤلف على مدرسة السكاكي البلاغية التي تتمثل في بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) ، وبهاء الدين أحمد بن علي السبكي (٧٧٣هـ) ، وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢هـ) ، والسيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ، وابن يعقوب المغربي (١١١٠هـ) وامتد تأثيره حتى العصر الحديث .
وأنهى المؤلف دراسته بخاتمة تضمنت نتيجة البحث وسبل دراسة البلاغة في العصر الحديث ، وبين رأيه بعد أن ذكر أراء أمين الخولي ، وأحمد الشايب ، وعبد الله العلايلي .

لقد نال كتاب (البلاغة عند السكاكي) اعجاب مناقشيه ولاسيما المشرفة الأستاذة الدكتورة سهير القلماوي التي قالت : ((عندما عرض عليّ الدكتور أحمد مطلوب موضوع (البلاغة عند السكاكي) ليسجله عنوانا لبحثه لنيل درجة الماجستير من جامعة القاهرة أشفقت عليه من جفاف الدراسة من جهة ومن اتساع نطاقها وتشعب نواحيها من جهة أخرى ، فالمفتاح كتاب جاف في ترتيبه ومعالجته للموضوعات ... ولكن الدكتور أحمد مطلوب أصر على موضوعه لأنه يريد أن يتخصص في علم البلاغة التي لا يقبل عليها الكثيرون اليوم لصعوبتها وكان قد بدأ بعض دراسات إذ ذاك في أمهات الكتب البلاغية ، ولقد دفعه الى تكبد هذا الجهد يقين منه أن دراسة البلاغة القديمة وربطها بتطورات النقد الأدبي الحديث رابطا واعيا متذوقا لابدّ مؤدية الى الثمار التي نفتقدها في سبيل تأصيل نقدنا الحديث وجعله يتفاعل مع أدبنا تفاعلا صحيحا سليما .

وأحمد مطلوب مثال نادر للدائبين المجتهدين في البحث العلمي ، عكف على الموضوع في صبر وانصراف له دون غيره من مغريات الحياة التي تجذب من هم في مثل سنه حتى أتم بحثه على أكمل وجه مما جعل اللجنة المكونة لأمتحانه من الزميل المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد العزيز الأهواني تقرر منحه الدرجة بتقدير ممتاز)) ، وبعد أن تكلمت على السكاكي وجهوده البلاغية ختمت مقدمتها بقولها : ((إن في البلاغة العربية غابات بل أدغالا كلها ما زالت بكرا تنتظر الدارسين ، وما الزميل الصديق الدكتور أحمد مطلوب إلا عالم من الذين تدفعهم أنبل العواطف وأشرف الغايات لدراسة لغة العرب)) [1] .

وأثر الكتاب فيمن كتب في تأريخ البلاغة العربية أو أراء السكاكي والمؤلف ، ومنهم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف – رحمه الله – إذ رجع الى الكتاب ، فيما يتصل ببلاغة السكاكي خاصة [2] .

---

(١) ينظر تقديم الدكتورة سهير لكتاب البلاغة عند السكاكي : ١١ – ١٥ .
(٢) ينظر كتاب البلاغة تطور وتأريخ : ٢٨٦ .

٢. القزويني وشروح التلخيص :

كان القزويني أول من لخص كتاب (مفتاح العلوم) قال ابن خلدون : - ((ولخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله ابن الزملكاني في كتاب التبيان)) [١] ، وتلاه بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) إذ لخص القسم الثالث من (مفتاح العلوم) بكتاب سماه (المصباح في علم المعاني والبيان والبديع) وسار على خطة السكاكي في التبويب والعرض والتقسيم ، وكان بدر الدين أول من أطلق مصطلح (البديع) على القسم الثالث من علوم البلاغة [٢] ، وهي المحسنات اللفظية والمعنوية وذكر أنها راجعة الى الفصاحة اللفظية ، وراجعة الى الفصاحة المعنوية ، وهي قسمان : مختصة بالافهام والتبيين ، ومختصة بالتزيين والتحسين[٣] ، ومن أشهر الذين لخصوا القسم الثالث من (مفتاح العلوم) جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩هـ) بكتابه (التلخيص) ، الذي نال شهرة واسعة وشرح شروحا كثيرة ، أولها شرح المؤلف نفسه وسماه (الايضاح) .

ووجهت الدكتورة سهير القلماوي أحمد مطلوب الى أن يكمل دراسة البلاغة الكلامية وأختارت له (القزويني وشروح التلخيص) ليكون رسالة للحصول على الدكتوراه (من كلية الأداب – جامعة القاهرة) ، قالت : ((ولقد وفى أحمد مطلوب وعده وعرف طريقه ، ودرس القزويني بعد السكاكي ، ونال برسالته عن القزويني درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى)) [٤] ، وكتاب (القزويني وشروح التلخيص) دراسة موسعة شملت البلاغة حتى العصر الحديث . وقد أوضح المؤلف أسباب أختيار هذا الموضوع بقوله : ((ويمكن تلخيص الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع بما يأتي :

١) أننا بحثنا في مرحلة الماجستير مدرسة البلاغة الكلامية المتمثلة بالسكاكي في بيئة خوارزم ، وكان علينا أن نتابعها في بيئتها الجديدة . لنرى خصائصها وأتجاهاتها .

٢) أن الخطيب القزويني يعتبر الحلقة الأخيرة من مدرسة السكاكي ، ولكي تعطي صورة واضحة عن هذه المدرسة ينبغي أن ندرس بلاغته وجهوده فيها .

---

(١) مقدمة ابن خلدون : ٥٥٢ ، ينظر علوم البلاغة : ١٠ ، والبلاغة عند السكاكي : ٦٠.
(٢) ينظر البلاغة عند السكاكي : ٣٧٠ ، مناهج بلاغية : ٢٨٠ .
(٣) ينظر المصباح في علم المعاني والبيان والبديع : ١٠ وما بعدها .... ، مناهج بلاغية : ٢٨١ .
(٤) تقديم كتاب البلاغة عند السكاكي : ١٢ .

٣) أن البلاغة العربية وقفت عند القزويني وكان لابدَّ أن نقف عندها لنأخذ منها ما ينفعنا في بلاغتنا الجديدة ، ونترك كل غريب أقحم فيها اقحاما ، ولنرسم طريقنا على تراث قديم له أصالته ، وعلى طريق له أهميته في الدراسات الحديثة ، ولكي نحقق هذا الغرض لابد من الوقوف عند البلاغة العربية في صورتها الأخيرة التي رسمها القزويني وشراح تلخيصه)) [١] .

هذه الأسباب جعلت المؤلف يعالج قضايا بلاغية كثيرة ، منها مبحث البلاغة قبل القزويني الذي كان تمهيدا تعرض للمؤثرات في نشأة البلاغة وهي : -

القرآن الكريم ، والمفسرون ، والكتاب ، والشعراء ، والفلاسفة ، مما جعل البلاغة تتجه اتجاهين أي مدرستين هما : المدرسة الأدبية ، والمدرسة الكلامية ، وهو ما لمحه القدماء فقال أبو هلال العسكري في مقدمة (كتاب الصناعتين) : ((وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين ، وإنما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب ، فلهذا لم أطل الكلام في هذا الفصل)) [٢] ، وسماها جلال الدين السيوطي طريقة العرب والبلغاء ، وطريقة العجم وأهل الفلسفة [٣] .

وذكر الدكتور أحمد دوافع تأليف البلاغة كما قررها أبو هلال العسكري وهي الوقوف على إعجاز القران الكريم ، وتعليم الكتابة والنقد ، واختيار النصوص [٤] .
وحدد في هذا التمهيد الاتجاهات البلاغية وهي : مذهب المشارقة ، ومذهب المغاربة ، ومذهب مصر والشام .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص : ٢٠ .
(٢) الصناعتين : ٩ .
(٣) ينظر حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : ج ١ / ١٩٠ ، القزويني وشروح التلخيص : ٣٥ .
(٤) الصناعتين : ١ – ٣ ، والقزويني وشروح التلخيص : ٣٨ .

وجاء الباب الأول من الرسالة كلاما مشتملا على سيرة الخطيب القزويني وأثاره ومنهجه ومصادر بلاغته ، وكان الوقوف طويلاً عند عبد القاهر الجرجاني الذي أثرت بلاغته في كتابي (التلخيص) و (الإيضاح) تاثيراً واضحا ، فضلا عن تأثير جار الله الزمخشري والسكاكي الذي قسّم البلاغة الى علمي المعاني والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية ، وهو التقسيم الأخير لهذا العلم الذي أصبح جافا لولا نفحات في بعض الكتب التي جاءت بعد هذا التقسيم ، ودرس بلاغة القزويني وعرض أهم قضاياها وهي الفصاحة وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع والسرقات وهذه القضايا أكثر شمولا لهذا العلم الذي كاد يحترق بعد السكاكي .

كان هذا ما يخص الخطيب القزويني وبلاغته ، وكان لأثره باب تعرض لقضيتين هما :-

الأولى : شروح التلخيص التي تعددت ، وكان من أهمها (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) لبهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ) ، و (المختصر على شرح التلخيص) و (المطول على التلخيص) لسعد الدين مسعود بن محمد المشهور بالتفتازاني (٧٩٢هـ) ، و (شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم) و (الحاشية على الشرح المطول على التلخيص) لعلي بن محمد المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) ، وكتاب (عقود الجمان في علم المعاني والبيان) لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، و (الشرح الأطول على التلخيص) لابراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين الاسفراييني (٩٥١هـ) ، درس المؤلف هذه الشروح دراسة مفصلة ، وقارن بين بلاغة القزويني وبلاغتهم ، وما فيها من اتفاق واختلاف .

وكان الفصل الأخير من الدراسة وقوفا على (القزويني والبلاغة الحديثة) وهو أحد أسباب اختيار الموضوع ، وبعد هذا الفصل صفوة ما انتهى اليه المؤلف إذ تعرض لجهود الأزهر الشريف في الأهتمام بالبلاغة ، وجهود الباحثين ولاسيما أمين الخولي ، وعبد الله العلايلي ، وأحمد الشايب .

وفي ضوء هذه الجهود دعا المؤلف الى الاستفادة من بلاغة القزويني في دراسة البلاغة الحديثة ، وعرض رأيه في المنهج والموضوعات التي ينبغي حذفها ، والموضوعات التي ينبغي الأخذ بها ، وما يجب إضافته الى الدراسات المعاصرة . كان هذا هو الأساس من بحث بلاغة القزويني ، لأن التجديد لا يقوم إلا على دراسة القديم دراسة عميقة ، ليكون المنطلق واضحا .

قالت الأستاذة سهير القلماوي (رحمها الله) : - ((ولابد لنا من استعراض القديم كله واتقانه ليتسنى لنا أن نضغط على المرحلة الأخيرة تلك ، وهذا ما اعدّ به نفسه الدكتور أحمد مطلوب ، لقد درس السكاكي دراسة مستفيضة ثم ثنا بالقزويني بهذه الدراسة ، ولكنه في كل هذا نراه يقيم دراسته على أساس واضح دقيق في معرفة بكتب البلاغة وأعلامها منذ نشأتها حتى عصورها الراكدة ، بل إنه يتتبع في حيدة علمية وشمول واسع الجهود الحديثة ليضع جهده في مكانه بين هذه الجهود حرصا منه على ان يكون هذا الجهد علميا منظما من جهة وجماعيا ثريا من جهة أخرى.... ولقد قام الدكتور أحمد مطلوب تدريسا وتأليفا ونشرا للتراث البلاغي القديم بعمل ضخم عظيم في هذا الميدان .

لقد قام في جلد المؤمن ودقة العالم المتخصص وعمق إدراك العربي الأصيل بهذا العمل تحدوه فيه أشرف الغايات وأنبل المقاصد ، وكان له من ملكاته سلامة نظر ، وصحة حكم ، ورهافة حسن ما جعله يستطيع أن يقدم هذا الكثير الذي جمعه ، وبوبه ، ودرسه ، وربطه بالحديث لينتفع به الناس دارسين ومؤلفين)) [1] .

ويعد هذان الكتابان أي (البلاغة عند السكاكي) و (القزويني وشروح التلخيص) الأساس الذي بنى عليه مؤلفهما دراساته البلاغية ، وموقفه من دعوات التجديد والتيارات البلاغية والنقدية المعاصرة .

٣. مناهج بلاغية [2] :-

ظهرت فكرة تأليف الكتاب عند الدكتور أحمد مطلوب من خلال محاضرات كانت قد ألقيت على طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بجامعتي بغداد والكويت وهم يدرسون البلاغة وتطورها لترسم السبيل إليهم ولتكمل ما بدأه الآخرون [3] ، وهو من المؤلفات البلاغية المهمة التي لا يستغني عنها طالب البلاغة العربية ، لأنه يبحث في

---

(١) ينظر تقديم كتاب القزويني وشروح التلخيص : ١١ - ١٦ .
(٢) منشورات وكالة المطبوعات الكويت ، بيروت ١٩٧٤م .
(٣) مناهج بلاغية (المقدمة) : ٧ .

تاريخ نشوئها ويقدم صورة واضحة لجميع التيارات التي أسهمت في إرساء أصولها ، فالمفسرون ، والأصوليون ، واللغويون ، والشعراء ، والكتاب ، والفلاسفة ، والمتكلمون ، كانت لهم يد طولى في إقامة الدرس البلاغي العربي ، وقد سعى المؤلف في هذه الدراسة الى توضيح دور كل فئة من هذه الفئات في تطور الدرس البلاغي ، فالمفسرون والأصوليون اتخذوا البلاغة وسيلة لتفسير كتاب الله [١] ، إذ إن كتبها سبيل يفضي الى رحاب القرآن [٢] ، والنحاة واللغويون أفادوا منها في شرح شواهد النحو واللغة ، أو توضيح أساليبها وبيان معانيها .

أما الشعراء والكتاب فقد كانت البلاغة عندهم وسيلة لدراسة الأدب ونقده ، وأما الفلاسفة والمتكلمون فقد جعلوها مجالا للجدل والنقاش وإقامة الحجة والبرهان ، ومن يتأمل جهود هذه الفئات في البحث البلاغي يجد أن لكل منها منهجا خاصا ، ولكنها في النهاية تسير باتجاه واحد هو خدمة البلاغة العربية .

أن كتب البلاغة أصبحت بيد المفسرين سبيلا يفضي الى رحاب القرآن الكريم ، ومعالم يستعينون بما فيها من ومضات مشرقة ولمحات بديعة ، وبذلك أصبحت البلاغة مقدمة لدراسة كتاب الله العزيز وإدراك فصاحته وبلاغته ، وصار الشيوخ لا يقدمون على تدريس كتب التفسير إلا ان يلم طلابهم بطرف من فنون البلاغة كما فعل يحيى بن حمزة العلوي صاحب كتاب (الطراز) أو كما فعل إبن قتيبة في كتاب (تأويل مشكل القرآن) الذي صنف كتابا للرد على الملحدين الذين يطعنون في كتاب الله ويرون فيه تناقضا ، أو كما فعل الزمخشري الذي كان من أكثر المفسرين عناية بفنون البلاغة في تفسيره (الكشاف) [٣] ، وعلما المعاني والبيان عنده من الوسائل المهمة في التفسير ، قال : ((ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما : علم المعاني وعلم والبيان)) [٤] والزمخشري حينما يفسر الآيات يطبق أصول البلاغة عليها وينبه الى ما فيها من أسرار الفصاحة والبلاغة [٥] .

---

(١) مناهج بلاغية : ٥٥ ـ ٥٨ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا (مخطوطة) : ١٥ .
(٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ج١ / ٥ ، ينظر مناهج بلاغية : ٥٥ .
(٣) مناهج بلاغية : ٥٥ ـ ٥٨ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٥ .
(٤) المصدر نفسه : ٥٨ .
(٥) مقدمة إبن خلدون : ٥٥٢ ، ينظر مناهج بلاغية : ٥٩ .

وكانت للغويين اليد الطولى في نشأة البلاغة وتطورها من أمثال [١] أبي عبيدة صاحب كتاب (مجاز القرآن) الذي كان منهجه منهج اللغويين الذين لم يتأثروا بعلماء الكلام وأستعمال أقيستهم [٢] .

وقد أشار في كتابه الى الكثير من فنون البلاغة : كالتشبيه ، والأستعارة ، والكناية ، والتقديم والتأخير ، والألتفات [٣] .
والأصمعي الذي أشار الى مصطلح الفصاحة [٤] ، والى السرقات التي كانت من أهم موضوعات النقد والبلاغة ، وذكر البديع حينما قال عن بشار ((وهو أكثر تصرفا وفنون شعر ، وأغزر وأوسع بديعا)) [٥] ، وألف كتاب الاجناس [٦] ، والمبرد صاحب (رسالة البلاغة) أشار الى فصاحة الخطيب وما في الكلام من إطناب أو إيجاز أو وضوح [٧] ، وإبن فارس صاحب كتاب (الصاحبي) وهو من أهم الكتب التي اعتمد عليها البلاغيون في مباحث (علم المعاني) ولاسيما فصل معاني الكلام [٨] .

أما النحاة فكان لهم أثر لا ينكر في نشأة البلاغة ، وذلك فيما أوردوه من اشارات الى بعض فنون البلاغة ، ولاسيما تلك التي لها صلة بعلم النحو كالمسند والمسند إليه ، والاستفهام ، والأمر ، والنهي وغيرها ، ومن هؤلاء النحاة : سيبويه في (الكتاب) ، والفراء في (معاني القرآن) ، وثعلب في كتابه (قواعد الشعر) [٩] .

---

(١) مناهج بلاغية : ٨١ ــ ٩٥ .
(٢) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ٧ ، وينظر مناهج بلاغية : ٨٣ .
(٣) مناهج بلاغية : ٨٥ ، مجاز القرآن : ج١ / ١٨ ــ ١٩ .
(٤) فحولة الشعراء : ٣١ ، ينظر مناهج بلاغية : ٨٦ .
(٥) الأغاني : ج٣ / ١٤٧ ، الموشح : ٣٩٢ ، مناهج بلاغية : ٨٧ .
(٦) مناهج بلاغية : ٨٧ ، ينظر البديع : ٨٩ .
(٧) الكامل : ج٣ / ٢٨ ، مناهج بلاغية : ٨٩ .
(٨) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ١٧٩ وما بعدها ، مناهج بلاغية : ٩٤
(٩) مناهج بلاغية : ٩٧ وما بعدها .....

فسيبويه تطرق في مطلع كتابه (باب المسند والمسند إليه) الى بعض المسائل في علم المعاني الذي أطال الحديث عنهما عبد القاهر في (دلائل الأعجاز) ، وبنى عليها السكاكي تقسيم فنون علم المعاني [١] .

ويشير المؤلف الى بعض الفنون التي أصبحت من علم البيان كالتشبيه ، والمجاز العقلي ، ويرى أنها ليست بلاغة وإنما هي لون من ألوان التعبير عني بها العرب في أساليبهم [٢] .

ويرد على تطرف أحمد مصطفى المراغي الذي عدّ سيبويه واضع علمي المعاني والبيان مستندا الى الأشارات المتناثرة في الكتب [٣] .

أما الفراء ففي كتابه إشارات كثيرة الى بعض الفنون البلاغية كالتشبيه ، والمثل ، والأستعارة ، والمجاز ، والكناية وغيرها من الفنون .

ويرى المؤلف أن هذه الأشارات البلاغية ذات قيمة عظيمة ، لأنها كانت البذور الأولى التي نمت وتطورت على مدى الأجيال والقرون .

وأن منهج الفراء لا يعدو ذكر الفن البلاغي مع تعريف موجز ، وليس في كتابه تحليل وتعليل وإيضاح لما في الكلام من صور أدبية جميلة وإيحاءات بديعة [٤] .

يقول الدكتور محمد مندور عنه :- ((إن الناظر في هذا الكتاب لا يجد إلا تقاسيم وتعاريف كتلك التي عهدها النحويون ، أما الذوق الذي ينقد ويلتمس التعليل لما ينقده ، فذلك مالا وجود له في الكتاب)) [٥]

أما عبد القاهر فقد ربط فنون الكلام بالنظم وتكلم الى جانب نظريته على الفصاحة والبلاغة وتكلم في كتابه (أسرارالبلاغة) على بعض فنون البديع كالجناس ، والسجع ، وأرجع جمالها الى المعنى لا لجرس الحروف وظاهر الوضع اللغوي .

وكانت دراسته لفنون علم البيان من أروع ما كتب ، والناظر في أسرار البلاغة يجد جميع أنواع التشبيهات والمجازات ، كأنه لم يؤلف الأسرار إلا من أجل التشبيه [٦] ، وكان كتاباه قمة البلاغة العربية وقد تجلت فيهما العقلية التي تقدر العلم وترعى الذوق الرفيع ، وبدأ التبويب والتقسيم حتى عْدّه الباحثون واضع علمي المعاني والبيان وإن لم يفصل بينهما .

---

(١) الكتاب : ج١ / ٧ .
(٢) مناهج بلاغية : ٩٨ ـ ١٠٠ .
(٣) المصدر نفسه : ١٠٠ ، ينظر تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : ٤٣ - ٥٧ .
(٤) مناهج بلاغية : ١٠٠ وما بعدها ...
(٥) النقد المنهجي عند العرب : ٣٧٢ ، مناهج بلاغية : ١٠٢ .
(٦) مناهج بلاغية : ١٠٨ ـ ١١٥ .

أما ابن الزملكاني فله كتاب (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) وهو أقرب الى هذا الأتجاه لأنه أتخذ من مباحث النحو سبيلا الى البلاغة ، كما أتخذها عبد القاهر وبنى بلاغته على الدلائل [١] .

ووقف المؤلف عند بعض الشعراء من أمثال : ابن المعتز في كتابه (البديع) والشريف الرضي في كتابه (تلخيص البيان في مجازات القرآن) ، وكتابه (المجازات النبوية) ، وابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) [٢] .
وقال :- ((إن الشعراء هم منبع البلاغة وكانوا أقرب الناس الى فن القول وألصقهم بروحه [٣] ، فكتاب (البديع) لأبن المعتز كان خطوة جديدة خطتها البلاغة نحو التطور والنضج)) [٤] .

ويقوم منهجه على تقسيم الكتاب الى فنون البديع وهي : - الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، وغيرها من الفنون [٥] ، ونظرة ابن المعتز الى البلاغة هي أنها البلوغ الى المعنى ، ولم يطل سفر الكلام [٦] .

أما الشريف الرضي فله كتابان يتصلان بالبلاغة هما (المجازات النبوية) [٧] ، (وتلخيص البيان في مجازات القرآن) ، وقد سار على منهج أبي عبيدة في العرض والتفسير [٨] ، ولابن رشيق كتابان هما (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) ، وهو من أهم كتب البلاغة والنقد في القرن الخامس ، ولم يتضح له منهج خاص وإنما هو تلخيص لما في كتب المتقدمين .
وأهم ما فيه بحث اللفظ والمعنى الذي قرر فيه إنهما متلازمان لاينفصلان لأن اللفظ جسم وروحه المعنى وأرتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوي بقوته ... [٩] ، وكتابه الثاني (قراضة الذهب) وهو في السرقات وقد جاء تطبيقا لما في العمدة [١٠] .

---

(١) مناهج بلاغية : ١٠٨ ـ ١١٥ .
(٢) المصدر نفسه : ١٥٣ .
(٣) المصدر نفسه : ٩ ، ٨ .
(٤) المصدر نفسه : ١٢٤ .
(٥) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان : ١٣٤ وما بعدها ... ، مناهج بلاغية : ١٢٦ .
(٦) زهر الآداب وثمرة الألباب : ج ١ / ١٢٧ ، مناهج بلاغية : ١٢٩ .
(٧) المجازات النبوية : ٢٣ ، مناهج بلاغية : ١٢١ .
(٨) تلخيص البيان في مجازات القرآن : ٢٦ .
(٩) مناهج بلاغية : ١٣٢ ـ ١٣٣ .
(١٠) قراضة الذهب : ١٤ ، مناهج بلاغية ١٣٦ .

وأشار المؤلف الى الكُتّاب الذين أثروا في نشأة البلاغة وتطورها وهما قسمان : قسم سبق الجاحظ ، وقسم جاء بعده ، وقد صبغوا كثيرا من بحوثها بصبغة أدبية لما أمتازوا به من أدب رفيع ، وذوق سليم .

ومن الكُتّاب الذين سبقوا الجاحظ ، وتحدث عنهم المؤلف :عبد الحميد الكاتب ، وابن المقفع ، وسهل بن هارون ، وجعفر بن يحيى وغيرهم ، والذين جاءوا من بعد عصر الجاحظ قدامة بن جعفر صاحب كتاب (نقد الشعر) ، وهو كتاب نقدي وابن وهب الكاتب صاحب كتاب (البرهان في وجوه البيان) ، وضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب (المثل السائر) وغيرهم ، فعبد الحميد الكاتب قد وصفه الجاحظ ببلاغة اللسان والقلم [١] .

أما ابن المقفع فكان ذا نظرات بيانية بديعة [٢] ، والبلاغة عنده اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الأستماع ، ومنها ما يكون في الأشارة ، ومنها ما يكون بالأحتجاج ...
أما سهل بن هارون فهو من أوائل الكُتّاب الذي قال :- ((بلاغة الأنسان رفق والعين خرق)) .

أما جعفر بن يحيى كان أنطق الناس ، جمع الهدوء ، والتمحل ، والجزالة ، والحلاوة ، وكان لايتحبس ولايتوقف ، وأشد أقتداراً وأقل تكلفا [٣] .
قال عن البيان : ((أن يكون الأسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه من الشركة ، ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لابد له منه أن يكون سليما من التكلف ، بعيدا من الصنعة ، بريئا من التعقد ،غنيا عن التأويل)) [٤] ، وكان جعفر يميل الى الأيجاز في توقيعاته ويقول لكُتّابه : ((إن أستطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا ، وكان يعرف أن لكل مقام مقالا)) [٥] ، أما الذين جاءوا بعده فقدامة بن جعفر وكان ذا منهج عقلي ، ولم ينجح في كتابه ومنهجه كل النجاح ، لأنه أضفى عليه جفافا لا يقبله الذوق العربي السليم .

وكان يقوم بحثه على تعريف الفن البلاغي وليس في كتابه تقسيم لفنون البلاغة ، ولم يكن مقلدا ، بل كان مبتدعا لكثير من الفنون البلاغية [٦] .

---

(١) مناهج بلاغية (بالتفصيل) : ١٥٣ – ٢٠٨ .
(٢) الأدب الكبير : ٢٨١ ، رسائل البلغاء : ٤٣ ، مناهج بلاغية : ١٥٥ .
(٣) البيان والتبيين : ج١ / ١٠٦، وينظرعيون الأخبار : ج٢ / ١٧٣ ، وكتاب الصناعتين : ٤٢ ، وزهر الآداب : ج١ / ١١٨ ، ومناهج بلاغية : ١٥٦ وما بعدها ...
(٤) المصدر نفسه : ١٥٩ ، كتاب الصناعتين : ٤٢ .
(٥) المصدر نفسه : ١٥٩ .
(٦) المصدر نفسه : ١٧٤ .

أما أبن وهب فقد عقد فصلا لوجوه البيان ، وهي أربعة : بيان الأشياء لذواتها ، والبيان الذي يحصل في القلب ، والبيان باللسان وبالكتاب [١] .
أما أبن الأثير فقد كان من أكبر رجال البلاغة في عصره [٢] ، وقد بنى كتابه (المثل السائر) على مقدمة ومقالتين وكان منهجه قائما على تعريف الفن البلاغي وتحليله فقط [٣] .

وبعد أن أتصل العرب بغيرهم من الأقوام والأمم أحتاج المسلمون الى علم الكلام ليستدلوا به على صحة عقائدهم الدينية وكان من أثر ذلك الأتصال أن أطلعوا على كتب الفلسفة اليونانية ، ومنطق أرسطو وبذلك حظيت البلاغة بنصيب وافر من ذلك التأثير ، فقد أثر هؤلاء الفلاسفة والمتكلمون في الحياة العقلية للمسلمين عامة والبلاغة خاصة حتى قيل أن علم البيان قد بُني في حجور المتكلمين [٤] .

وتتبع المؤلف جهود بعض الفلاسفة العرب الذين كان لهم الأثر في تطور الدرس البلاغي من أمثال الفارابي الذي شرح كتاب (الخطابة) لأرسطو [٥] لكن شرحه ضاع ، وإبن سينا الذي نقد الترجمة العربية القديمة لخطابة أرسطو [٦] ، وابن رشد الذي لخص خطابة أرسطو [٧] ، أما كتاب (فن الشعر) لأرسطو فقد حظي باهتمام بعض الفلاسفة من أمثال : الكندي الذي أختصره ، والفارابي الذي لخصه في رسالة سماها : (رسالة في قوانين صناعة الشعر) [٨] ، و ذهب بعض الباحثين من أمثال الدكتور طه حسين الى تأثر العرب ببلاغة أرسطو ، وإن لم يفهموا كتابي الشعر والخطابة لأرسطو كل الفهم [٩]

---

(١) مقدمة نقد النثر : ٢٣ ، مناهج بلاغية : ١٨١ .
(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ج ٥ / ٢٧ ، مناهج بلاغية : ١٩٧ .
(٣) مناهج بلاغية : ١٩٧ وما بعدها ...
(٤) المصدر نفسه : ٢٢٥ وما بعدها ...
(٥) المصدر نفسه : ٢٢٨ – ٢٣٤ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٣٠ .
(٧) تلخيص الخطابة : ٥٣٢ ، مناهج بلاغية : ٢٣١ .
(٨) مناهج بلاغية : ٢٢٨ – ٢٣٤ .
(٩) تنظر مقدمة طه حسين للكتاب المطبوع باسم (نقد النثر) : ١ وما بعدها ...

ويرى الدكتور أحمد مطلوب أن في ذلك تعسفا وأنحرافا عن المنهج العلمي حيث يقول :- ((..... وفي هذا تعسف عظيم ، وأنحراف عن المنهج العلمي السليم ، وذلك لأن العرب عرفوا البلاغة وفنونها قبل أن يترجم كتاب أرسطو ويضاف الى ذلك من المترجمين والشراح أعتمدوا ماعند العرب من مصطلحات وتعريفات وأمثلة حين ترجموا أو لخصوا أو شرحوا ، ولاسيما أبن رشد الذي عقد صلة قوية بين قواعد أرسطو وبلاغة العرب ، ولكنه لم يوفق)) [1] .

وفي الفصلين السادس والسابع من كتاب (مناهج بلاغية) تتبع المؤلف طائفة من المؤلفات البلاغية (التلخيصات والبديعيات) وبين أثر أصحابها في توجيه الدرس البلاغي أنذاك .

أما الفصل الثامن فقد درس فيه ما ألفه المحدثون في العصر الحديث من مؤلفات بلاغية ، ولاسيما أساتذة الأزهر وأساتذة الجامعة المصرية من أمثال : الشيخ محمد البسيوني ، وحفني ناصف ، وأحمد الحملاوي ، وأحمد الهاشمي ، وعلي الجارم ، ومصطفى أمين .

وهكذا عرض اتجاهات البلاغيين وحمد مناهجهم التي لم تكن واحدة ، فلأبن المعتز – مثلا – منهجه ، ولقدامة طابعه الخاص ، ولأبي هلال منهجه الواضح ، ولعبد القاهر أسلوبه ، ولضياء الدين وجهته في التآليف [2] .

---

(١) مناهج بلاغية : ٢٣٩ وما بعدها ... ، أحمد مطلوب بلاغيا : ١٥ – ١٦ .
(٢) ينظر دراسات بلاغية ونقدية : ٢٤ وما بعدها ...

٤ . عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : -

هذه بحوث في بلاغة عبد القاهر ونقده تكشف عن جهوده وتصوّر آراءه وتوضّح منهجه ، فهو علم من أعلام الفكر الأسلامي [١] ، وإمام البلاغة العربية وعمدتها .
كما عدّه الباحثون واضع نظريتي علم المعاني والبيان [٢] ، وقد أثرى الدراسات العربية بما ألف في النحو والصرف والبلاغة والنقد وأرسى نظرية النظم التي أدار عليها مباحث اللفظ والمعنى والصور البيانية وإعجاز القرآن ، ولكن بعض الدارسين نظروا الى عبد القاهر من جوانب معينة ، ووضعوا مقاييس قبل أن يدرسوا كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) ، وكانت النتيجة أنهم أصدروا أحكاما قبل أن يقفوا على آثاره ، وذهبوا مذاهب شتى .

ومن هنا ذهب أحمد مطلوب موضحا منهج عبد القاهر الجرجاني وآراءه ، وعارضا بلاغته ونقده في ضوء كتابيه وبأسلوبه ، تاركا الكثير مما قيل في حق ذلك العالم لئلا يضطرب العرض وتذهب جهوده بين معجب ومنكر .

وقد بدأ المؤلف برسم حياة عبد القاهر وصوّر جهوده في الدراسات البلاغية والقرآنية والنحوية ، ولم يكن ذلك بالسهل اليسير ، لأن القدماء لم يفصلوا القول في سيرة عبد القاهر أو يجمعوا كتبه ، بل نرى الكثيرين قد أهملوا كتابيه البلاغيين ومالوا الى كتبه في الدراسات القرآنية والنحوية ، ولكن رجوع المؤلف الى مصادر عبد القاهر والوقوف على كتبه كان عونا له على أعادة ما أغفله المتقدمون .
إن منهج عبد القاهر وأراءه تتجلى في (نظرية النظم) التي أقام عليها بلاغته ونقده وهي نظرية لا تجد منها عند السابقين إلا شذرات تتمثل في كلام ابن المقفع والجاحظ الذي تحدث عن النظم في كتبه وسمى أحد كتبه (نظم القرآن) وقال : - ((وفي كتابنا المنزل الذي يدل على انه صدق ، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به [٣] ، وهو في هذا النص يؤمن بأن القرآن معجز بنظمه وما فيه من بلاغة تأسر القلوب)) [٤] .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده (المقدمة) : ٥ .
(٢) البلاغة تطور وتأريخ : ١٦٠ ، ينظر ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢٨ .
(٣) عبد القاهر الجرجاني (المقدمة بالتفصيل) : ٥ – ٨ .
(٤) المصدر نفسه : ٥٣ .

وهذه الشذرات عند السابقين لم تكن واضحة السمات ولم نجد من يفصّل القول فيها غير عبد القاهر الذي أطال الكلام عليها وربط بين اللفظ والمعنى ، والصور البيانية ، وإعجاز القرآن ، وتضمن كتاباه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) قضايا اخرى تتصل بالسرقات والذوق ، وتحليل النصوص ، وهي مسائل تتفرع من نظريته [١] .

يقول : طاش كبرى زاده ((ولو لم يكن له سوى : كتاب أسرار البلاغة ودلائل الأعجاز لكفاه شرفا وفخرا)) [٢] ، والمتقدمون يشيرون الى أنه من أكابر أئمة العربية والبيان .
وكان كتاباه من أمهات الكتب التي قامت عليها نهضة العرب الأدبية في هذا القرن[٣] .
يقول : - الدكتور أحمدأحمد بدوي - لقد حظي عبد القاهر الجرجاني بعناية بعض الباحثين في العصر الحديث ، ولعل أول من تنبه لدراسة آثاره في مطلع هذا العصر [٤] الإمام الشيخ محمد عبده فكان له فضل السبق الى العناية بكتابيه وتدريسهما في الأزهر الشريف .

قال : السيد محمد رشيد رضا (رحمه الله) : ((الجامع الأزهر هو أول معهد من معاهد التعليم الديني العربي قرىء فيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) درسا لطلاب البلاغة وعلق عليها ، وكان من أثر تدريسهما أن خرجا مطبوعين الى الوجود)) [٥] .

ودرس الدكتور طه حسين جانبا من جهود عبد القاهر البلاغية ولاسيما في البيان العربي ، ثم درس أثاره آخرون من أمثال : أمين الخولي ، وابراهيم مصطفى ، ومحمد خلف الله أحمد [٦] .

وكان أمين الخولي حريصا كل الحرص على أن يكون تدريس كتابي عبد القاهر أساس دراسة البلاغة لما فيهما من أصول أحدث النظريات النقدية [٧] .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : ٦ ، ٧ .
(٢) المصدر نفسه : ٢٨ ، ينظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة : ج١ / ١٧٠ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٩ ، ينظر مقدمة دلائل الإعجاز : ص (ك) وما بعدها ...
(٤) عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية (فصل عبد القاهر في عصرنا الحديث) ينظر تفصيل ذلك في : ٣٩٠ – ٤١٨ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١١ .
(٥) مقدمة دلائل الإعجاز : ص (ك) وما بعدها ...
(٦) عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية (بالتفصيل) : ٣٩٠ – ٤١٨ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١١ .
(٧) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٣٠ ، ينظر من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده : ١٠٨ .

وفي عام ١٩٦٢م جمع الدكتورأحمد أحمد بدوي جهود عبد القاهر الجرجاني البلاغية في كتاب سماه : (عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية) وفيه شرح ما جاء في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) من أراء في فنون البلاغة العربية [١] ، ونظم الكلم حتى قدم للقارىء فكرة صادقة كما تركهما الجرجاني [٢] .

وفي عام ١٩٧٣ جمع أحمد مطلوب ما كتبه عن جهود الجرجاني في البلاغة والنقد من بحوث في كتاب مستقل سماه : (عبد القاهر - بلاغته ونقده) .

ويتألف الكتاب من سبعة فصول هي : حياته وأثاره ، ونظرية النظم، واللفظ والمعنى ، والبيان والبديع ، والسرقة والأخذ ، والقاعدة والذوق ، وإعجاز القرآن .

ويقوم منهج الكتاب على شرح الموضوعات وتحليلها ، والعودة الى أصولها عند النحويين ، والبلاغيين ، والنقاد الذين سبقوا الجرجاني .

والحق إنها دراسة وافية ومنظمة عن جهود الجرجاني البلاغية والنقدية ، بث فيها أفكارا لامعة تدل على أصالة البحث البلاغي عند الجرجاني ، وناقش آراء بعض الباحثين المعاصرين الذين كتبوا عن جهود الجرجاني البلاغية [٣] .

فعلى سبيل المثال أنه لا يؤيد رأي بعض الباحثين المعاصرين الذين أرجعوا أصول نظرية النظم عند الجرجاني الى بعض النحاة العرب .

وقالوا : ((إن سيبويه من أقدم الذين وقفوا عند تحليل جوانب فكرة النظم من تقديم وتأخير ، وفصل ووصل وغيرها)) [٤] .

ويرد على الدكتور أحمد أحمد بدوي الذي يرى أن الجرجاني كان مقصرا في بيان سر جمال النظم [٥] .

وقال : إن الدكتور أحمد أحمد بدوي لم يكن منصفا فيما ذهب إليه إذ ((ليس هناك أكثر مما ذكر من الأمثلة وتحليلها والوقوف على جمالها وأسرار نظمها ، وإذا كان قد قصر احيانا فليس مرجع ذلك الى وضوحها وإنما يرجع الى أن فيها مالا يدرك إلا بالذوق ، ولا يوقف على حسنها وميزتها إلا بالتأمل ، وإجالة الفكر ، وأعادة النظر)) [٦] .

وقال : إن سيبويه والنحاة لم يسموا هذه البحوث نظما وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو إنشائها فلا نستطيع أن ننسب اليهم نظرية النظم التي حاول بعض المعاصرين ربطها بهؤلاء النحاة ربطا وثيقا ليجرد البلاغيين وعلى رأسهم عبد القاهر من الأصالة والتجديد .

---

(١) ينظر ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢٨ .
(٢) البيان العربي : ١٦٨ .
(٣) أحمد مطلوب بلاغيا : ١١ .
(٤) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٥١ ، ٥٢ .
(٥) عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية : ١١٧ .
(٦) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٨٣ ، ٨٤ .

وقال : نحن مؤمنون بأن الموضوعات التي بنيت عليها هذه الفكرة كانت نحوية محضة ، ولكن البلاغيين استفادوا منها وصوّروها خير تصوير .
فالموضوعات التي دخلت في نظرية النظم ليست جديدة وإنما الجدّة فيها أستغلالها في تصوير محاسن الكلام وإظهار ما فيه من روعة وتأثير [١] .
فقد أتخذ عبد القاهر النظم أساسا لنظريته في البلاغة والنقد بعدما درسه العرب في كتبهم النحوية [٢] .

والمنهج الذي أتخذه أحمد مطلوب في دراسة النظم خاصة والبلاغة عامة هو المنهج اللغوي القائم على الأستفادة من النحو والتحليل [٣] .

قال : ((إن النظم هو الأساس وأن معاني النحو هي المنطلق)) [٤] ، وأخذ يشرح فكرة النظم عند الجرجاني شرحا وافيا من خلال شواهده وأمثلته التي جاءت في كتابه (دلائل الإعجاز) ليصل الى أنه صاحب هذه الفكرة وإنها من صنعه وآبتكاره وإن أشار إليها بعض المتقدمين ، وعليها بنى تصوره البلاغي ، وبها نظر إلى إعجاز القرآن الكريم ، واللفظ والمعنى ، ومن خلالها جمع بين النظم والتركيب والصياغة والتصوير [٥] ، وأتهم باحثون معاصرون [٦] الجرجاني بالتعسف في نسبة قوة التعبير الى النظم ، لكن المؤلف ردَّ هذا بصواب منهج الجرجاني اذ قال :- ((... والحق أن الجرجاني كان ذا منهج خاص به في دراسة البلاغة ، وهو المنهج القائم على الأستفادة من النحو في التحليل والشرح ولعله أنفرد بين العلماء في ذلك ، وقد أعتبره المعاصرون من المناهج التي ينبغي الأخذ بها في تحليل اللغة ودراسة الأدب ، ووجدوا أفكارا لا تقل أهمية عن أفكار العالم فردنا تد دي سوسير الذي توفى عام ١٩١٣م [٧] .

وقد قال الدكتور محمد مندور : ((إنه يستند الى نظرية في اللغة ، أرى فيها ويرى معي كل من يمعن النظر انها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء)) [٨] .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٥١ ، ٥٢ .
(٢) فن الشعر : ٥٥ وما بعدها ... ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١١ .
(٣) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٨٤ .
(٤) المصدر نفسه : ٨٣ .
(٥) المصدر نفسه : ٨٧ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١١ .
(٦) تأريخ النقد الأدبي من القرن الخامس الهجري الى القرن العاشر الهجري : ٢٢١– ٢٢٢ ، عبد القاهر وجهوده في البلاغة العربية : ١١٦ – ١١٧ .
(٧) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٨٤ . ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٢ .
(٨) المصدر نفسه : ٨٤ . ينظر في الميزان الجديد : ١٤٧ .

ويعلل الدكتور أحمد بشير منهج الجرجاني بقوله :-

((..... ومذهب عبد القاهر هو أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوربا لأيامنا هذه ، وهو مذهب العالم السويسري دي سوسير (١٩١٣م) ، ونحن لا يهمنا من هذا المذهب إلا طريقة استخدامه كأسس لمنهج لغوي في نقد النصوص [١] ، إذ يقرر عبد القاهر ما يقرره علماء اللغة اليوم من أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ ، بل هي مجموعة من العلاقات [٢] .

ويقول الدكتور محمد زكي العشماوي :- ((دعوة عبد القاهر الى التزام المنهج اللغوي في دراسة الأدب ونقده تلتقي مع وجهة النظر الحديثة)) [٣] ، فهو منهج يخدم اللغة ويسعى الى تطويرها ومواكبة الصور الأدبية الجديدة [٤] .

وقال أحمد مطلوب مهما يكن فعبد القاهر صاحب نظرية النظم وأن سبقه المتقدمون الى الأشادة بها في إعجاز القرآن [٥] ، حيث ذهب قوم الى ان وجه الأعجاز هو ما أشتمل عليه القرآن من النظم الغريب المخالف لنظم العرب [٦] ، ليس الإعجاز في نفس الحروف وأنما هو نظمها وأحكام رصفها وكونها على وزن ما آتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومترتبة في الوجود وليس لها نظم سواها [٧] ، وان الجمال ليس في اللفظ ولا في المعنى وإنما في نظم الكلام أي في الأسلوب [٨] ، وقد بنى عليها تصوره البلاغي كله ونظر الى إعجاز كتاب الله واللفظ والمعنى والتصوير الأدبي من خلالها وجمع بين البناء والنظم والتركيب ، والصياغة والتصوير والجمال في فكرة واحدة هي النظم .

ويرى أحمد مطلوب أن مقياس الجودة الأدبية عند عبد القاهر هي تأثير الصورة البيانية في نفس متذوقها ، وهذه الصورة هي المعاني الأضافية التي يلاحظها الحاذق البصير في تراكيب العبارات وصياغاتها وخصائص نظمها .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٨٤ ، ينظر المصدر نفسه : ١٤٧ ، ينظر النقد المنهجي عند العرب : ٣٢٦ .
(٢) تنظر المصادر السابقة وقضايا النقد الأدبي والبلاغة : ٣٠٢ .
(٣) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٨٤ ، ينظر قضايا النقد الأدبي : ٣٦٩ – ٣٧٠ .
(٤) المصدر نفسه : ٨٥ ، ينظر التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا) : ٨ .
(٥) المصدر نفسه : ٨٧ .
(٦) بيان إعجاز القرآن – ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٢٦ .
(٧) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ٥٥ ، ينظر التمهيد : ١٥١ .
(٨) البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر الجرجاني : ٣٥ ، ينظرابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢٨.

ومن الموضوعات التي تحدث عنها المؤلف في كتابه (فنون البيان) التي جاءت في (دلائل الأعجاز) ، ويرى أن البيان مصطلح عام يشمل البلاغة كلها ، وهو ((أرسخ أصلا ، وأبسق فرعا ، وأحلى جنى ، وأعذب وردا ، وأكرم نتاجا ، وأنور سراجا)) من أي علم أخر [١] .
ولا يريد المؤلف بفنونه المعروفة في كتب المتأخرين وانما هي الفصاحة والبلاغة والبراعة [٢] .
وتكلم على التشبيه ، والتمثيل ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية وما يتصل بها من فنون تضفي على الكلام رونقا وجمالا وتنقل اللفظ من معناه الأول الى معناه الثاني [٣] كما نظر اليها السكاكي ، والقزويني ، وشراح التلخيص وأرجع اليها المعاني الأضافية التي يكون لها تأثير عظيم في النفوس [٤] ، وكان السكاكي أول من سار على منهجه وطبقه في كتابه (مفتاح العلوم) وتبعه البلاغيون [٥] .

ويرى أحمد مطلوب أن الصورة البيانية كانت محور كتاب (أسرار البلاغة) ، وهذه الصور مرتبطة أشد الأرتباط بنظرية النظم [٦] . وأن دراستها كبيرة النفع ليس في الأدب وفنونه فحسب وإنما في فهم كتاب الله العزيز والوقوف على أسراره ، لأن المفسر لا يستطيع أن يتصور المعنى من غير معرفة دلالة الألفاظ وما وراء اللفظ [٧] .
وتحدث عن فنون البديع في (أسرار البلاغة) كالجناس والطباق والسجع وحسن التعليل ... ، وأستعرض شواهده وأمثلة هذه الفنون البلاغية [٨] .

ويرى أن مصطلح – البديع - تردد كثيرا في (أسرار البلاغة) في حين أن مصطلح – البيان - كان أكثر ترددا في (دلائل الإعجاز) ويفهم من بحوثه وحديثه عن البلاغة أن المصطلحين متقاربان بل هما بمعنى واحد [٩] ، ومن موضوعات البديع التي أشار اليها عبد القاهر في كتابيه : الجناس ، والطباق ، والسجع ، والحشو ، وحسن التعليل .

---

(١) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ١٢١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٢٢ .
(٣) المصدر نفسه : ١٢٤ .
(٤) المصدر نفسه : ١٢٢ ، ينظر دلائل الإعجاز :عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، القاهرة ١٣٧٢هـ : ٥ ، ٦ .
(٥) المصدر نفسه : ١٢٣ ، ينظر أسرار البلاغة : ٢٦ .
(٦) المصدر نفسه : ٧ .
(٧) المصدر نفسه : ١٢٤ .
(٨) المصدر نفسه : ١٢١ .
(٩) المصدر نفسه : ١٦٢ .

وصفوة القول :- أن البديع لم يشغله الا بما يتعلق بنظرية النظم [١] ، وأؤيد مقولة المؤلف :- ((أن عبد القاهر لم يعبر الحياة كما عبرها الألوف ممن لم يضعوا نظرية أو يعللوا ظاهرة أو يرسوا أصولا تؤثر في تطوير الأدب ونقده ، وإنما ظلّ حيا يقود ويهدي ويقدم أفضل ما جادت به قريحته وأعظم ما ينفع الدارسين على الرغم من تتابع القرون وتعاقب الأجيال)) [٢] .

كان كتاب (عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده) من الكتب المهمة التي صدرت في حينه ، وقد أثنى عليه كثير من الباحثين ، ومنهم حمادي صمود الذي قال : ((إن هذا الكتاب – على ما ذكرنا من انتقادات – ذو قيمة كبرى في التعريف بعبد القاهر الجرجاني وآرائه البلاغية والأدبية بل إنه لكثرة المعلومات الواردة فيه يسمح للقارىء أن يلم بأهم مسائل البلاغة ومراحلها الكبرى ، أو لعله الى وقت صدوره الكتاب الوحيد الذي حاول صاحبه أن يدرس كل الأوجه البلاغية في تفكير الجرجاني دراسة مطردة مع الربط بينها وجعلها تلتئم حول محور مركزي .
وقد نتجت عن هذا نتيجة هامة تمثلت في كثرة النصوص والأستشهادات المرتبة حسب الأبواب مما يجعله أداة عمل قيمة .

أضف الى ذلك أن المؤلف لم يحمله الاعجاب بالجرجاني على التعصب له ، فقد ألح بما فيه الكفاية - وهذا من خصال الكتاب - على أن نظرية النظم - وهي أسّ تفكيره البلاغي - ليست من ابتداعه ، فقد أمدته بها بيئة المتكلمين والأشاعرة وما ثار فيها من مناقشات حول قضية إعجاز القرآن ، إلا أنه عرف كيف يستغلها ويجعلها سمة من سمات منهجه في علم البلاغة)) [٣] .
وأستمر الدكتور أحمد مطلوب في دراسة عبد القادر الجرجاني ونشر ثلاثة بحوث هي :-
١. عبد القاهر وسوسير // قارن فيه الباحث بين اللغوي دي سوسير المتوفي سنة ١٩١٣م ، وعبد القاهر الجرجاني ، وأظهر أن أوجه التشابه بينهما في ثلاثة مسائل :-
الأولى : أن اللغة مجموعة من العلاقات وليست ألفاظا مجردة .
الثانية : أن الكلمات إعتباطية ، وأنها تكتسب معناها من العلاقات التي بينهما .
الثالثة : أن التفاوت لا يقع في اللغة وإنما في الكلام الذي هو مجال الدراسة والتحليل

---

(١) عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده : ١٧٠ .
(٢) المصدر نفسه : ٨ .
(٣) حوليات الجامعة التونسية ، عدد سنة ١٩٧٦م : ٢٧٠ .

وذكر الفروق بينهما ، وقال إن سوسير اتخذ المنهج الوصفي في دراسة اللغة ، وجعل اللغة المنطوقة أساس الدراسة اللغوية . وأنه درس اللغة لذاتها ، وهذا ما لم يتخذه عبد القاهر سبيلا ، لأنه درس اللغة الفصيحة ، ولم يدرسها لذاتها وانما لبيان إعجاز القرآن الكريم ، وكلام العرب [١] .
ومن خلال التشابه بين عبد القاهر وسوسير يمكن القول أن العرب قد أثروا في الأمم الأخرى ، ويمكننا القول أن نظرية سوسير لا تعدو أن تكون هي نظرية عبد القاهر في اللغة .

٢. أثر ابن جني في عبد القاهر وابن الأثير //التلمس فيه الباحث القضايا التي أشترك فيها ابن جني والجرجاني وهي :-
قضية اللفظ والمعنى ، والمجاز ، والبناء اللغوي ، وموقفهما من تحليل النصوص ولاسيما الأبيات المشهورة :

ولما قضينا من منىً كل حاجة ومَسَّح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح [٢]
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

٣ . عبد القاهر ونقد النص الشعري [٣] // أظهر الباحث فيه قراءة الجرجاني للنص الشعري ، وبيّن وسائله في قراءته وهي : التعليل ، والتفسير ، والتفصيل ، والموازنة .
وأشار الى مقاييسه في النقد ، وهي أن يكون النص حسن السبك وأن يثير المتلقي ، وأن يكون مغلقا لايعطي قياده بسهولة ويسر وأن تأتلف المتنافرات والمتباينات ، وأن تكون صور النص بارعة .

وأوضح أن عبد القاهر أنطلق في نقد النص من نظرية النظم والذوق والأحساس الروحاني ، وكان منهجه لغويا تحليليا ينبع من داخل النص لا من خارجه ، وهذه سمة النقد العربي القديم .

---

(١) ينظر مجلة الأقلام العدد (١٢) كانون الأول ١٩٨٣م ، ثم نشر البحث في كتاب بحوث لغوية : ٨٩ وما بعدها ... بعنوان بنائية العربية .
(٢) ينظر مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الحادي والأربعون) ، ج١/ ٥٨ وما بعدها ...
(٣) ينظر مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد الثالث والأربعون) ، ج١ / ٥٥ وما بعدها ...

٥ . دراسات بلاغية ونقدية

يضم الكتاب طائفة من الدراسات الجادة في البلاغة والنقد وهي :-
(أتجاهات البلاغة العربية) ، (ومنهج السكاكي في البلاغة) ، (والقزويني والبلاغة الحديثة) ، وغيرها من الدراسات الأخرى ، وقد كتبت في سنوات متباعدة ، ونشر بعضها في المجلات العلمية ، ولم ينشر بعضها الأخر من قبل [١] ، ولن يقلل من قيمتها أنها كتبت قبل سنوات ، فما تزال أصولها أساسا ، لأنها لم تكتب لتكون حديثا مثيرا ، وانما لأهميتها بالنسبة للجيل الجديد الذي يدرس البلاغةالعربية ، كونها قوية الصلة بالتراث ومنطلقة الى فتح الأفاق ، وهي ليست في موضوع واحد ، وإنما في قضية واحدة تتصل باحياء التراث البلاغي وربطه بالحاضر ، ولقد نمت الموضوعات البلاغية في هذا الكتاب ، سيظل كثير منها نافعا ، ما دامت العربية لغة الملايين ، والأيمان عقيدة الباحثين [٢] .

ومؤلف الكتاب واحد من قلة من الأساتذة العرب المتخصصين في علم البلاغة بشكل خاص والتراث العربي بشكل عام ، ويأتي كتابه الذي أصدرته وزارة الثقافة والأعلام العراقية ببغداد ليغني المكتبة العربية ويرفدها بطائفة من الدراسات التي دلت على سعة علمية في علوم العربية .
ولقد سبق له تأليف عدد من الكتب اللغوية ، والبلاغية ، والنقدية ، كما سبق له تحقيق مجموعة من دواوين شعراء العرب وأسهم في تحقيق بعض ذخائر العرب[٣] .

ولا يهمنا في هذا الكتاب أن نستعرض موضوعاته بقدر ما يهمنا ما فيها من أفكار وتطلعات أثارها المؤلف لرسم صورة مشرقة للبلاغة العربية ومنها نرى أنه قد أستعرض موقف بعض الباحثين المحدثين من منهج السكاكي في تقسيم البلاغة الى علومها الثلاثة .
ومن هؤلاء الباحثين ، أحمد مصطفى المراغي في كتابه (تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) .

---

(١) ينظر مجلة الوطن العربي : ٥٢ .
(٢) دراسات بلاغية ونقدية (مقدمة الكتاب) : ٥،٦ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٦ ، ١٧ .
(٣) مجلة الوطن العربي : ٥٢ .

فقد قام بـا نتقـاد السكاكي فـي تقسيمه البلاغـة العربيـة الـى علومهـا الثلاثـة المعـاني ، والبيان ، والبديع ، اذ قال : ((ولا نرى لهذا التقسيم وجها صحيحا ، ولا مستندا من رواية ولا دراية)) [1] .

ويناقش المؤلف رأي المراغي مناقشة مستفيضة مستندا الى الأدلة والحجج ، إذ يقول : ((... فالمراغي – كما نرى – لا يرى وجها لتقسيم السكاكي هذا ، لأن الأقدمين لم يقسموا البلاغة الى معان وبيان وبديع ، ولا يمكن ان يقوم هذا دليلا على فساد منهج السكاكي ، لأن معنى هذا لم يترك الأول للأخر شيئا وهذه قاعدة ما كان ينبغي أن تتخذ دليلا في البحث العلمي وإلا تبطىء العزائم وفترت الهمم وترك الناس البحث والتتبع)) [2] .

ثم يقول : ((وإذا كان القدماء لم ينهجوا هذا المنهج ، ولم يبحثوا البلاغة بهذه الطريقة ، فليس من الفساد في شيء أن يأتي آخرون ويبحثوا بطريقة تختلف عن منهج الأقدمين اختلافا جوهريا ، فالرواية في بيان فساد منهج السكاكي ليس دليلا وحجة ولا يمكن الركون إليها والأعتماد اليها ، لأن العقلية البشرية في تطور ، وإن العلم في انتقال من طور الى طور)) [3] .

ويرى أنه ((إذا كان أساطين البلاغة قد ساروا على منهج يختلف عن منهج السكاكي ، فليس معنى هذا ان عمل الأخير لا قيمة له ، وإن منهجه غير مستقيم)) [4] .

ويقول المراغي :- ((ان ما يدل على ان مباحث العلوم عند السكاكي ليست متمايزة ، هو بسبب الأرباك والأختلاط في المسائل التي أدخلها بعض المؤلفين مثل المجاز العقلي الذي أدخل في علم البيان ، وأخرون أدخلوه في علم المعاني ، وجماعة أدخلوا التذييل ، والأحتراس والأعتراض ، والحشو في البديع [5] ، وأرجعه غيرهم في المعاني وجعلوه أقساما للأطناب ، فيرى المراغي انه لو كان هناك حدود واضحة لما حصل مثل هذا الألتباس .

ويرى أحمد مطلوب أن هذه وجهة نظر المراغي في نقد تقسيم السكاكي علوم البلاغة ، وهي وجهة نظر قد تكون مصيبة في كثير من الأمور ، وإنها التفاتة حسنة من الأستاذ تدل على عمق في التفكير وسعة في الأطلاع ، كما تدل على روح تواقة للتجديد والنظر في الأمور نظرة تدقيق وتمحيص ، ولكن كانت هناك ملاحظات المؤلف على المراغي وهي :- ان السكاكي قد أشار الى مطابقة الكلام للحال في البيان أيضا مثلما هو في المعاني وان كانت في الثانية أوضح وأكثر جلاء .

---

(١) تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : ١١١ وما بعدها ... ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٦ ، ١٧ .
(٢) دراسات بلاغية ونقدية : ٤٩ وما بعدها ...
(٣) المصدر نفسه : الموضع نفسه .
(٤) المصدر نفسه : ٥٠ وما بعدها ...
(٥) تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : ٥١ ، ٥٢ .

فالسكاكي يرى لابد أن يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال وإلا فلن يكون الكلام مؤديا الغرض سواء أكان إيجازاً أم أطنابا ، تأخيرا أم تقديما ، مجازا أم كناية ، وليست مطابقة الكلام لتمام المراد إلا مطابقة لمقتضى الحال أيضا لأنه ليس من المعقول أن نلقي الكلام بلا معنى ، والمعنى لا يكون مؤديا الغرض مالم يطابق مقتضى الحال .

ولعل المراغي قد نظر الى هذا التقسيم من خلال تعريف الخطيب القزويني لعلمي المعاني والبيان ، لأنه عرض قبل مناقشة السكاكي [١] .

وبذلك يتضح انه ليس من الدقة أن ينتقد السكاكي على أساس تعريف الخطيب القزويني [٢] .

ويرى المراغي إذا ما أردنا أن ندرس البلاغة بطريقة عصرية أن نقسمها الى علمين : (علم معاني النحو) أو (علم المعاني) ، وهو الذي يبحث عن فصاحة النظم ، و (علم البيان) ، وهو الذي يبحث عن فصاحة اللغة أو عن معنى المعنى [٣] .

ونلاحظ ان المراغي كان متأثرا بتقسيم الجرجاني الذي قسم الكلام الفصيح الى قسمين : قسم تعزى فيه المزية والحسن الى اللفظ والأخر يعزى الى النظم .

ويناقش الدكتور أحمد هذا التقسيم وهو تقسيم السكاكي ويقول :-

((وهذا التقسيم – كما يبدو للباحث – هو التقسيم الذي أستند السكاكي إليه حينما قسمها الى معان يبحث عن الخبر ، والأنشاء ، والإيجاز ، والأطناب ، والفصل والوصل ، والقصر ، وغيرها والى بيان يبحث فيه عن المجاز ، والأستعارة ، والكناية ، والتشبيه ، وحينئذ نكون قد عدنا الى تقسيم السكاكي لأن النظم عند عبد القاهر ليس إلا (معاني النحو) ، ومعاني النحو هي التقديم والتأخير ، والحذف ، والذكر ، والفصل والوصل ، والقصر ، وهذه الموضوعات هي التي أطلق عليها السكاكي مصطلح (علم المعاني) ، أما بقية الموضوعات فهي مالا تعلق له بالنظر ، وهي المباحث التي تكلم عليها السكاكي في علم البيان ، كالتشبيه ، والمجاز ، والكناية)) [٤] .

أما الموضوع الثالث الذي تحدث عنه المؤلف في هذا الكتاب فهو (القزويني والبلاغة الحديثة) ، وهو دعوة منه الى دراسة البلاغة العربية دراسة معاصرة قائمة على الربط بين التراث البلاغي والمعاصرة [٥] .

أما البحوث الأخرى التي ضمها كتاب (دراسات بلاغية ونقدية) فتتصل بالنقد الأدبي .

---

(١) دراسات بلاغية ونقدية : ٥١ ، ٥٢ .
(٢) المصدر نفسه : ٥٣ .
(٣) تأريخ علوم البلاغة : ١١٩ وما بعدها ...
(٤) دراسات بلاغية ونقدية : ٥٤ .
(٥) المصدر نفسه : ٧٩ - ١٤٢ .

٦. البحث البلاغي عند العرب : -

هو من المؤلفات التي وضعها أحمد مطلوب في تأريخ البلاغة العربية وتطورها عند العرب .. وفيه يرى أن العرب قد عرفوا كثيرا من فنون البلاغة العربية قبل الأسلام ، ويستدل على ذلك بأمرين :-

الأول :- عقلي لايمكن إنكاره ، وهو أنه لا يصدق أن الشعر قد وصل ما وصل إليه في ذلك العصر ، وإن الخطابة بلغت ذروتها وان اللغة أخذت صورتها من غير أن يكون هناك مدبر لكل ذلك ، ومن غير أن تكون هناك أصول عامة تعارف عليها الشعراء والخطباء وساروا عليها فيما نظموا أو قالوا .

ومهما تحدث الباحثون عن السليقة والذوق السليم ، ومهما وصفوا العرب بالفطنة والذكاء فأن العقل لينكر أن يكون ما كان من غير ثقافة ودربة ، وقواعد تضيء لهم الطريق وتفتح أمامهم سبل القول [١] .

ويستعرض جانبا من شواهد العرب وأمثلتهم التي تدل على أستعمالهم لكثير من فنون البلاغة العربية قبل الأسلام كالأستعارة ، والطباق ، والمذهب الكلامي ، والإلتفات وغير ذلك .

ويقول :- ((ومثل هذه الفنون كثيرة في شعر المتقدمين ، ومعنى ذلك أن الشعراء كانوا ينزعون منزعا فنيا تعارفوا عليه وإنهم كانوا يحسون بما مثل هذه الفنون من أثر في الكلام ، وقيمة في التعبير)) .

ولن يجيء ذلك إلا عن وعي وإدراك وفهم للمعاني المختلفة التي تورثها تلك الفنون البلاغية ، وهذا الوعي والفهم يوحيان بأن البلاغة معروفة لا بمعناها التعبيري فحسب وإنما بدلالتها الفنية وهذا ما يؤيد أصالة هذا الفن عند العرب ويقطع ما يثار من شكوك في نشأة البلاغة وتطورها [٢] .

والثاني :- نقلي ، هو ما وصل إلينا من وصف الخطباء العرب وخطبهم ، أو ما أستدل الجاحظ في البيان والتبيين على أن العرب قد عرفوا كثيرا من عيوب الخطابة والبلاغة ، كاللف ، والعي ، والبكيء ، والحصر ، والمفخم ، والخطل [٣] ، او ما جاء في وصف شعرائهم من القاب المهلهل ، والمرقش ، والمثقب ، والنابغة ، فضلا عن عناية العرب بأشعارهم قبل أن تخرج الى الناس .

فالعرب قبل الأسلام عرفوا كثيرا من الأحكام البلاغية ، وحين نزل القرآن الكريم كان نزوله حدثا بلاغيا عظيما [٤] .

وبهذا يرى المؤلف أنّ البلاغة أصبحت تضم العلوم الثلاثة التي لم يخرج عنها المتأخرون .

---

(١) البحث البلاغي عند العرب : ١١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٥ .
(٣) المصدر نفسه : ١٦ .
(٤) دروس في البلاغة وتطورها : ١٠ .

٧ . البلاغة عند الجاحظ :-

يظل التراث الأصيل خالدا ، لأنه ينبع من أعماق الأمة ويصور حياتها الفكرية ، وقد كانت آثار أبي عثمان الجاحظ (٢٥٥هـ) من ذلك التراث الأصيل الذي عبَّر عن وجدان الأمة العربية حتى منتصف القرن الثالث للهجرة أحسن تعبير ، إذ كان الجاحظ من أوائل الذين أهتموا بفن القول ، لأنه أديب عبَّر عن الثقافة العربية بأروع أسلوب وأجمله ووضع للمتأدبين معالم بها يهتدون ، وقد عدَّ منذ القديم مؤسس علم البلاغة ورافع لواء البيان [١] ، فلا يختلف إثنان في مكانته الأدبية في عصره ، فقد تفوق على معاصريه في كثير من الموضوعات كالشعر ، والخطابة ، والبلاغة ، وإن سبقه بعضهم الى بعض الموضوعات الأدبية إلا إنه ظل صاحب فضل فيها ، ولاسيما إظهارها بشكل بديع ، وبذلك صار صاحب الآراء فيها دون أصحابها .

ومن هذه الموضوعات : السجع ، والإزدواج ، والسرقات ، والموازنات الأدبية ، ثم صارت له الأصالة في كثير من الموضوعات التي نسبت الى غيره ومن ذلك التسوية بين القدماء والمحدثين بين اللفظ والمعنى ، وتأريخ مذهب البديع والوقوف على وجوهه قبل أبن المعتز ...

ومن هنا تصدى الدكتور أحمد فشل عام ١٩٧٩م لجمع هذه الأفكار وغيرها في دراسة جامعية كانت إحدى المراجع المهمة لبيان أثر الجاحظ في الدرس البلاغي عند العرب في العصر الحديث [٢] .

أما الدكتور أحمد مطلوب فيرى أن من يتصدى للبحث في بلاغة الجاحظ أن يقرأ آثاره ويجمع الأشباه والنظائر ، ثم يضعها في إطار لتكون نافعة ذات أثر .

وعلى هذا الأساس قام بجمع ما تفرق من جهود الجاحظ البلاغية في مؤلفاته : (البيان والتبيين) ، (والحيوان) ، وجاء في كتاب نشره عام ١٩٨٣ م أسماه : - (البلاغة عند الجاحظ) [٣] .

وتمثلت تلك الجهود في ثلاث قضايا بلاغية أولاها الجاحظ عناية وهي : -

الأولى : قضية الفصاحة ، وهي مسألة مهمة في الدراسات البلاغية ، لأنها تمثل الخطوات الأولى للدرس البلاغي عند العرب ، فضلا عن إنها توضح ما يميل إليه الذوق العربي في أنتقاء الحروف ، والكلمات ، والجمل ، وذلك ما أهتم به القدماء وما يهتم به المعاصرون .

---

(١) البلاغة عند الجاحظ (المقدمة) : ٥ – ٦ .
(٢) أحمد مطلوب بلاغيا : ١٢ ، وينظر تفصيل ذلك في أراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب : ٤١٩ .
(٣) البلاغة عند الجاحظ : ٦ .

والثانية : قضية البلاغة ، وهي ما يتعلق بمصطلح البلاغة عند العرب ، أي إنها مسألة ترتبط بطرائق التعبير ، لأنها تضع أصول فن القول ، وترسم سبله وتوضح أثره في النفوس [١] .

والثالثة : قضية الأثر ، وهي قضية تعرف مدى تأثر الجاحظ بالفكر العربي الذي نشأ حوله آنذاك وإتصاله بالثقافة الأجنبية ، وتبين آثره في الدراسات البلاغية ووفقا لهذه القضايا الثلاث بنى المؤلف منهجه في هذا الكتاب وجمع ما يتعلق منها من جهود الجاحظ البلاغية من خلال الشواهد والأمثلة .

وقد وضح بأن فصول كتابه التي ضمت هذه القضايا لم تلتفت الى ما أثير حول الجاحظ أو كتب عنه ، لأن هدفه في ذلك ليس ما قيل فيه وإنما غايته تنسيق ما بث في آثاره ليعرف المتأدبون طريقة القدماء في البحث ويحسنوا أستخلاص الآراء ، وينتفعوا وليباهوا بما للأمة العربية من حضارة رفيعة وفكر قويم ، وليكونوا بدورهم أمناء على تلك الحضارة وذلك الفكر وهم يبنون حاضرهم المشرف ، ويستشرفون مستقبلهم الزاهر .
والجديد في هذا الكتاب هو أستقصاء آراء الجاحظ وملاحظاته في كتبه ورسائله والنظر فيما ظهر أخيرا بعدما كانت الدراسات في بيانه تتخذ (الحيوان) و (البيان والتبيين) محورا .

ويرى المؤلف أن في ذلك اهمال ملاحظات الجاحظ البلاغية في أثاره الأخرى لأنها تصور واقعه في ذلك العهد ، ولولا هدف ربط جهود الجاحظ في الفصاحة والبلاغة بالحاضر وتبيان قيمتها في الدراسات اللغوية والنقدية والبلاغية ما كان الأتجاه نحو الجاحظ [٢] .
يرى المؤلف أن الجاحظ من أوائل الذين أهتموا بدراسة الفصاحة ومن يرجع الى كتابيه (البيان والتبيين) و (الحيوان) وغيرهما يجد كثيرا من الإشارات الى ذلك [٣] ، وهي إشارات لها أثر عظيم في الدراسات البلاغية .
وقد ذهب الجاحظ الى إن الفصيح : من عبّر عن نفسه بوضوح وأبان عن قصده بجلاء ، وينطبق ذلك على آية لغة ما دام المتكلم ينطق بحروفها نطقا صحيحا ، ويتكلم بطلاقة ووضوح [٤] ، وقد أولى الفصاحة عناية كبيرة لأهميتها في المناظرة ، والخطابة ، وإنشاء الشعر [٥] ، وقد قسم الفصاحة الى نوعيها : فصاحة الكلام ، وفصاحة المتكلم [٦] .

---

(١) البلاغة عند الجاحظ : ٧ وما بعدها ...
(٢) المصدر نفسه : ٦ ، ٧ وما بعدها ...
(٣) المصدر نفسه : ١٣ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٢ ، ١٣ .
(٤) الحيوان : ج ١ / ٣٢ ، ينظر البلاغة عند الجاحظ : ١٤ .
(٥) ينظر البلاغة عند الجاحظ : ١٥ ، ينظر البيان : ج ١ / ١١ .
(٦) المصدر نفسه : ١٣ - ١٥ .

ويرى المؤلف أن غايةَ ما قيلَ في هذه المسألة يتمثل بطروحات الجاحظ ، وإنْ جاءت بشكل مسائل متناثرة [١] ، ونقل تعريفه لهذين النوعين وما يؤثر فيها من صفات الأصوات وعيوب اللسان ، وغرابة الألفاظ وتنافرها [٢] ، وجمالها ، وتنوعها ، ومخارج الحروف ، وتكلم عليها ضمن كتاباته المتعددة – التي عمل عدد من الباحثين – ومنهم المؤلف على ضم تلك المسائل المتناثرة بعضها الى البعض الآخر في فقرات وتبويبات خاصة ضمن حدود البحث العلمي [٣] ، وذكر الشروط الواجب توافرها في الكلام حتى يكون فصيحا خاليا من العيوب اللسانية وهي اللثغة ، والتعتعة ، والحبسة ، والعقل ، واللكنة ، والحلكة ، ليضع الى جانب ذلك العي وهو العجزعن الأمر وإحكامه وكذا اللحن الذي هو من عيوب المتكلم [٤] .

وقد تبنى الدكتور أحمد رأي الجاحظ في الفصاحة فقال : ((الفصاحة من صفات المتكلم كماهي من صفات الكلام ، وقد كانت مهمة في القديم حينما كان العربي يعتمد على فصاحته في إلقاء الخطب ومقارعة الخصوم)) [٥] .

أما فصاحة الكلام فقد رأى أن الجاحظ أعطى أسانيد وخلفية صالحة للباحثين عندما بحثها ، إذ حددها بما يتصل بالحروف والألفاظ والكلام [٦] ، فكانت هذه المسائل التي أولاها البلاغيون أهتماما كبيرا [٧] ، ورأى أن فصاحة المتكلم مهمة في التعبير وأضفاء الروعة على المعاني وإكسابها القوة في التأثير ، أذ كان العرب يأنسون بالحديث الجميل والكلام العذب ، وكان :- ((من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة ، وأطالة الحديث عند المؤاكلة)) [٨] ، ورأى دقة في رأي الجاحظ ، وأعتبرها المرتكز في صفات المتكلم ، والكلام الفصيح ، وأن كل الذين جاءوا من بعده لم يأتوا بجديد ، ولم يكونوا إلا نقلَه لأقوال الجاحظ [٩] . وأمثلتهُ هذا هو تبريره في عدم التعامل مع

---

(١) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٩٩ .
(٢) البلاغة عند الجاحظ : ١٣ – ١٥ .
(٣) بحوث بلاغية : ٣١ ، ٣٥ ، ٩٨ على التوالي .
(٤) المصدر نفسه : ٣٥ – ٤٨ ، ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٩٩ .
(٥) البيان والتبيين : ج١ / ٤٤ ، وينظر بحوث بلاغية : ٤٨ ، وأحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٠٠ .
(٦) المصدر نفسه : ٥٠ – ٥٣ ، ينظر مصطلحات بلاغية : ١٣ .
(٧) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٩٩ .
(٨) البلاغة عند الجاحظ : ١٣ – ١٥ .
(٩) مصطلحات بلاغية : ١٩ ، بحوث بلاغية : ٦٥ ، ينظرالنكت في إعجاز القرآن : ٨٧ – ٨٩ ، والصناعتين : ٥ .

القدماء وإقتصاره على الجاحظ ، وابن سنان – ولاسيما فيما يخص فصاحة المتكلم – على أساس أن أقوالهم لم تكن إلا على سبيل التوسع [١] ، فكانت دراسته كشف جهود الجاحظ في الفصاحة وتبيانا لموقفه في كثير من المسائل التي تخص المتكلم والكلام [٢] .

أما بالنسبة لقضية اللفظ فيرى المؤلف إهتمام الجاحظ بها إهتماما عظيما إذ أولاها عناية كبيرة [٣] ، مستشهدا على ذلك بمقولة الجاحظ :- ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي ، والبدوي ، والعربي ، والقروي ، والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج .....)) [٤] ، ضمن هذه المنطلقات فهم كثير من الباحثين أن الجاحظ يولي الألفاظ أهتماما كبيرا [٥] ، لما رأوا من تكرار الجاحظ للألفاظ في كتبه [٦] ، مما أدى الى وقوع كثير من الباحثين في النظرة الخاطئة الى الجاحظ ومنهم الدكتور شوقي ضيف الذي قال :- ((وأداة شغفه بجودة اللفظ ، وحسنه ، وبهائه الى انْ قدمه على المعنى)) [٧] ، حتى جاء تلميذه أحمد مطلوب وساهم في إثارة قضية اللفظ والمعنى وناقشها من جديد وتوصل الى أن هناك فهما سلبيا لبعض نصوص الجاحظ حملت الباحثين كالدكتور شوقي على الظن الخاطىء في آرائه فذهبوا [٨] إلى أنّ الجاحظ كان يميل كلّ الميل الى اللفظ على حساب المعنى الذي لا يرى له أهمية كبيرة أو تقديرا ، والواقع أنه قد أعطاه العناية الكافية ، وكان له النصيب الأوفر من الاهتمام [٩] ، فضلا عما نقله عبد القاهرعن الجاحظ من أهتمامه بالصياغة والصناعة [١٠] ، فلا الجاحظ من أنصار اللفظ ، ولا عبد القاهر من أنصار المعنى ، وانما كانا من أصحاب الصورة والنظم [١١] .

وقد حاول المؤلف أن يوفق بين نصوص الجاحظ المختلفة ، ويرى أن دفاع الجاحظ عن اللفظ شيء لايخفى ، وحاول أن يرجع سبب ذلك الى ما كان عليه الواقع بين العنصرين العربي والأعجمي من صراع ، وعلى أساس أن الأعاجم قد تتشيع

---

(١) بحوث بلاغية : ٦٧ .
(٢) البلاغة عند الجاحظ : ٥٣ – ٥٦ .
(٣) المصدر نفسه : ٥٢ ، مصطلحات بلاغية : ١٣ .
(٤) الحيوان : ج ٣ / ١٣١ – ١٣٢ .
(٥) مصطلحات بلاغية : ١٢ .
(٦) البيان والتبيين : ج ١ / ٢٠ .
(٧) البلاغة تطور وتأريخ : ٥٢ .
(٨) مصطلحات بلاغية : ١٤.
(٩) البلاغة عند الجاحظ : ٥٣ .
(١٠) مصطلحات بلاغية : ١٥.
(١١) البلاغة عند الجاحظ : ١٦٣ ، ينظر ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ١٤١ .

للمعنى ، واتجه العرب الى اللفظ يعظمون ويضفون عليه هالات [١] ، وقال إن الجاحظ ربط بين اللفظ والمعنى ربطاً وثيقاً :- ((فاذا كان المعنى شريفاً ، واللفظ بليغاً ، وكان صحيح الطبع ، بعيداً عن الاستكراه ، ومنزهاً عن الاختلال ، مصوناً من التكلف ، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة)) [٢] .

فهذه الأقوال تدل دلالة واضحة على أن الجاحظ لم يهمل المعنى ، وكيف يهمله وهو جوهر الكلام ، ويرى أن اللفظتين عنده بمعنى واحد ، وكان كثيرا ما يجمع بينهما [٣] ، مستدلا على ذلك بتعريف البلاغة : ((وقال بعضهم – وهو أحسن ما أجتبيناه ودوناه – لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك)) [٤] ، فمحال أن يكون اللفظ وحده مؤديا الهدف أو المعنى وحده ومحققا الغاية وأُويد ما ذهب اليه المؤلف في أن الذي يريد الأهتمام بالتراث يجب كشفه وتقويمه ، ثم الأخذ بما يفيد [٥] .
وأن بعض الباحثين وافقوه في هذه الرؤية ، ولاسيما الباحثون الذين حاولوا إعادة قراءة الموروث بمنظور جديد ومنهم الأستاذ حمادي صمود [٦] .

وصفوة القول :- إن الجاحظ كان من أوائل الذين عَرَّفوا البلاغة ولكنه لم يضع بينها وبين الفصاحة حدا فاصلا ، وهما عنده البيان بمعناه الواسع قبل أن يقيده المتأخرون بالمجاز ، والتشبيه ، والأستعارة ، والكناية [٧] .
ونقل تعريف الجاحظ بعض المصطلحات البلاغية كالبيان ، والبديع ، والمعاني ، والإيجاز ، والإطناب [٨] ، والفصل والوصل [٩] ، والتشبيه ، والكناية ، والتعريض ، والمذهب الكلامي ، والسجع وحسن الابتداء ، ومقتضى الحال [١٠] .

---

(١) مصطلحات بلاغية : ١٤- ١٥ ، ينظر أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية : ١٣٢، وفي النقد الأدبي : ١٦١ ، أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٠٥ .
(٢) البيان والتبيين : ج ١ / ٨٣ .
(٣) البلاغة عند الجاحظ : ٥٣ – ٥٦ .
(٤) البيان والتبيين : ج ١ / ١١٥، ويمكن مراجعة جرد سردي عند حمادي صمود في كتابه (التفكير البلاغي) : ١١١ – ١١٣ ضم تعريفات الجاحظ التي رواها في كتاباته .
(٥) البلاغة عند الجاحظ : ٥٤ – ٥٦ .
(٦) حمادي صمود : الكتاب المذكور : ٢٧٥ .
(٧) البلاغة عند الجاحظ : ٦٥ ، ٦٦ .
(٨) أحمد مطلوب بلاغيا : ٦٧ .
(٩) ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٤٨ ، ينظر التبيان : ١٢٨ ، البرهان : ٢٦٠ .
(١٠) أحمد مطلوب بلاغيا : ٦٧ .

وأول ما تصادفنا كلمة (البيان) عند الجاحظ فقد وردت في آثاره ، وسمى أحدها (البيان والتبيين) جمع فيه كثيرا من الأقوال وتحدث عن البيان .
ولعل تعريف جعفر بن يحيى (١٨٧هـ) الذي ذكره كان أقدم ما دون حينما سئل ما البيان ؟ فقال : أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك ، وتخرجه عن الشركة ، ولا تستعين عنه بالفكرة ، والذي لابد له فيه أن يكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة ، بريئا من التَّعقد ، غنيا عن التأويل [١] .

قال الدكتور طه حسين : - ((العرب لم يخطئوا حيث عدوا الجاحظ مؤسس البيان العربي)) [٢] .
ويرى أحمد مطلوب أن البيان عند الجاحظ واسع المعنى وهو الكشف والإيضاح ، والفهم والإفهام ، ويحتاج الى تمييز وسياسة ، وتمام الآلة ، وأحكام الصنعة ، وسهولة المخرج ، ومهارة المنطق ، وتكميل الحروف ، وإقامة الوزن [٣] .
أما بالنسبة للبديع فقد رأى الجاحظ أن الرواة أول من أطلق معنى البديع على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسنا وجمالا ، ودفع الجاحظ حبه للعرب إلى أن يقول : - ((والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان)) [٤] .

ولعل الجاحظ أول من أعتنى بالبديع وصوره ، وأطلقه على فنون البلاغة المختلفة ، ويرى المؤلف أنه لم يضع حدودا فاصلة بين هذه المصطلحات ولاسيما : البيان والبديع والمعاني وهو معذور في ذلك ، لأن عهده لم يعرف فصلا لها ، وإنما كان ذلك في عهد السكاكي ومن جاء بعده من الشراح والملخصين ، ولم يعرف مصطلح (علم المعاني) الذي أطلقه السكاكي على الموضوعات التي سماها عبد القاهر الجرجاني (معاني النحو) أو (النظم) ، وبذلك تكون البلاغة عند الجاحظ – فن القول – أو الأسلوب الذي يعبّر عنه الأديب ، وينطوي ذلك تحت مصطلحات (البلاغة والفصاحة والبيان والبديع) [٥] .

---

(١) البلاغة عند الجاحظ : ٦٩ – ٧٠ ، ينظر عيون الأخبار : ج ٢ / ١٧٣ ، ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ج١ / ٧٦ ، ينظر البيان عند ابن الزملكاني : ٦٨ ، ٦٩ ، البرهان : ٥٠ .
(٢) مقدمة في البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر – في مقدمة كتاب نقد النثر : ٧ .
(٣) البلاغة عند الجاحظ : ٧٠ .
(٤) البيان والتبيين : ج ٤ / ٥٥ .
(٥) البلاغة عند الجاحظ : ٧٤ . ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٣ .

وتتبع أثر الجاحظ فيمن جاء بعده من العلماء العرب من خلال الموازنة بين آرائه البلاغية التي جاءت في البيان والتبيين ، والحيوان ورسائله وبين ما جاء منها : (الكامل) للمبرد ، و (البرهان في وجوه البيان) لأبن وهب الكاتب ، و (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري .

وثمة ما يشار إليه هنا إن المؤلف بين أهمية بعض مباحث الجاحظ البلاغية ، إذ ربط بين ما درسه الجاحظ من مخارج الحروف وعيوب النطق ، والأصوات وبين ما يدرس في إطار علم اللغة الحديث ، وكلا السبيلين مهم في الدراسات الحديثة ، إذ أشار الى ذلك بقوله :- ((إن معظم ما تحدث عنه الجاحظ يدخل اليوم في إطارعلم اللغة فالأصوات ، ومخارج الحروف ، وعيوب النطق مما تعرض له الدراسات الحديثة وتعنى به ، بل إن هذه الدراسات طغت على ما عرف في فقه اللغة ، والصرف ، والنحو ، وفيما ذكره الجاحظ زاد للباحثين لأن معظم آرائه ، وما نقله عن الآخرين يثبت أمام البحث العلمي الجديد)) .
وبذلك يرى – ونحن معه - أن الجاحظ يظل حيا وإن بعد الزمان به ، وأن للدراسات التربوية نصيبا من تراثه مثلما كان هناك نصيب للدارسين ، ذلك من خلال العناية بنطق الأطفال وكلامهم ، ومعالجة عيوب إلسنتهم ، ودفع الفصحاء الى التحدث بطلاقة وتشجيعهم على الخطابة بأقتدار ، وكم في النطق الصحيح والكلام الفصيح من أثر في النفوس [1] .

وأن مايدخل في الدراسات البلاغية فشيء كثير وكل ذلك مهم في الدراسات البلاغية والنقدية الحديثة ، لأنها تمثل اللغة العربية وخصائصها وتصور حياتها المتطورة ، وليس هذا وحده ما قدّمه الجاحظ فهناك الكثير من المصطلحات التي بنى عليه القدماء دراساتهم ، ولا تزال كتب اللغة والبلاغة والنقد تستعمل ما نقله الجاحظ أو أبتدعه ، وستظل كذلك ما دامت اللغة العربية ، وما دامت أمة العرب وإنّ دراسة جهود الجاحظ لم تكن تأريخا يعرض ما في الأمة وتراثها ، وإنما هي حاضر ينبض بالحياة ومستقبل يزهر بالأمل ، وهكذا كان التراث ماضيا مشرقا ، وحاضرا مزهرا ومستقبلا مونقا ، ومن غير هذه النظرة لن نفهم الماضي ، ولن ندرك الحاضر ، ونستشرف المستقبل [2] .

وخلاصة القول : - يتبين لنا أن طروحات الجاحظ كانت مرجعيات المؤلف والأساس في بناء تصوراته ، وعدَّها الأصل الذي أعتمده كلّ مَن جاء بعده ، وأن كثيرا من الباحثين ذهبوا الى القول بأهمية طروحاته وأن ملاحظاته هي الأساس الذي بنى عليه البلاغيون آراءهم ضامين صوتهم الى صوته في الإفادة بها ضمن البحوث المعاصرة في علم اللغة الحديث ...

---

(١) البلاغة عند الجاحظ : ٥٦ .
(٢) المصدر نفسه : ٥٨ .

٨. ضياء الدين ابن الأثير : -

أبن الأثير شخصية أدبية من شخصيات القرنين السادس والسابع الهجريين (٦٣٧هـ) [١] ، نالت أهتمام عدد من الباحثين المحدثين والمعاصرين الذين درسوا آثاره الأدبية ، فكتب أحمد مطلوب بحثا عن أبن الأثير بعنوان(ضياء الدين بن الأثير – سيرة ومنهج) ، وقد ضم مقالتين وخاتمة وكانت المقالة الأولى في عرض حياة أبن الأثير الصاخبة ، وثقافته الواسعة ، وآثاره الغزيرة .

والمقالة الثانية : في منهجه في البحث ، أما الخاتمة فقد جاءت لتشير في بعض القضايا البلاغية والنقدية التي أهتم بها أبن الأثير . وما أستجد في عالم البحث الحديث ، وهدف المؤلف من كتابه أن يكون معلما من معالم سير النوابغ العرب الذين لم يظهروا إلا بعد جهد كبير ودأب عظيم [٢] .

يعد أبن الأثير كتاب سر الفصاحة من الكتب المهمة على الرغم من أنه أنتقده ، وفضل عليه كتاب (الموازنة) للآمدي .

ويرى أحمد مطلوب ، أنه لم يكون منصفا في نقده ، لأن كتاب أبن سنان من أنفس كتب البلاغة والنقد في القرن الخامس لما فيه من منهج واحد ، وتحليل عميق ، وذوق رفيع ، ولم يكن (المثل السائر) و (الجامع الكبير) إلا أمتداد لسر الفصاحة[٣] ، ويرى أن مقدمة أبن سنان أدق من مقدمة ضياء الدين لأن لها صلة بعنوان الكتاب (سر الفصاحة) ، والكلام على الأصوات والحروف ، وليس لمقدمة ضياء الدين مثل هذه الصلة بموضوعات (المثل السائر) ، وأكد أن ضياء الدين لم يكن بلاغيا فحسب ، بل كان ناقدا أيضا ، أتخذ من أدوات البلاغة وسيلة للوصول الى حكم نقدي دقيق ، وهو ما يتضح في منهجه البلاغي [٤] .

وأن منهجه في بحث فنون البلاغة قد غلب عليه الذوق الرفيع ، والحس المرهف [٥] ، فقد كان إهتمامه بالذوق أبرز معالم منهجه ، فقد عدّه أصلا في تعلم الكتابة وأساسا بنى عليه الأحكام النقدية ويكان منهج ضياء الدين يكون واحدا ، فهو يعرف الفن البلاغي ويذكر أقسامه المهمة ، ويكثر من الأمثلة والتعليق الأدبي عليها .

ولعل الأستعارة تمثل منهجه في بحث أنواع البلاغة إذ ذكر أن المجاز نوعان : توسع في الكلام ، وتشبيه تام ومحذوف الأداة وطاف في رحاب التشبيه ، والأستعارة ، وأنتهى الى تحديد المجاز وقال انه : - ((لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة ، اما توسع أو تشبيه أوأستعارة)) .

---

(١)ضياء الدين أبن الأثير – سيرة ومنهج : ١٠٦ .
(٢)المصدر نفسه : ٤ .
(٣)المصدر نفسه : ١٠٧ ، ١١٠ .
(٤)المصدر نفسه : ١٣٤ .
(٥)المصدر نفسه : ١٣٥ .

وأنتقد ضياء الدين الغزالي لأنه قسم المجاز الى أربعة عشر قسما فهو لم يقسم الأستعارة كما قسمها السابقون أو معاصروه وأكتفى بالأمثلة التي يفيد منها المتعلم والتنبيه على ما فيها من استعارة من غير تعليل أوتحليل ، فقد كان يومىء الى معنى الاستعارة من غير ضبط لأركانها وتحديد لأقسامها بخلاف السكاكي الذي كان يميل الى الحد الجامع المانع وكان ينظر الى المصطلحات العلمية في التقسيم (كالكتابة ، والتحقيق ، والتصريح ...) وليس في كلام ضياء الدين شيء من ذلك لأنه كان ينفر من هذه التقسيمات ، وكان السكاكي يعلل تعليلاً علمياً في الجوانب الأدبية ، أما ضياء الدين فكان يكتفي بعبارة واحدة تدل على أستحسانه واعجابه بالكلام ، فهذه موازنة بينهما في اختلافهما في التعريف ، والتقسيم ، والأمثلة ، والتحليل .

وقد سلك المنهج نفسه في (الجامع الكبير) و (كفاية الطالب) وأكثر من الشعر لأنه رأى ان (الاستعارة في القرآن قليلة) فقال : - ((فالظلمات والنور استعارة للكفر والأيمان ، أو للضلال والهدى ، والمستعار له مطوي الذكر كأنه قال : لتخرج الناس من الكفر الذي هو كالظلمة الى الأيمان الذي هو كالنور)) [1] .

أهم ما يلون منهجه : -

١. يحدد الفن البلاغي تحديدا واضحا ليس فيه غموض .
٢. لا يكثر من تقسيم الفن البلاغي .
٣. لا يتخذ من المصطلحات العلمية وسيلة للتحديد أو التقسيم مثلما فعل السكاكي .
٤. يكثر من الشواهد والأمثلة الأدبية .
٥. يحلل الكلام تحليلا أدبيا يعتمد على الذوق .
٦. يكتفي بالأشارة الى مواطن الجمال .
٧. يبتعد عن التعليل العلمي الذي قد يفقد النص روعته وجماله .
وهذا المنهج عودة الى منهجي ابي هلال ، وابن رشيق [2] .

ويرى أحمد مطلوب أن ضياء الدين كان حرا في منهج بحثه فهو لم يتقيد بما سبقه كل التقيد وان استفاد من منهج ابن سنان ومنهجه ان لم يكن دقيقا كل الدقة ، لكنه كان واضحا ، لأنه حدد أصول علم البيان في مقالتين أو قطبين : الصناعة اللفظية ، والصناعة المعنوية [3] .

---

(١) ضياء الدين أبن الأثير – سيرة ومنهج (فصل البلاغة) : ١٣٥- ١٤٢ .
(٢) المصدر نفسه : ١٤١ – ١٤٢ .
(٣) المصدر نفسه : ١١٢ .

يقول المؤلف في نظرة ضياء الى الألفاظ والمعاني : -

((ذهب إلى أن اللفظ كالصورة والمعنى كالروح ، فأن إتفقا وقع الكمال ، وإن اختلفا وقع النقص)) ، والمعنى هو عماد اللفظ ، واللفظ هو زينة المعنى ، والمعاني بمنزلة الأرواح ، والألفاظ بمنزلة الأجساد ، وان الألفاظ لا تراد لنفسها ، وإنما جعلت أدلة للمعاني ، والألفاظ خدم للمعاني .

وأنتقد الذين يعنون باللفظ دون المعنى ، وإنها تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر ، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كاشخاص عليها مهابة ووقار ، والرقيقة تتخيل كاشخاص ذوي لين وأخلاق ، ولطافة مزاج ... ، ذهب الى انه كالروح أو بمنزلة الروح من الجسد ، وهو الأصل وما اللفظ إلا دال عليه ، والمعاني عنده ضربان : -

١. يبتدعه مؤلف الكلام من غير ان يقتدي فيه بمن سبقه .
٢. هو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ، ومنهج مطروق .

وكان هدف ضياء الدين الضرب الأول وأجهد نفسه في رسائله ليصل الى معنى مبتدع [١] .

ويلاحظ المؤلف في دعوة ضياء الدين الى التجديد ، انه كان ثائرا في كتبه على كتب البيان السابقة : كالموازنة للآمدي ، وسر الفصاحة لأبن سنان ، وشروح ديوان الحماسة ، والحريري ، وأبي العلاء المعري [٢] ، والقاضي الفاضل ، وإن موقفه من النحاة كان جانبا من ثورته .

والجانب الثاني : ادعاؤه أنه أستخرج فنونا جديدة من القرآن .
والجانب الثالث : ردّ آراء السابقين أو تقويمها .

لقد طافت المقالتان في سيرة ضياء الدين ومنهجه ، وكان الغرض منهما : متابعة حياة ابن الأثير الصاخبة ، وتلمس ثقافته الواسعة ، وعرضها لمنهجه الذي سار عليه [٣] .

يتضح مما تقدم أن منهجية ضياء الدين وما حمله من ذوق رفيع ، وأحساس مرهف قد نال أعجاب أحمد مطلوب ودفعه الى دراسته ليكون نبراسا للباحثين .

---

(١) ضياء الدين ابن الأثير – سيرة ومنهج : ١٨٣ – ١٨٧ .
(٢) المصدر نفسه : ١٩١ .
(٣) المصدر نفسه : ١٨٢ .

٩ . بحوث بلاغية :

في عام ١٩٩٦م قام الدكتور بأصدار كتابه (بحوث بلاغية) واضعا فيه ما كتب في السنوات الأخيرة عن مصادر البحث البلاغي ، والفصاحة عند الجاحظ ، والأساليب البلاغية ، والفنون البلاغية ، والبلاغة بين المنطق والذوق ، وأثر القرآن في البلاغة ، وبديع القرآن الكريم ، وأثر الحديث في البلاغة ، وأثر المدائح النبوية في البلاغة ، وأثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية (وهذا ما سنثيره في الفصل الثالث عندما نتحدث عن أصالة البلاغة العربية) .

وقد أراد بهذه البحوث ان تظهر بعض جوانب البلاغة العربية التي أصابها الحيف ممن أنكروا الأصالة العربية وظنوا بها ظن السوء وجحدوا أهميتها في التعبير والتصوير ، وأندفعوا وراء بعض الاتجاهات التي لا تخدم اللغة ولا تقوم الأساليب ، ونسي هؤلاء ان البلاغة روح اللغة وإنها السبيل المفضي الى الأدب الرائع والنقد القويم .

فالبحث في البلاغة العربية معين لا ينضب ، لأن أهدافها واسعة ومداها بعيد [١] ، فالبحث البلاغي نزل عند العرب بعد ان نزل القرآن الكريم وأمتدت دعوة الأسلام الى بقاع العالم ، وكانت نشأته تشير الى جانب نشأة علوم اللغة العربية .

ومن أهم الأسباب التي دفعت الى هذا البحث أهتمام المسلمين بكتابهم العظيم فأتجهوا الى البلاغة باحثين فنونها وموضحين أقسامها ، لأن ((الإنسان إذا أغفل علم العربية وأخلّ بمعرفة الفصاحة ولم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة كلمه ، وجزالتها ، وعذوبتها ، وسلاستها ، الى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها)) [٢] .

---

(١) مقدمة كتاب بحوث بلاغية : ٣ ـ ٥ .
(٢) كتاب الصناعتين : ١ ، ينظر بحوث بلاغية : ٦ .

المبحث الثاني
الدراسات المنهجية

١. فنون بلاغية :

في عام ١٩٧٥م ألف الدكتور أحمد مطلوب كتابا تعليميا سماه : (فنون بلاغية) تحدث فيه عن فنون علمي (البيان والبديع) حديثا تاريخيا [١] .
وقد أراد من هذا أن يكون مقدمة لمن يدرس البلاغة العربية وتطور فنونها وأختلاف وجهات النظر فيها على تعاقب الأجيال ، وتفاوت البيئات ، أي لمن يريد أن يخطو بالتراث في طريق التجديد .

وقد أخذ الكتاب من القديم خطوطه ، ولم يقف عند ما أثير في هذه الأيام إلا قليلا ، لأن هدف المؤلف ليس تجديد البلاغة ، وأنما تقديم ماعند القدماء بأسلوب يجمع بين عباراتهم وينسق لآرائهم ، لتكون منطلقا الى التجديد [٢] .
ضم القسم الأول من الكتاب : التشبيه ، والتمثيل ، والمجاز ، والأستعارة ، والكناية .
وضم القسم الثاني : فنون البديع وهي المحسنات اللفظية مثل : الجناس ، والموازنة ، ولزوم مالا يلزم ، والمحسنات المعنوية : كالطباق ، والمقابلة ، وحسن التعليل ، وتأكيد المدح ، والأستطراد وغير ذلك .

وسارت هذه الفنون في أتجاه واحد أتضح في :-
١- مقدمة عن تعريف الفن البلاغي .
٢- تعريف للفن يعتمد على التطور التأريخي ليأخذ موضعه في كل مرحلة .
٣- تقسيمه الفن مع الأخذ في بعض الأحيان بما ذكره السابقون لتكتمل صورة التقسيم .
٤- أعتمد الشواهد والأمثلة التي جاءت في كتب البلاغة من غير أضافة جديدة ، ولم يرع شرحها أو تحليلها كما فعل المعاصرون أمثال : أحمد الهاشمي في (جواهر البلاغة) ، وعلي الجارم ، ومصطفى أمين في (البلاغة الواضحة) ، لكي لا يبتعد عن القديم ، ويتجنى على الحديث .
٥- تعليق موجز على ما ذكر من الأمثلة .
٦- عرض وجهات النظر في التعريف أو التقسيم أو الأمثلة لتكون قضايا القديم واضحة جلية [٣] .

---

(١) أحمد مطلوب بلاغيا : ١٨ .
(٢) مقدمة كتاب فنون بلاغية : ٥ .
(٣) فنون بلاغية : ٧ .

وهكذا تتبع المؤلف هذه الفنون تتبعا تأريخيا منذ نشأتها حتى وصلت الى الوضع الذي أستقرت فيه مؤلفات البلاغيين المتأخرين كالسكاكي ، والقزويني .
ويرى المؤلف أنه ليس من السهل اليسير أن تنهض حركة التجديد والتطور من غير فهم واعٍ ، وإدراك عميق لما بدأه السابقون .
ومن هنا كانت الدعوة الى التجديد عملا شاقا ، لأن التجديد ليس التلفيق بين القديم والجديد ، أو الأستشهاد العابر بشعر معاصر وإنما هو عملية خلق كبيرة يقوم بها متمرس ضليع [١] ، وان القدماء كانوا أصدق من المعاصرين في فهمهم التجديد ، وما كتب البلاغة والنقد على تعاقب الأجيال إلا مثال حيّ يشهد لآولئك بالتفتح ومعاصرة الحياة .

فمن هذه النظرة كانت الأنطلاقة في كتاب (فنون بلاغية) الذي هو بمثابة الطريق لمن يريد أن يعرف ما ترك القدماء ، لذلك كانت العناية كبيرة بالتطور التأريخي لمصطلح الفنون وعرض آراء البلاغيين ، والأخذ بعباراتهم لتكمل الصورة القديمة [٢] .

٢ . أساليب بلاغية : -

في عام ١٩٨٠م ألف الدكتور أحمد مطلوب كتابا آخر مكملا للكتاب السابق أطلق عليه أسم (أساليب بلاغية) ، وقد حدد فيه أساليب علم المعاني التي يحتاج اليها الطالب في المرحلة الجامعية [٣] ، وأن يقدم صورة مشرقة للبلاغة وسبل تطورها ، ولا يبتعد هدفه عن هدف الكتاب السابق من تقديم جهود القدماء .
وقد أنقسمت أساليب البلاغة في الكتاب على قسمين : -

الأول – الفصاحة والبلاغة - لكونهما الأساس الذي ينطلق منهما الى أساليب البلاغة وفنونها ، بل هما الغاية التي يصل إليها عندما ينتهي من موضوعاته .
والثاني – علم المعاني - كالخبر ، وأساليب الأنشاء ، والتعريف ، والتنكير ، والذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، والفصل والوصل ، والإيجاز والأطناب والمساواة ، وسمي بهذا الأسم لأنه يتصل بأهم وسائل التعبير وصياغة الكلام .

ونرى أن العرب قبل ذلك درسوا هذا العلم في كتب النحو ، وجعله السكاكي علما مستقلا ، حينما قسم البلاغة الى علومها الثلاثة : المعاني والبيان والمحسنات .

---

(١) مقدمة فنون بلاغية : ٥ .
(٢) المصدر نفسه : ٦ .
(٣) أساليب بلاغية : ٥ – ٦ .

إن تواصل البحث العلمي لم يغب عن المؤلف الذي حافظ على الجمع بين كل طريف وتليد في منهجه ، فقام بالحفاظ على شواهد القدماء وأمثلتهم في هذا الكتاب وذلك حتى لا يجرد القواعد والأصول من روحها التي أرتبطت بها حينما فكر العرب الأوائل بضبط لغتهم وحفظها من الضياع .

٣. البلاغة العربية : -

لعل الدكتور أحمد مطلوب قد أدرك أن الكتابين السابقين لا يفيان بالهدف الذي وضعا من أجله ، وهو جعل البلاغة العربية أداة فنية بيد طالبها لتذوق النصوص الأدبية وإدراك ما فيها من متعة وجمال ، لذلك بادر في عام ١٩٨٠م الى وضع كتاب تعليمي أخر في علوم البلاغة العربية الثلاثة (المعاني ، البيان ، البديع) أطلق عليه أسم (البلاغة العربية) ليكون مقدمة لدراسة أساليب اللغة العربية ، وفنون التعبير لطلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد والتي أناطت بالمؤلف وضع الكتاب .
والكتاب أربعة فصول أتخذت مادتها من تراث الأمة وأدبها المعطاء ، فقد كان الباب الأول عن نشأة البلاغة وتطورها ورَصْد الأهداف ، والمؤثرات ، والأتجاهات ليكون الدارس على بيّنة من أمر هذا الفن الذي أزدهر ، وعرض الباب الثاني أساليب القول وهي ما سمّاه القدماء (علم المعاني) ، وقد تمثل ذلك في الكلام على تطور هذا المصطلح عند القدماء ، والخبر ، والأنشاء ، وأحوال الجملة ، والفصل والوصل ، والأيجاز والأطناب .
أما الباب الثالث فقد جاء حلقة تربط بالسابق وتضيف إليه فنونا عرفت باسم (علم البيان) وقد تضّمن الحديث عن تطور المصطلح والتشبيه ، والمجاز العقلي ، والمجاز المرسل ، والاستعارة ، والكناية .
ثم جاء الباب الرابع مضيفا فنونا أخرى سميت (علم البديع) : المحسنات اللفظية والمعنوية متحدثا عن تطور هذا المصطلح عند البلاغيين .

هذه أبواب الكتاب وهي أبواب أتخذت فصولها ومادتها من كتب البلاغة العربية ، ولم تلتفت الى غيرها ، لأن الهدف الأول من ذلك ترسيخ القيم العربية قبل الأقتباس لينشأ هذا الجيل مؤمنا بأمته العظيمة ، وليس في هذا المنهج ما يسيء الى الثقافة الجديدة ، لأن البلاغة العربية جزء من كيان اللغة التي صانها الله والمخلصون طوال القرون المظلمة ، ولذلك فهي قديمة جديدة ، وثابتة متحولة ، وهذه من أهم سمات فن القول عند العرب [١] .

---

(١) البلاغة العربية : ٤ .

ويرى المؤلف إنه ليس كالبلاغة سبيل يوصل الى أرفع الأساليب صياغة وأحسن التعبيرات تصويرا ، ولن يفهم الجيل الجديد أدب أمته ويتذوقه من غير زاد يتزود به في رحلته عبر الأدب ، وذلك الزاد هو البلاغة التي لاينفد معينها ما دامت اللغة العربية شامخة تتحدى الزمان [١] .

ولن تنهض أمة قطعت أواصرها وسخرت من ماضيها ، فالمجد ماضٍ يرفد حاضراً ، وحاضرٌ يستشرق مستقبلا تنعم في ظله الأمة العزيزة ، وتعيش في ظله أجيال تستحق الحياة الكريمة [٢] .

فقد كان بحث المؤلف في موضوعات البلاغة العربية التي يحتاج اليها الطالب المرحلة الجامعية بحثا وافيا ودقيقا مستدلا بالشواهد والأمثلة التي جاءت في مؤلفات القدماء البلاغية ، ولاسيما السكاكي والقزويني ، ولكنه في هذا الكتاب لم يخرج عما قرره القدماء في القواعد والأمثلة ، وكأنه سعى الى الحفاظ على الوجه الأصيل للبلاغة العربية بعيداً عن الشرح والتحليل أو الأستنباط .

٤. البلاغة والتطبيق :

في عام ١٩٨٣م وضع أحمد مطلوب بالأشتراك مع الدكتور كامل حسن البصير كتابا في البلاغة أطلق عليه اسم (البلاغة والتطبيق) ، ويتسم هذا الكتاب بالتزام المنهج التحليلي الذي وسمه بالعمق والشمول والجمع بين القديم والجديد ، فضلاً عن اعتماد النصوص البليغة ، وكانت غاية المؤلفين تقريب البلاغة الى الطلبة لينطلقوا الى رحاب أوسع .

وقد أخذت أبواب الكتاب من القديم القواعد والأصول ، ومن الجديد الأمثلة والتطبيقات التي تساعد الطلبة على الفهم والادراك ، وتذوق النصوص .
وقام المؤلفان بشرح أغلب النصوص الأدبية لتبسيط القواعد البلاغية من أجل الابتعاد عن الجمود والتعقيد الذي علق الدرس البلاغي [٣] .

وكان نصيب المؤلف الأول في هذا الكتاب البابين : -
الأول : - النشأة والتطور ، وقد شمل مقدمة في تاريخ البلاغة العربية وتطورها ، وأضربها وأغراضها .

---

(١) البلاغة العربية : ٤ .
(٢) المصدر نفسه : ٥ .
(٣) أحمد مطلوب بلاغيا : ١٩ .

والثاني : - علم المعاني ، وقد ضم البحث في تعريفه ودراسة أهم موضوعاته كالخبر ، والأنشاء ، وما يتعلق بالتقديم والتأخير ، والفصل والوصل ، والإيجاز والأطناب ، والمساواة .
وكان نصيب الدكتور كامل حسن البصير [1] الباب الثالث – علم البيان – وقد شمل تعريفه ، ودراسة التشبيه ، والحقيقة ، والمجاز ، والاستعارة ، والكناية ، والتعريف .
والباب الرابع – علم البديع – وقد تحدث عن نشأته ، وأهم المحسنات اللفظية والمعنوية .

وقد تطرق الدكتور أحمد في الباب الأول الى تاريخ البلاغة العربية ، أستعرض فيها أهم الأسباب التي أدت الى ظهور علم البلاغة ولخصها في ثلاثة أسباب هي : -

١. الغرض الديني / وهو خدمة القرآن الكريم الذي كان معجزة الانس والجن ، ولكي يبرهن المسلمون على إعجازه ويفهموا آياته وأسلوبه ليستنبطوا الأحكام منه أتجهوا الى البلاغة يبحثون في فنونها وبيان أقسامها لتكون لهم عونا على فهم كتاب الله العزيز .
٢. الغرض التعليمي / هو تعليم الناشئة العربية ومعرفة أساليبها ، بعد أن أتصل العرب بالأمم المجاورة ، فأدى الى فساد اللغة ودخول الخطأ فيها ، فضلا عن أن كثيرا من المسلمين كانوا بحاجة الى تعلم العربية وبلاغتها ليفهموا القرآن ، ولا يتم هذا التعلم إلا بمعرفة ألفاظها ، وتراكيبها ، ومعانيها ، وأساليبها ، والبلاغة أحدى السبل التي توصل الى هذه الغاية وتخدمها .
٣. الغرض النقدي / وهو تميز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين الخطب والقصائد والرسائل ، والبلاغة تعين الناقد كثيرا لأنها تقدم الأسس التي بها يستطيع الفهم والحكم [2] .

ثم ذكر طائفة من المؤثرات الي أثرت في تطور علم البلاغة كالقرآن ، وكتب التفسير ، واللغة ، والنحو ، والأدب ، والفلسفة ، وما نتج عن ذلك من أتجاهين تمثلا في المدرسة الكلامية والمدرسة الأدبية [3] .

وأحتوى هذا الباب على دراسة تأريخية لمصطلحي الفصاحة والبلاغة حيث تتبع تطور هذين المصطلحين عند القدماء بدءا بالجاحظ في كتابه – البيان والتبيين – حتى القزويني حيث أستقر هذان المصطلحان .

---

(١) أجاز – رحمه الله – أن يحرر أحمد مطلوب الكتاب كله ليخرج مستويا في العرض والأسلوب .
(٢) ذكر أبو هلال العسكري هذه الأهداف في مقدمة كتاب الصناعتين : ١ وما بعدها ... ، ينظر في المصطلح النقدي : ٣٢٢ - ٣٢٣ .
(٣) ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٢٠ .

المبحث الثالث
الدراسات المصطلحية

يقترن ظهور العلوم والمعارف المختلفة بالقواعد والأصول ووضع المصطلحات التي تدل على تلك العلوم والمعارف بوصفها أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي ، إذ تضمن التفاهم والتواصل بين المختصين في علم من العلوم ، وهذا أدى الى الأهتمام بالمصطلحات وتوالدها وتلاقحها بين الحضارات المختلفة وجعلها تشغل حيزاً واسعاً عند الباحثين والدارسين قديماً وحديثاً ودفعهم الى وضع المعجمات والمؤلفات والبحوث والدراسات المختلفة الخاصة بالمصطلحات تنظيراً وتطبيقاً .

وكان أحمد مطلوب أحد الباحثين في هذا المجال الرحب وضمن تخصصه الجامعي وذلك بعدما اختط لنفسه البحث في البلاغة والنقد ميداناً له ، واعطى أهمية كبيرة للمصطلحات لأنها تشكل عنده ((اساس الدراسات العلمية ، لأنها ترسم معالمها وتوضح مبادئها ، والبلاغة العربية من الفنون التي أستقرت وتحددت قواعدها وأخذت مصطلحاتها معانيها بعد ان عبرت اجيالا كثيرة وشهدت جهودا عظيمة)) .

١- مصطلحات بلاغية : -

في هذا الكتاب قام بتتبع التطور التأريخي لمعاني المصطلحات البلاغية الكبرى : الفصاحة ، البلاغة ، المعاني ، البيان ، البديع ، وذلك من خلال الوقوف عليها في معاجم اللغة ولاسيما لسان العرب لأبن منظور ، ثم معناها في القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف ، وكتب البلاغيين [١] .

وكان للقدماء اهتمامات واسعة بالمصطلحات تنظيراً وتطبيقاً ، بعد بدء الاحتكاك بثقافات الأمم والحضارات المجاورة ، وتنوع العلوم والفنون المختلفة وتزايد الاحتياج الى اصطلاحاتها الخاصة والمناسبة لكل علم من العلوم والبلاغة والنقد أحد تلك العلوم .

ومن أوسع تلك الاهتمامات نجدها متمثلة في طروحات الجاحظ (٢٥٥هـ) يقول : ((انّ لكل صناعة الفاظا قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بصناعتهم الا بعد أن كانت مشاكلة بينها وبين تلك الصناعة)) [٢] .

وهذه الألفاظ كثيرة منها الفصاحة ، والبيان ، والبديع ، والاستعارة ، والتشبيه والمثل ، والكناية ، والسجع ، والإطناب [٣] .

---

(١) مصطلحات بلاغية : ٥ ، ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٥ .

(٢) الحيوان : ج ٣ / ٣٦٨ ، ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٥ .

(٣) مصطلحات بلاغية : ٥ .

وقد أشاد الأقدمون بعمل الجاحظ وبكتابه – البيان والتبيين - خاصة [١] - لقد تعرض ابن قتيبة للبلاغة في كتابه تأويل مشكل القرآن وذكر بعض مصطلحاتها كالمجاز ، والإستعارة ، والكناية ، والحذف ، والمقلوب [٢] ، وذكر المبرد (٢٨٥هـ) في الكامل ، وثعلب في قواعد الشعر كثيرا منها . وتبعهم ابن المعتز (٢٩٦هـ) في البديع [٣] ، إذ تعامل مع المصطلحات البلاغية على نحوٍ يشير الى فهمه قضية المصطلح التي أثيرت في زمانه ، فحاول أن يرد كثيرا من مفاهيم المصطلحات الى العصر الجاهلي ، وأنّ جلّ ما قام به ادباء عصره هو كثرة استخدامهم أياها وثبت ببعض الرموز دلالات واصطلاحات ليس إلا ، وقد لقيت المصطلحات البلاغية عنده اهتمامات تطبيقية ، وذلك من خلال جمعه خمسة منها في كتابه البديع ، وهي عنده قابلة للزيادة والتغيير تبعا لما يستجد [٤] .

كما اننا نجد عددا من المصطلحات البلاغية عند قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) في نقد الشعر ، إذ عمل قدامة على وضع الأسماء والألقاب والمصطلحات وتحليل مدلولاتها ، وعند أبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) في كتاب الصناعتين [٥] ، وابن سنان ، وابن الأثير، وابن مالك ، واضافوا فنوناً لم يعرفها المتقدمون [٦] .

كما نجد المصطلحات البلاغية والنقدية المبثوثة في كتابات عبد القاهر (٤٧١هـ او ٤٧٤هـ) ويحدد فيها قضايا وجوانب مهمة في تلك المصطلحات وإن لم يثبت بشكل دقيق – كبحثه مصطلح الفصاحة ، واثباته بأن الالفاظ تحسن لا من أجل صفة تحملها ، بل لأمر يعود الى طريقة نظمها [٧] ، وغيرها من مصطلحات كالتشبيه ، والإستعارة ، والكشف عن مواضع جمالها وكيفية تحديده لهذه المصطلحات من خلال تحليله لنماذج شعرية رائعة [٨] .

وعلى الرغم من هذه الجوانب الإيجابية إلا انه لا يمكن إغفال جوانب سلبية في هذا العمل ألا وهو ان هذه المصطلحات لم تكن مبوبة ومنتظمة أبوابا وفصولا خاصة

---

(١) ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢١ ، ينظر كتاب الصناعتين : ١٠ – ١١ .
(٢) مصطلحات بلاغية : ٥ ، ينظر فخر الدين الرازي بلاغيا : ١٩ – ٢٠ ، ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢٢ .
(٣) مصطلحات بلاغية : ٥ ، ينظر أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية : ٥٨ .
(٤) ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٧ .
(٥) مصطلحات بلاغية : ٥ ، ينظر البلاغة تطور وتأريخ : ٧٤ ، وقدامة بن جعفر والنقد الأدبي : ٣٣٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، الصناعتين : ٧ .
(٦) مصطلحات بلاغية : ٥ .
(٧) ينظر دلائل الإعجاز : ٣٠٦ – ٣٠٨ .
(٨) أسرار البلاغة : ٣٢ ، ٧٤ ومواضع أخرى .

يبحث فيها المصطلح من جميع جوانبه بل كانت بشكل قضايا هنا وهناك [١] .

فقد نشأت مصطلحات البلاغة نشأة عربية وأخذت دلالتها من الأدب العربي الذي زخر بألوان كثيرة من فنون التعبير وكان بعضهم يضع للنوع الواحد أسمين اعتقادا منه ان ذلك النوع فنان مختلفان ، وهذا يدل دلالة واضحة على ان فنون البلاغة ومصطلحاتها اختلفت على مدى الأجيال حتى جاء عصر المتأخرين فوجدت انعطافة كان يمكن ان تكون حاسمة في تاريخية المصطلحات البلاغية والنقدية فاستقرت في كتابين [٢] : -

الأول : (مفتاح العلوم) للسكاكي (٦٢٦هـ) ، إذ عمل على تقعيد علوم البلاغة المختلفة [٣] ، وصاغ مصطلحاتها ، وحدد تعريفاتها ، ووضعها الأخير واصطنع منهجا واحدا أصبح سائدا الى عصرنا وهو منهج جديد لولا ان البلاغيين والنقاد اتخذوه شرعة لهم ، وبدأ عمل من جاء بعده يتمثل بجهد شراح وملخصين ليس غير ، ونجد في أحيان كثيرة أنهم يزيدون المسائل تعقيدا يضاف الى ذلك أننا نجد المصطلحات الفلسفية والمنطقية وكثرة التقسيمات والتعريفات التي بدأت تقتحم عالم البلاغة وتهيمن عليه – بدءا منذ عهد السكاكي [٤] .

والثاني : كتابا (التلخيص والإيضاح) للخطيب القزويني (٧٣٩هـ) إذ أخذت حينئذ دلالتها العلمية ومعناها الدقيق وتوالت البحوث البلاغية حتى وصلت الى المعاصرين من أمثال الشيخ أمين الخولي .

لذا نجد ان المنهج الخاص للدكتور أحمد مطلوب في هذا الكتاب يقوم على رصد كل مصطلح في مظانه واستقاء الرأي فيه من منابعه ، والربط بين الأراء ربطا يظهر تطورها التأريخي ، ويحدد معنى المصطلح الذي أستقر وتعارف عليه البلاغيون المتأخرون ، وفضل الابتعاد عن التعليق أو النقد على معاني هذه المصطلحات عند القدماء .

يقول : ((ولم نرد أن ننقد التعريفات أو ننقد رأي هذا أو ذاك لأنه يخرجنا عن هدفنا ، ولأنه يفتح سبيل القول ويدعو الى الخوض في أغراض شتى)) [٥] .

---

(١) ينظر مفتاح العلوم : ٣٣٩ وما بعدها ... ، ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٧ .
(٢) مصطلحات بلاغية : ٦ – ٧ .
(٣) ينظر مفتاح العلوم : ٣٣٩ وما بعدها ...
(٤) المواضع التي أشرت إليها كثيرة نجدها في كتاباته المختلفة ، أبرزها : دراسات بلاغية : ٣٤ وما بعدها ... ، مناهج بلاغية : ٤٠٢ وما بعدها ... ، ينظر ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢٩ ، ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١٧ .
(٥) مصطلحات بلاغية : ٦ – ٧ .

لذا حاول تخليص البلاغة ومصطلحاتها من كل غريب علق بها يجعل القارىء يسأم من هذا الدرس ، وحاول إضفاء الرونق واعادة الرواء للبلاغة ومصطلحاتها كما كانت أيام الجاحظ وعبد القاهر ومن قبلهم مع شيء من التعقيد والضبط المنهجي .

وعلى سبيل المثال نراه عندما يبحث مصطلح : البيان يقول : جاء في لسان العرب : البيان ، ما بين الشيء في الدلالة وغيرها ، وبان الشيء : أتضح ، فهو بين ، وأستبان الشيء : ظهر ، والبيان : الفصاحة واللسن ، وكلام بيِّن : فصيح ، والبيان : الافصاح مع ذكاء ، وهنا أشارة الى اللفظ المعنوي لكلمة البيان وهو الظهور وفي القرآن الكريم أشارات كثيرة الى البيان منها قوله تعالى : - ((هذا بيان للناس هدى وموعظة للمتقين)) [1] .

والبيان : هنا الإيضاح وأستدل بقول الزمخشري : ((هذا بيان للناس : إيضاح لسوء عاقبة مما هم عليه من التكذيب يعني : حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم ، والإعتبار بما يعانون من آثار هلاكهم)) [2] .
وقوله تعالى : - ((الرحمن * علم القرآن * خلق الانسان * علمه البيان)) [3] .
والبيان هنا المنطق الفصيح المعرب عنه في الضمير ، ثم أنتقل بعد ذلك الى معنى البيان في الحديث الشريف ، ((ان من البيان لسحراً ، وان من الشعر لحكمة)) ، والبيان في هذا الحديث أظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب [4] .

وخلاصة القول : - نجد كثيرا من الباحثين قديما وحديثاً قد أولوا عناية فائقة واهتماماً كبيراً بالمصطلحات البلاغية وسبل وضعها وألفت في ذلك الدراسات والبحوث المختلفة التي بتعددها تعددت مناهج هؤلاء الباحثين ، وذلك لأن الباحث يحتاج في بحثه الى أن يخطو خطوات ترتبط بالدقة العلمية والمعرفية التي أرتبطت برؤية كل قوم من الأقوام ، فضلاً عن الثقافة التي يتمتعون بها .

وقد كان أسلوب أحمد مطلوب وطريقته في التعامل مع المصطلحات البلاغية وترتيبها بشكل منظم ودقيق على وفق منهجه الثابت المتميز بالخصوصية والاستقلالية عن باقي المناهج الأخرى .

---

(١) آل عمران : ١٣٨ .
(٢) الكشاف : ج ١ / ٣٢١ .
(٣) الرحمن : ١ – ٤ .
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر : ج ١ / ١٧٤ .

٢ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : -

كان كتاب (مصطلحات بلاغية) منطلق الشروع في وضع معجم لمصطلحات البلاغة ، وقد بدأ الدكتور أحمد مطلوب بجمع المادة منذ سنوات طويلة حتى أذا أكمل الجمع وضع المعجم بأجزائه الثلاثة التي أصدرها المجمع العلمي العراقي بين سنة ١٩٨٣ وسنة ١٩٨٧م .

لقد رصد واضع المعجم المصطلحات البلاغية وصنفها بحسب حروف الهجاء العربية ، إذ أتخذ الترتيب الهجائي القاعدة الأساسية التي يبني عليها من دون أن يلتفت الى أصل كل مادة من مواد المصطلح أو ارتباطها بالمعجم القديم ، لأن في ذلك شيئا من العسر لا يخدم الهدف ولا يحقق المراجعة السريعة [١] .

يقول بهذا الصدد :

((وهو معجم يقوم على ترتيب الأنواع ترتيبا هجائيا لتسهل مراجعة النوع وجمع أجزائه في مادة واحدة والاشارة اليها اذا جاءت منفردة وجمع الآراء المختلفة في الفن الواحد .....)) [٢] ، لذا فهو يبدأ بمصطلح - الأئتلاف - وينتهي بمصطلح - وقوع الحاضرعلى الحاضر - من دون تقديم مصطلح لشرف أهمية أو شمولية كمصطلح البلاغة فكان في آخر الجزء الأول ، لذلك وضع (الأستفهام) قبل (الاسجال) ، و (الارتقاء) قبل (الإرداف) ، و (الأغراض) قبل (الإيجاز) فالأساس هو ترتيب الحروف في المصطلح [٣] .

وبعد ذلك رجع المؤلف الى معاجم اللغة العربية ليقف على معاني المصطلح اللغوية ، ثم يذكر أسماء كل مصطلح ان وجدت له عدة أسماء في كتب القدماء من البلاغيين والنقاد [٤] .

ولعل الألتزام بهذه القاعدة المفيدة دفعه الى ذكر المصطلح الواحد في أكثر من موطن بسبب أختلاف تسمية المصطلح بين العلماء [٥] ، فعلى سبيل المثال نقل معنى البلاغة - لغة - عند ابن منظور في معجم لسان العرب ، ثم ذكر معاني هذا المصطلح عند القدماء من أمثال الجاحظ في البيان والتبيين ، وأبي هلال العسكري في كتاب الصناعتين ، وأبن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ، وعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ، والرازي في نهاية الإيجاز ، وابن الأثير في المثل السائر ، والسكاكي في مفتاح العلوم ، والقزويني في الإيضاح حتى يصل الى المعنى الذي أستقر [٦] عليه مصطلح البلاغة عند المتأخرين .

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ج ١ / ٦ .
(٢) المصدر نفسه : ج ١ / ٨ .
(٣) المصدر نفسه : ج ١ / ٦ .
(٤) المصدر نفسه : ج ١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٦ .
(٥) المصدر نفسه : ج ٢ / ٥١ وما بعدها ...
(٦) المصدر نفسه : ج ١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٦ .

وعندما يكون لبعض المصطلحات أو الفنون البلاغية أسمان أو أكثر فإن المؤلف يشير الى كل هذه التسميات ، فعلى سبيل المثال مصطلح – التورية – يسمى إيهاما وتوجيها وتخييلا [١] ، ومصطلح – التجنيس – ذكره عند حرف التاء وذكره مرة أخرى عند مجموعة حرف الجيم عند تسمية الجناس [٢] إلا أنه ينبه على مثل هذه المسائل بعبارات (ان النوع السابق) أو (الأنواع المتقدمة) أو (المصطلح الفلاني وقد تقدم الكلام عنه) ، مع الإشارة الى المصادر التي ذكرت الأسم الجديد[٣] ، ومع هذا فإننا كنا ننتظر منه خطوات اجرائية وفعالة أكثر في معالجة مثل هذه الاشكالات ، لأنه هو الداعي الى تخليص المصطلحات من الفوضى في التسميات والتكرار الذي يقع فيها ، ولاسيما بعدما سنحت له الفرصة في مباشرة مثل هذا الجهد الضخم ، كما اننا نجده يقحم بعض المصطلحات المهملة كمصطلح (البراعة)[٤] الذي أشار اليه في موضع أخر ومبكر .

إن مثل هذه المصطلحات قد أصبحت من المصطلحات المهملة في الأوساط الأدبية منذ القدم [٥] .

ومما تجدر الاشارة اليه أن هناك علاقات واضحة بين كتابه الأول (مصطلحات بلاغية) وبين الثاني [٦] (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) فلقد أراد للأول أن يكون النواة الأولى لمعجم يضم مصطلحات البلاغة العربية الأساسية ليكون مرجعا للباحثين ، ولقد زعم أحد الباحثين بالتاثر الواضح بين معجمه ومعجم الدكتور بدوي طبانة (معجم البلاغة العربية) [٧] ، وليس الأمر كذلك [٨] إذ الفرق بين المعجمين كبير إذ صنف الدكتور أحمد معجمه على وفق حروف الهجاء العربية ، وذكر الفنون البلاغية المختلفة ، ونقل تعريفات القدماء لكل مصطلح ، مراعيا المنهج التأريخي لكل مصطلح حتى يصل بعد ذلك الى العصور المتأخرة ، إذ أستقر التعريف مع ذكر التسميات المختلفة للمصطلح البلاغي الواحد .

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ج ١ / ٣٧١ – ٣٧٦ .
(٢) المصدر نفسه : ج ٢ / ٥١ وما بعدها ... ، ٤١٤ .
(٣) المصدر نفسه : ج ١ / ٨ ، وتنظر النماذج : ج ١ / ٣٧١ ، ج ٢ / ٣٨٣ وهو ما يتعلق بمصطلح الإيهام والتورية (بالتفصيل) .
(٤) المصدر نفسه : ج ١ / ٣٨٧ – ٤٠٢ .
(٥) مناهج بلاغية : ٢٩٥ .
(٦) ينظر الدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث (١٩٥١م – ١٩٨٥م): ١٦٧ وما بعدها.
(٧) مصطلحات بلاغية : ٥ وما بعدها ...
(٨) أخبرني الدكتور أحمد مطلوب إنه لم ير معجم طبانة إلا بعد طبع معجمه وليس غريبا أن يكون بعض الاتفاق في موضوعين متشابهين .

فالملاحظ ان أغلب عناصر هذا المنهج متوافرة في كتاب (مصطلحات بلاغية) الذي صدر عام (١٩٧٢م) أي قبل سنتين من صدور (معجم البلاغة العربية) للدكتور بدوي طبانة وطريقة تحديده للمصطلحات وتعامله معها ، الا أننا نقول أنّ المؤلف قد أختط لنفسه في وقت مبكر منهجا علميا في طريقة تعاطيه المصطلحات .

كما ان عناصر هذه المنهجية ليست بجديدة على مؤلفات السلف في هذا الميدان ، ومنها (التعريفات) للسيد الشريف الجرجاني ، إذ يبدأ المؤلف بذكر المعنى اللغوي للمصطلح ثم الاصطلاحي ، ومن ثم ينسب المصطلح الى أصحابه المختصين [١] .
ويعد المؤلف هذا ((أهم مزية لهذا الكتاب)) [٢] ، وقد شهد الباحثون ((وهو جهد قيم للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب بدأه قبل أن يكون عضوا في المجمع العلمي العراقي ، وقد ضم عددا من المصطلحات البلاغية والنقدية القديمة ، ويمكن ان نعده رافدا مهما واساسا لبناء معجم عربي بلاغي نقدي شامل)) [٣] .

وخلاصة القول : - لقد أستعرض المؤلف التطور التأريخي لكل مصطلح بلاغي تبين من خلال ذلك مدى تأثر اللاحقين بالسابقين من البلاغيين والنقاد في تعريف كل مصطلح ، والذي دفعه الى هذا هو ما أراده من معجمات في أن تكون مرجعية شاملة وواضحة للباحثين في البلاغة والنقد ، وأن تكون مصدرا من مصادرها .

ونال (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) عناية من الباحثين والمهتمين بالبلاغة والمعجمية ، وسارعت مكتبة لبنان الى أعادة طبعه بمجلد واحد سنة ١٩٩٦ م ، كما أعادت طبع (معجم النقد العربي القديم) بمجلد واحد سنة ٢٠٠١ م .
وكتبت عنه بحوث مستفيضة منها بحث (مصطلحات البلاغة العربية في معجمين) للدكتور وليد محمود خالص (جامعة الامارات العربية المتحدة) [٤] .
وقد قارن بينه وبين (معجم البلاغة العربية) للدكتور بدوي طبانة الصادر سنة ١٩٧٥م ، وأنتهى الدكتور وليد الى أن المعجمين يختلفان كل الاختلاف في أربعة أمور :

---

(١) ينظر التعريفات : ٥ – ١٠ .
(٢) وضع المصطلح في البلاغة والنقد والعروض – بحوث مصطلحية : ١٤٩ .
(٣) جهود المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية : ٢٠٤ .
(٤) ينظر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني : ٤١ .

الأول : الهدف ، إذ وجّه الدكتور طبانة معجمه الى القارىء في حين أن الدكتور أحمد وجّه معجمه الى (مؤرخ البلاغة ومن تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وغيرهم من الأقوام) ، ثم هو يوضح أرتباط المصطلحات وتأثر اللاحقين بالسابقين، ويقدم للمحققين مادة علمية ، أي أنه وجه عمله الى ثلاث فئات هي :-
مؤرخي البلاغة ، ومن تعنيه المقارنة والمحققون ، وهي فئات متخصصة ستعنى بهذا العمل وتستفيد منه .

الثاني : المداخل ، إذ اصطنع الدكتور طبانة الترتيب الهجائي في تصنيف المواد بعد تجريدها من أحرف الزيادة ، وفي هذا صعوبة في حين رتبها الدكتور أحمد بحسب حروف المصطلح كلها ليسهل الرجوع إليه ، وهذا المنهج هو ما أرتضته كثير من المعاجم المختصة في الترتيب لأنها (وجدته محققا للغاية التي تسعى اليها ، فضلا عن ادراكها انها تتعامل مع المصطلح كوحدة لغوية متكاملة ذات دلالة خاصة، ولذلك يكون وضعها كما هي في السياق المعجمي أفضل بكثير من تجريدها من حروف الزيادة ووضعها في مادتها الأصلية) .

الثالث : الشروح ، إذ كانت لكل من المؤلفين طريقته الخاصة في التعريف وإيراد الشواهد ، فالدكتور طبانة يرمي الى تقريب مدلول واحد للمصطلح من خلال نظرته التأريخية له .
وقد نتج من هاتين الطريقتين ثلاثة أمور هي : قصر التعريف عند الدكتور طبانة وطوله عند الدكتور مطلوب ، والاكتفاء بشواهد قليلة عند الأول والافاضة في إيراد الشواهد عند الثاني ما دام المعنى المتغير للمصطلح بحاجة اليها ....
أما الأمر الثالث فهو اكتفاء الدكتور طبانة بنقل مضمون النصوص من المصادر ، أو أقتطاع جزء منها ، بينما يعمد الدكتور مطلوب الى ايراد النصوص المتعلقة بالمصطلح مثلما وردت في المصادر بشواهدها .

الرابع : المصادر والتوثيق ، إذ اتخذ الدكتور أحمد منهجا واحداً في هذا الأمر ، فهو يعمد الى توثيق نصوصه جميعا مع استخدام الأقواس ليشير بوضوح الى النص المقتبس ، وقد أنتظم التوثيق والإحالة المعجم كله ، ثم صنع في أخر الجزء الثالث فهرساً شاملاً لمصادره التي أعتمد عليها يحوي معلومات تفصيلية عن المصدر ، في حين أن الدكتور طبانة أستعمل أشكالاً متفاوتةً في توثيق النصوص إذ تنوع التوثيق عنده ، فهو تارة يأخذ به ، وأخرى يدعه ، وثالثة يشير الى صاحب النص ويغفل ذكر المصدر .

لقد أوضح الدكتور وليد اختلاف المؤلفين في معجميهما ، وظهر من بحثه الجاد أن معجم الدكتور أحمد كان أكثر دقة في المنهج والتعريف والاستشهاد والتوثيق ، وأيسر في استعماله لأنه رُتب على حروف المصطلح كلها ، وهو ما تسعى اليه المعاجم المختصة الحديثة .

وكتب الدكتور عبدالكريم محمد حسين (جامعة دمشق) بحثا مفصلا عن المعجم بعنوان (الدكتور أحمد مطلوب – عظم الله أجركم) [1] .
وتتبع سرقات الدكتورة إنعام فوال عكاوي منه في كتابها (المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني) ، وكانت السرقات من المقدمة ومواد المعجم من دون أن تشير الى ذلك ، ولتأكيد ذلك يكتفى بالاشارة الى ما جاء في المقدمتين .

قال الدكتور أحمد ((أن المعجم في المصطلحات البلاغية وتطورها الذي ضم ألف مصطلح ومائة محاولة أريد بها وضع معجم تأريخي لهذا الفن الذي لم ينضج ولم يحترق ، وهو معجم يقوم على ترتيب الأنواع ترتيبا هجائيا لتسهل مراجعة النوع وجمع أجزائه في مادة واحدة ، والاشارة اليها إذا جاءت منفردة ، وجمع الآراء المختلفة في الفن الواحد لتسهل معرفة أول من بحث فيه وينتفع مؤرخ البلاغة ومن تعنيه المقارنة بين الفنون عند العرب وغيرهم من الأقوام كالفرس واليونان والهنود الذين قيل إن لهم أثرا كبيرا في نشأة البلاغة العربية وتطورها ، وما هو بالأثر الكبير حينما يرجع الباحث الى هذا المعجم ويرى نشأة الفن وتطوره خلال القرون وارتباط مصطلحات البلاغة بالمتقدمين منذ عهد الصحابة (رضوان الله عليهم) ، واللغويين والنحاة الأوائل ، كالخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والاصمعي ، وأبي عبيدة ، والفراء وغيرهم ممن لم يدرسوا بلاغة أرسطو ، أو يقرأوا صحف الفرس والهنود)) [2] .

وقالت الدكتورة إنعام : ((إن المعجم المفصل هذا الذي حوى ثمانمائة واثنين وأربعين مادة معجم ينهض على ترتيب الفنون البلاغية ترتيبا هجائيا لتسهل مراجعته للفن المطلوب وشَمْل أجزائه في مادة واحدة ، وجمع الآراء المختلفة في الفن الواحد تفيد مؤلف البلاغة ، ومن يهتم بالمقارنة بين الفنون عند العرب وغيرهم كالفرس واليونان والهنود الذين قيل إن لهم أثرا كبيرا في نشأة البلاغة العربية ، ولا سيما حينما يرجع المدقق الى هذا المعجم ويرى نشأة الفن وتطوره خلال القرون وارتباط المصطلحات بالمتقدمين منذ عهد الصحابة ، والاوائل كالخليل بن أحمد وسيبويه والأصمعي وأبي عبيدة والفراء وغيرهم ممن لم يدرِسوا بلاغة أرسطو أو يطلعوا على صحف الفرس والهنود)) [3] .
ومثل هذا كثير في المقدمة ومواد المعجم ، مما دفع الدكتور عبد الكريم محمد حسن الى إجراء المقابلة على الرغم من أنه لا يعرف المؤلف والمؤلفة كما ذكر في مطلع بحثه .

---

(١) منه نسخة لدى الدكتور أحمد مطلوب .
(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ج ١ / ٨ .
(٣) المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني : ٥ .

وقد قال حين اطلع على معجم الدكتورة إنعام :

((فجعت بما وجدت من سرقة مكشوفة ومفصوحة حيث وقع الحاضر على الحاضر من غير جادة العلم ولا أمانته العلمية في البحث ، ولا أدري إلامَ سنظل نتحدث عن السرقات)) .

لقد أنصف الدكتور وليد محمود خالص ، والدكتور عبد الكريم محمد حسين الدكتور أحمد مطلوب حينما حللا معجمه وقارناه بما صدر من معاجم البلاغة العربية ، وكان قد أثنى على عمل أحمد الشيخ محمد بهجة الأثري الذي قال عن المعجم : ((الكتاب دراسة للفنون البلاغية جيدة ، وقد بذل فيها الباحث – الى توفره على تقصي التعريفات في المصادر البلاغية الكثيرة – مجهودا بينا في ربط الآراء بعضها ببعض والإبانة عن تأثر اللاحقين بالسابقين)) [1] .

٣.معجم شواهد البلاغة الشعرية : -

كان الشاهد الشعري أحد شواهد اللغة العربية ، وكان اللغويون والنحويون يستشهدون بالشعر القديم في تأصيل الألفاظ العربية وصحة القواعد النحوية ، وكان هؤلاء لا يتجاوزون القرن الثاني في استشهادهم بالشعر ، أي أنهم يقفون عندما سمي بعصر الاستشهاد .

وكان البلاغيون بخلافهم إذ حفلت كتبهم بشعر مختلف القرون ، لأن المعنى وتذوق الجمال وبراعة الأسلوب أساس الأستشهاد .

أزدادت العناية بالشواهد في العصر الحديث ، ووضع عبد السلام محمد هارون (معجم شواهد العربية) وكان اهتمامه بشواهد اللغة والنحو ، ولذلك لم يكن نصيب شواهد البلاغة جليا ، لأن معظم مصادره كانت لغوية ونحوية ، ولم يذكر من كتب البلاغة سوى أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ولأنه يرى أن شواهد البلاغة لا تعد شواهد بالمعنى الدقيق فكثير منها يعد أمثلة للقواعد التي وضعها البلاغيون [2] .

وظلت شواهد البلاغة بعيدة عن معجم يضم أجودها ، وأكثرها دورانا في كتب البلاغة ، وكان عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (٩٦٣هـ) قد وضع (معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص) وهو كتاب أقتصر على شواهد (التلخيص) للخطيب القزويني (٧٣٩هـ) .

---

(١) تقريره عن المعجم المحفوظ في المجمع العلمي العراقي .

(٢) ينظر معجم شواهد العربية : ١٢ .

وقد رأى أحمد مطلوب أن يتوج (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) بمعجم شواهد البلاغة الشعرية فكان له ما أراد هادفاً الى : -

١. المتعة لما في هذه الشواهد من جمال وروعة وتصوير تنقل القارىء من عصر الى عصر ، ومن بيئة الى بيئة ، ومن فن رائع الى فن بديع .
٢. الانتفاع بما في الشواهد من ألفاظ وتراكيب وصور ومعانٍ اختارها علماء البلاغة من الشعر قديمه ومولده .
٣. الإستعانة بها في التأليف والتدريس .

وجال في كتب البلاغة التي ألفت منذ القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر ، وأضيف اليها بعض كتب الجاحظ ، وابن قتيبة ، والمبرد ، وثعلب لما فيها من بذور نشأة البلاغة ، وبذلك أصبح عدد المصادر التي أخذت منها الشواهد الشعرية اثنين وسبعين كتابا أساسيا ، وهي شواهد تتردد في معظم كتب البلاغة ، وكان عددها (١٤٧٠) شاهدا ، فضلا عما أتصل بها من أبيات ، ولم تؤخذ كل الشواهد التي ذكرتها الكتب إما :

١. لأنها لا تليق ذوقا وأدبا .
٢. أو لأنها لناظمين .
٣. أو لأنها كثيرة لا يستوعبها معجم واحد .

وتتمثل الخطة التي وضعها المؤلف لهذا المعجم في :

١. ترتيب الشواهد بحسب القوافي .
٢. ذكر قائل الشاهد إذا عرف .
٣. ذكر البحر الشعري .
٤. ذكر الشاهد كما جاء في أقدم مصدر ، وما فيه من فن بلاغي .
٥. الإشارة الى تعدد الإستشهاد إن وجد .
٦. الإشارة الى اختلاف البلاغيين في تسمية الفن وما فيه من وجوه مختلفة .
٧. ذكر أهم المصادر التي ذكر فيها الشاهد .

وختم المعجم بسرد للفنون البلاغية التي وردت فيه لمعرفة وجودها ، وبالمصادر ليرجع إليها من يريد التوسع في المعرفة ، والغوص في كتب الأقدمين .
ولعل هذا المعجم يكون أساسا لدراسة شواهد البلاغة عامة ، للوقوف على منابعها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر قديمه وحديثه .

وبعد :

فهذه دراسات أحمد مطلوب البلاغية في اتجاهاتها الثلاثة ، وهي جهد كان له أثر في الدرس البلاغي في الجامعات ، وقد عدّ من الأعلام في العصر الحديث الى جانب الذين عنوا بالبلاغة والنقد والأدب كالشيخ علي مبارك ، والشيخ محمد عبده ، والأستاذ علي عبد الرزاق ، والأستاذ أحمد مصطفى المراغي ، والدكتور طه حسين ، والشيخ أمين الخولي .

قال الدكتور هادي حسن حمودي (جامعة وهران) : ((نستطيع أن نعد هؤلاء الأعلام ممثلين تأريخيين لمرحلة الدرس البلاغي الحديث الذي أرسى دعائمه بحق العلامة [1] الدكتور أحمد مطلوب فيما وضعه من مؤلفات بلاغية)) .

ثم أشار الى أنه عمل في ثلاثة مجالات بلاغية :

الأول : الانتهاء من القديم بدرسه درسا كاملا مستوعبا بعقلية علمية جبارة قادرة على استجلاء صورة الجزئية والكلية ، والكشف عما فيها من مواطن القوة والضعف .

الثاني : تطوير الفن البلاغي بذاته ليصبح قادرا على أداء المهمة العصرية المطلوبة من النقد الأدبي .

الثالث : الإفادة من المعطيات الإيجابية للبلاغة العربية القديمة ومن تطوراتها الحالية في عملية تطوير الدرس العلمي العربي وتعريب العلوم [2] .

وقال الدكتور جليل العطية (باريس) : ((الدكتور مطلوب واحد من قلة من الأساتذة العرب المتخصصين في علم البلاغة بشكل خاص والتراث العربي بشكل عام)) [3] .

---

(١) قال الدكتور أحمد إنها مبالغة من الكاتب .

(٢) جريدة الجمهورية – وهران – الجزائر –الخميس ١٤ جمادي الأولى ١٣٩٩هـ - ١٢ نيسان ١٩٧٩م .

(٣) مجلة الوطن العربي – باريس (السنة الرابعة) – ع ١٧٨ ، تموز ١٩٨٠ : ٥٢ .

الفصل الثاني

(منهجه البلاغي)

- المناهج البلاغية .
- نقد المنهج .
- المنهج المقترح .

الفصل الثاني
(منهجه البلاغي)

١. المناهج البلاغية :

رأينا في الفصل السابق ان البلاغة نشأت مسائل متفرقة في كتب الفراء وأبي عبيدة والجاحظ والمبرد ، وكان ابن قتيبة أول من رتب بعض موضوعاتها وبوبها ، وكان لهذا التبويب أثَرٌ فيما كتب ابن المعتز الذي خطا بالبلاغة خطوة حسنة نحو الترتيب والتبويب ، وأخذت البلاغة تتقدم وتتطور الى أنْ ظهر عبد القاهر الجرجاني فسار بها نحو النضج والكمال ، وقرر مسائلها وهذبها .
فكان كتاباه (دلائل الأعجاز) و (أسرار البلاغة) قمة البلاغة العربية تجلت فيهما العقلية الناضجة التي تفهم الأمور وتتذوق الأدب ، وبدا فيهما التبويب والتقسيم واضحا ، ولم تزل البلاغة تكمل شيئا فشيئا إلى ان مَخَضَ السكاكي زبدتها ، وهَذَّب مسائلها ، ورتَّبَ أبوابها [١] .

مرت البلاغة العربية بمراحل كثيرة حتى وصلت الى السكاكي الذي وضعها الوضع الأخير ، وكانت عدة عوامل قد أثرت في نشأتها وتطورها ، وقد تحدث الدكتور أحمد عنها وكان لكل اتجاه سمات عامة ، ومن الذين أثروا في البلاغة
المفسرون : ومؤلفات كتب الإعجاز مثل محمد بن يزيد الواسطي (٣٠٦هـ) ، وعلي بن عيسى الرماني (٣٨٦هـ) ، وحمد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) ، ومحمد ابن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) ، والقاضي عبد الجبار الأسد آبادي (٤١٥هـ) ، وجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٢٨هـ) .
ومنهم اللغويون : مثل أبي عبيدة محمد بن المثنى (٢٠٨هـ) ، وسعيد بن عبد الملك الأصمعي (٢١٦هـ) ، ومحمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، وأحمد بن فارس (٣٩٥هـ) .
ومنهم النحاة : مثل عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (١٨٠هـ) ، ويحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، وأحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، وعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (٦٥١هـ) .
ومنهم الشعراء : مثل عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ) ، ومحمد بن أبي الحسين الشريف الرضي (٤٠٦هـ) ، والحسن بن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) ، وعبد الله بن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) ، وأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) ، وزكي الدين عبد العظيم المعروف بأبن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ١١٥ـ ١١٧، ينظر هامش ص : ت ، ث من كتاب دلائل الإعجاز ، والقزويني وشروح التلخيص : ١٥٥ .

ومنهم الكتاب: مثل عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، وقدامة بن جعفر(٣٣٧هـ) ، واسحاق بن ابراهيم بن وهب (معاصر لقدامة) ، وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥هـ) ، وعبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادي (٤٨٥هـ) ، وضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ) .

ومنهم النقاد : مثل محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ) ، والحسن بن بشر الآمدي (٣٧١هـ) ، وعلي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) .

ومنهم الفلاسفة: مثل فخر الدين الرازي، ويوسف بن أبي بكر السكاكي(٦٢٦هـ)[١] .

وكان لهؤلاء آثار متنوعة في البحث البلاغي ، وظهر اتجاهان واضحان هما ما أطلق عليهما المدرسة الأدبية ، والمدرسة الكلامية ، وقد لاحظ هذا التفاوت أبو هلال العسكري . وقال وهو يرسم منهجه البلاغي :

((وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين ، وأنما قصدت فيه قصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب ، فلهذا لم أطل الكلام في هذا الفصل))[٢] ،

ولمح لهذين الإتجاهين جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، وسمى المدرسة الأدبية (طريقة العرب والبلغاء) وسمى المدرسة الكلامية (طريقة العجم وأهل الفلسفة)[٣] ، وكان أمين الخولي قد تحدث عن هاتين المدرستين عند كلامه على (مصر في تاريخ البلاغة)[٤].

وتحدث الدكتور جميل سعيد عن هاتين المدرستين وذكر خصائص كل منهما والصلة بينهما ، وانتهى إلى الأخذ بالمدرسة الأدبية إذ قال : ((إن المدرسة الأدبية هي التي يجب أن نحيي طرائقها ، لأنها أجدى في معرفة الكلام الحسن وصناعته ، وأن المدرسة الكلامية - وإن كانت طريقتها هي الغالبة اليوم في البلدان العربية كافة - ليست مما يعول عليه في تربية الذوق وإيقاظ حاسة الجمال))[٥] .

وسار الدكتور أحمدعلى منهج الباحثين وتحدث عن المدرستين وذكر أن أهم خصائص المدرسة الأدبية عدم اهتمامها بالتحديد والتقسيم ، وعدم أقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة ومصطلحاتها والاكثار من الشواهد وتحكيم الذوق الرفيع .

أما المدرسة الكلامية فكانت بخلاف ذلك إذ اهتمت بالتحديد والتعريف والتقسيم ، وأدخال مسائل المنطق والفلسفة والأكتفاء بالشواهد القليلة وتحكيم النظرة المنطقية في معالجة موضوعات البلاغة[٦] .

---

(١) درس الدكتور أحمد مطلوب هذه المؤثرات في كتابه (مناهج بلاغية) .
(٢) كتاب الصناعتين : ٩ .
(٣) ينظر حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : ج ١ / ١٩٠ .
(٤) ينظر مناهج تجديد : ٢١٩ وما بعدها ... ، ينظر فن القول : ٨٦ .
(٥) دروس في البلاغة وتطورها : ٩٥ ـ ٩٦ .
(٦) ينظر البلاغة عند السكاكي : ١٠١ وما بعدها ... ، دراسات بلاغية ونقدية : ١٤ وما بعدها...

وتابع الدكتور حياة البلاغة العربية فوجد ثلاثة اتجاهات بلاغية واضحة كل الوضوح في القرن السادس للهجرة أي حين بدأت البلاغة تجنح الى الاستقرار ، وهذه الإتجاهات هي :

- **الإتجاه الأول** : سماه مذهب المشارقة الذي ظهرت ملامحه في كتابي (دلائل الأعجاز) و (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني ، حيث بدأ النحو يأخذ مسارا بلاغيا ، وقد تأثر بذلك فخر الدين الرازي في كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ، والسكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) ، وابن الزملكاني في كتابيه (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن) و (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن) ، وهذا المذهب هو ما أطلق عليه أمين الخولي المدرسة الكلامية التي اتجهت في البلاغة اتجاها منطقيا .
- **الإتجاه الثاني** : مذهب مصر والشام ، وهو مذهب كان يميل الى تحكيم الذوق في البلاغة ، ويمثله ابن سنان الخفاجي في كتابه (سر الفصاحة) ، واسامة بن منقذ في كتابه (البديع في نقد الشعر) ، وضياء الدين بن الأثير في كتبه البلاغية ولا سيما (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) ، ويمثل هذا المذهب المدرسة الأدبية التي كانت تعنى بالذوق وتحكمه في البحث البلاغي .
- **الإتجاه الثالث** : مذهب المغاربة ومن أشهر ممثليه ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) ، ولكن هذا المذهب لم يبق أدبيا صرفا وانما دخلت بعض كتبه الفلسفة ، وقد ظهر هذا في كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني (٦٨٤هـ) ، وكتاب (الروض المربع في صناعة البديع) لأحمد بن محمد المعروف بابن البناء (٧٢١هـ) ، وكتاب (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع) لأبي محمد القاسم السجلماسي (٧٣٠هـ) ، حيث تبدو ملامح الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا وابن رشد في هذه المؤلفات [1] .

وأخذت هذه الإتجاهات والمذاهب تختفي ويسيطر على الدرس البلاغي الإتجاه الكلامي الذي رسخه السكاكي في القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم) ، وسار على منهجه البلاغيون حتى يومنا هذا .

لقد كان السكاكي أول من قسم البلاغة الى علمين متميزين هما : المعاني والبيان ، ومحسنات لفظية ومعنوية أطلق عليها بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) اسم البديع ، وهذا ما وصل اليه الدكتور أحمد عند كلامه على منهج السكاكي ، ولكن الدكتور شوقي ضيف عدّ جار الله الزمخشري أول من فصل بين علمي المعاني والبيان .

---

(١) ينظر القزويني وشروح التلخيص : ٣٥ وما بعدها ... ، مناهج بلاغية : ٢٤٤وما بعدها...

إذ قال إن الزمخشري ((كأنه هو الذي ميز لأول مرة بين علوم البلاغة الثلاثة)) [1] ، مستندا الى قول الزمخشري : ((ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما : علم المعاني وعلم البيان)) [2] .

ويرى الدكتور أحمد أن الزمخشري لم يقسم البلاغة الى هذين العلمين اللذين بدأت بوادرهما في كتابي (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني .

يقول : ((وكلام الزمخشري هذا غير واضح ، لأنه كثيرا ما يردد هذين المصطلحين ، وكثيرا ما يطلق مصطلح (البيان) على البلاغة كلها ، يضاف الى ذلك أنه لم يضع حدا بين موضوعات علم المعاني وعلم البيان ، وإن ذكر كثيرا من موضوعاتهما .

ولعل سبب ذلك أنه لم يكن يبحث في علم البلاغة حينما كتب (الكشاف) وانما كان يفسر القرآن الكريم ويوضح ما فيه من معانٍ سامية وما فيه من روعة وجمال ، أما مسائل البلاغة فلم يذكرها إلا لأظهار روعة القرآن وإعجازه ومن هنا جاء تفسير (الكشاف) من أهم مصادر البلاغة وإن لم يكن مؤلفا فيها أو من أجلها ، ونراه أحيانا يسمى البلاغة بديعا)) [3] .

وأشار الى أن فخر الدين الرازي قد ذكر مصطلحي علم المعاني وعلم البيان ولكنه لم يعرفهما ولم يوضحهما ويحدد موضوعاتهما [4] ، ومعنى هذا أن السكاكي أول من قسم البلاغة الى علومها المعروفة ، وعرف كل علم وحدد موضوعاته وأقسامه .

وساد هذا المنهج في الدرس البلاغي حتى هذه الأيام ، فماذا كان موقف الدكتور أحمد من هذا المنهج ؟؟

---

(١) البلاغة تطور وتأريخ : ٢٢٢ .
(٢) الكشاف : ج١ / ص ك .
(٣) البلاغة عند السكاكي : ١١٩ .
(٤) المصدر نفسه : ١٢٠ .

٢. نقد المنهج

درس الباحث منهج السكاكي في ناحيتين :
الأولى : تقسيمه البلاغة الى علومها الثلاثة .
الثانية : منهجه في كل علم من علوم البلاغة .
رأى الدكتور أحمد أن هذا التقسيم لا يمكن الأخذ به ويتضح خطل هذا التقسيم في أمور أهمها :

١- ما يتعلق بتعريف السكاكي لعلمي المعاني والبيان : يقول السكاكي : ((أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الإستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)) [١] .

يقول الدكتور أحمد : ((ولا نعلم وجها لهذا التقسيم مع أن السكاكي قرر : أن مرجعي البلاغة (المعاني والبيان) ، وأن الفصاحة بنوعيها اللفظية والمعنوية مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين)) [٢] .

فموقف الدكتور من تقسيمات السكاكي كان واضحا وجليا ، فقد جابهه بالفهم السلبي لأنه نظر في هذا التقسيم (نظرة فلسفية إلى البلاغة فقسمها هذا التقسيم الذي أوقف البلاغة عند رسمه الأول ، وكانت قبله مشرعة الأبواب ، عامة الوضوح ، قابلة للتطور والزيادة) ، وهذا ما جعله يشن ثورة عليه ، فيرى إن مناحي التجديد عنده ، والمنهج الخاص الذي طرحه في أكثر من مناسبة كان لزاما أن تكون أولى فقراته (إلغاء التقسيم الثلاثي وإعتبار البلاغة كلها فنا واحدا) [٣] في محاولة للتوجيه الوجهة الصحيحة وعلى نحو دقيق ، حتى لا يكون هناك خطل بالمنهج أو عدم صلاحيته ومحاولة تقويمه .
فتبدأ هذه الإشكالية في تقسيم البلاغة على العلوم الثلاثة (المعاني ، والبيان ، والبديع) ، هذا من جهة تعريف علم المعاني ، أما من جهة تعريف علم البيان [٤] فيرى الدكتور أن السكاكي لم يوفق عندما عرفه بقوله : ((هو معرفة إيراد المعنى في طرائق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)) [٥] .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ١٣١ ، مفتاح العلوم : ٧٧ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٧ ، ينظر ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٨٢ .
(٢) البلاغة عند السكاكي : ١٣٢ .
(٣) دراسات بلاغية ونقدية : ٤٨ ، وتوجد الكثير من النصوص التي تؤكد هذه الثورة على السكاكي ، ينظر مثلا ، مناهج بلاغية : ٢٤٩ وما بعدها ... ، بحوث بلاغية : ١٣٤ ، ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٦٤ .
(٤) مفتاح العلوم : ٣٤١ .
(٥) المصدر نفسه : ٧٧ ، البلاغة عند السكاكي : ١١٨ .

فهو بحد ذاته دليل أخر يستدل به الدكتور مطلوب بوصفه عمَّق الصلة بين مباحث المعاني ومباحث البيان ، لأن الإحتراز بالوقوف عن الخطأ ومطابقة الكلام لمقتضى الحال بادية في كلا التعريفين .

كما يرى بأنّ (في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة .....) بأن وضوح الدلالة والنقصان لا يخص علم البيان وحده ، وإنما يدخل ضمنه علم المعاني لأننا نستطيع فيه أن نؤدي المعنى بطرق مختلفة بالزيادة في الوضوح أو النقصان في موضوعات المعاني ، وقد مثّل لذلك بالقول : (البردُ قارصٌ) [١] أخبرنا عن كون البرد شديدا ، إذ أسندنا (قارص) إلى (البرد) .

فإذا أردنا أن نزيد المعنى وضوحا وتأكيدا نقول : (إنَّ البردَ قارص) ، وإذا أردنا أن نبالغ في تأكيد المعنى ووضوحه قلنا : (إنَّ البردَ لقارصٌ) ليقرر بعد ذلك مقولة بأنه لا فرقَ بين مباحث المعاني ومباحث البيان ، لذا لا يوجد مانع من إلغاء الحدود بين هذين العِلمين لأن المفاهيم متداخلة كلَّ التداخل ، وهذا ما يجري على البديع [٢] ، إذ إنه يحسن إذا استعملتَه استعمالا صحيحا وأديت الغرض منه ، ويسوء إذا لم تطابق مقتضى الحال [٣] ، وهذا ما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين فنجد الدكتور بدوي طبانة يقول بعمق الصلة الوثيقة هذه بين مباحث المعاني ومباحث البيان من حيث الدلالة ومطابقة مقتضى الحال – وهي التي أقام عليها الدكتور مطلوب تصوراته [٤] .

وثمة نقد أخر يسجله الدكتور أحمد مطلوب على منهج السكاكي في تقسيم بعض موضوعات البلاغة وعدم استقرارها ، فهو أي (السكاكي) يذكر في علم المعاني مباحث من علم البديع ويذكر في علم البيان مباحث ذكرها غيره في علم المعاني حيث يقول : ((أنّهم اضطربوا في توزيع فنون البديع فوضعوا قسما في علم المعاني وأعادوا بحثها في علم البديع)) ، فكان هذا سببا آخر من أسباب نقد احمد مطلوب طروحات المتأخرين [٥] .

٢- أن السكاكي تكلم على (الإلتفات) في علم المعاني فقال عنه : - ((ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني)) [٦] ، وذكره مرة أخرى في علم البديع وعده من المحسنات المعنوية ، والغريب إننا نّجد ان السكاكي قد نبه عليه وقال : ((... وقد سبق ذكره في علم المعاني)) [٧] .

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في مصادر الدكتور أحمد مطلوب ، البلاغة عند السكاكي: ١٣٢– ١٤٠، دراسات بلاغية ونقدية : ٥٥ – ٥٦ ، أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٦٥ .

(٢) ينظر أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٦٥ .

(٣) دراسات بلاغية ونقدية : ٥٥ – ٥٦ .

(٤) ينظر البيان العربي : ١٩٦ .

(٥) ينظر بحوث بلاغية : ١٠٩ – ١١٠ ، دراسات بلاغية ونقدية : ٥٩ – ٦٠ ، أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٦٦ .

(٦) ينظر تعريف (الإلتفات) في مفتاح العلوم : ٩٥ .

(٧) ينظر المفتاح : ٦٦٨ .

ويرى الدكتور أحمد خلاف ذلك فيقول : ((ولما كان الإلتفات ضربا من فنون البلاغة له أسلوبه وله جماله ، فليس من الدقة أنْ يبقى مترددا فيكون في علم المعاني إذا اقتضى المقام فائدته ويكون في علم البديع نتيجة كونه شيئا طريفا ، وإنما يفرد له باب كما أفرد له ضياء الدين بن الأثير وفصَّلَ القول فيه)) [١] .

وقد خالف الدكتور أحمد (العلوي - ٧٤٩هـ) الذي عدّه من علوم المعاني ، وابن الزملكاني الذي جعله من أصناف البديع [٢] .

٣- تكلم السكاكي على الأسلوب الحكيم في باب المسند إليه والدقة تقتضي عقد فصل لكل منهما ، إذا ما ألغينا التقسيم الثلاثي أو أن يوضعا في علم البديع إذا ما بقيت البلاغة ثلاثة فنون [٣] .

٤- تكلم السكاكي على تقليل اللفظ ، وذكر أن له صلة بالإيجاز والإطناب وما دام هذا النوع من الكلام متصلا في الإيجاز والإطناب فلا حاجة الى بحثهما منفردين ، وكان من الدقة أن يجمع شتاتهما ويوحَّد بينهما في باب واحد .

٥- أدخل السكاكي الإعتراض أو الحشو في المحسنات المعنوية مع أن غيره من رجال البلاغة كالخطيب القزويني أدخله في الإطناب وعدّه أحد أقسامه الكثيرة [٤] .

هذه أهم الجوانب التي اضطرب السكاكي فيها ، فأخذ يرددها ذات اليمين وذات الشمال ، كما يرى الدكتور أحمد مطلوب حيث يقول : ((... كان المتقدمون أوضح منهجا وأكثر دقة منه لأنهم لم ينظروا الى البلاغة وفنونها نظرة عقلية فيها التحديد والتقسيم بحيث أخرجها عن كونها مقاييس فنية ، لذلك نرى لا وجه لهذا التقسيم الثلاثي الذي لم تستقر فيه بحوثه وموضوعاته ، ونرى أنَّ بحث البلاغة ينبغي أن ينظر إليه نظرة أخرى تعتمد على الذوق الأدبي والإحساس الفني أكثر من اعتمادها على المنطق وعلم الكلام)) [٥] .

أما الناحية الثانية المتعلقة بمنهج السكاكي في بحث كل قسم من أقسام البلاغة الثلاثة فأن الدكتور أحمد يرى عدم دقة السكاكي واضطرابه في ذلك ، لأنه قسم موضوعات علم المعاني معتمدا على المنطق ولم يعتمد على الذوق السليم ، فقد ذكر على سبيل المثال التقديم في المسند إليه مرة ، وفي المسند مرة أخرى ، ومثل ذلك فعل في الموضوعات الأخرى كالتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتنكير ...

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ١٣٨ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٧ .
(٢) ينظر الطراز : ج٢ / ١٣١ وما بعدها ... ، التبيان : ١١٠ ، ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ١٦١ .
(٣) البلاغة عند السكاكي : ١٣٨ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٨ .
(٤) المصدر نفسه : ١٣٨ .
(٥) المصدر نفسه : ١٣٩ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٨ .

وأنتقد الدكتور مثل هذا قائلا : ((وكان من الدقة أن يبحث كل موضوع وحده فيتكلم على التقديم والتأخير في فصل واحد ، والذكر والحذف في فصل أخر ، والتعريف والتنكير في فصل ثالث ، وبذلك تجمع أوصال الموضوع الواحد في بحث يستوفي أجزاءه ويجمع شتاته)) [١] وكذلك أنتقد منهجه في بحث موضوعات علم البيان قائلا : -

((... حصر مباحث البيان في التشبيه والمجاز بأنواعه والكناية ، وهذا وإن كان منطقيا وفيه إغراق كما صرح السكاكي بذلك فقال : ((والمطلوب بهذا التكلف هو الضبط فاعلم)) [٢] ، فأنه أدق من منهجه في بحث علم المعاني)) [٣] ، وأنتقد تقسيمه موضوعات البديع الى محسنات لفظية ومحسنات معنوية لتداخل بعضها ببعضها الأخر [٤] .

يقول الدكتور أحمد : - ((وينبغي أن تبحث موضوعات البلاغة على أن تهمل الأنواع التي ليس لها تأثير في التعبير ولا تبعث في الكلام رونقا وحلاوة وتضفي عليه جمالا وبهاء)) [٥] .

وخلاصة القول : - أن الدكتور أحمد مطلوب قد تتبع بدقة متناهية منهج السكاكي البلاغي من ناحيتين :

الأولى : تقسيم البلاغة الى علومها الثلاثة [٦] وما يتفرع عنها من مصطلحات بلاغية [٧] .

والثانية : تقسيم كل علم منها الى مباحثه البلاغية فاستقرى آراءه وأفكاره وأمثلته واستطاع أن يتبين مواضع الخلل في ذلك المنهج فيشير إليها وأن يضع يده على مواطن الحسن فيجعل له فضل السبق .

وفي الباب الثاني من هذه الدراسة [٨] كان الدكتور أحمد مطلوب واحدا من هؤلاء الباحثين مفعما بالأمل والتطلع نحو منهج يحمل روح التجديد ، ونابعا من التراث المجيد ، فقد كان له منهجه الخاص في البلاغة [٩] .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ١٤٢ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٨ .
(٢) مفتاح العلوم : ١٥٧ ...
(٣) البلاغة عند السكاكي : ١٤٨ .
(٤) المصدر نفسه : ١٥٠ .
(٥) المصدر نفسه : ١٥٢ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٦٢ – ٢٦٤ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٩ .
(٧) ينظر البلاغة العربية في ثوبها الجديد : ج١ / ٤٥ ، وينظر ابن الزملكاني وجهوده البلاغية : ٢٩ .
(٨) البلاغة عند السكاكي : ٢٦٢– ٢٦٤ .
(٩) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ٦١ .

بذل الدكتور أحمد مطلوب جهودا علمية جيدة في بيان جهود السكاكي البلاغية وأثره في الدرس البلاغي في عصره والعصور اللاحقة ، فقد بحث ذلك من خلال الوقوف على جهود البلاغيين الذين سبقوه من أمثال :عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، والزمخشري (٥٣٨هـ) ، والرازي (٦٠٦) ، أو الذين عاصروه كالمطرزي (٦١٠هـ) ، وابن منقذ ، وابن الأثير (٦٣٧هـ) ، فتبين له : إن تأثره بمن سبق لم يكن كبيرا وقد أتضح تأثره بعبد القاهر وضوحا كبيرا ، وكان لفخر الدين الرازي أثر فيه، وكان لرشيد الدين الوطواط أثر جلي في كتاب مفتاح العلوم ، ولاسيما في المحسنات البديعية ، ولم يتأثر السكاكي بالبلاغيين الأخرين كاسامة بن منقذ ، ومعاصره ضياء الدين بن الأثير [1] .

وتذهب الباحثة إنّ هذه الإلمامة البسيطة تعطينا فكرة عن اضطراب المناهج بحسب رأي الدكتور مطلوب التي حددّها - بالمرحلة السكاكية - وما بعدها بقليل ، كما تتضح لدينا أولية منهج الدكتور في هذه المسائل الرئيسة والمهمة من خلال سلسلة اعتراضاته على آراء وتصورات السكاكي التي انعكست على منهجه .

وعليه نرى إنّ طريقة البحث العلمي تتقبل هذه الإعتراضات ومناقشتها وبغضّ النظر عن الإتفاق مع الدكتور مطلوب أو عدم الإتفاق .

فالبلاغة العربية – كأي فنّ أو علم مرت بعملية تطور قامت على أكتاف أعلامها قديما وحديثا وخصوصا عند أولئك الذين شكّلوا مظهراً متميزا من الجهود العلمية المستقلة ، والتي غالبا ما كانت تعبرٌ عن نتاجات تخص مراحل تاريخية ضخمة ومتميزة .

ولما كان حقل البلاغة والنقد هو النص الأدبي ومن ثَمَّ فإنّ هذين العلمين قابلان للتطور والتغيير بين حقبة وأخرى على وفق ما تمليه طبيعة الحياة الفكرية من أجناس وأنواع أدبية مستحدثة ، إذن فإنَّ ظهور عالِم ألمعيّ متميز كان يعني ذلك ظهور منهج جديد مستقل وتحديد للمفاهيم المتداولة قيد البحث .

وكان الدكتور أحمد مطلوب واحدا من هؤلاء الأعلام ، لأنه سخرَّ مقدراته العلمية في خدمة البلاغة والنقد بصورة عامة ومصطلحاتها بصورة خاصة .

وسوف نتبين أسس التجديد التي يقوم عليها منهجه مشفوعة بمنهج جديد اقترحه في كتاباته المتأخرة على أنَّ هذا الطرح لن يكون منحازا إلى الدكتور مطلوب ومنهجه ، إذ لن نهمل مناهج اعلام آخرين حاولوا التجديد قديما وحديثا بإشارات سريعة لكي لا تخرجنا عن هدف البحث فضلاً عما تساعده في إدامة أسلوب المناقشة بشكل أفضل ، ولا نتصدى للسكاكي ومنهجه والنهج عليه دون أسانيد لذلك ، لأنّ ذلك به شيء من البعد عن الروح العلمية ، وهذا ما لا تتقبله طريقة البحث العلمي الدقيق ، ولا ننسى حجم تأثير منهج السكاكي ومنهج كتابه وسحره على ساحة البحث والتأليف الذي يعد من الجهود العلمية الضخمة لما حواه من مادة وحسن تقعيد .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ٢٦٢– ٢٦٤ .

وأخيرا أستعرض جهوده البلاغية التي جاءت في كتاب (مفتاح العلوم) وذلك من خلال الوقوف على جهوده في تقسيم موضوعات علم المعاني وعلمي البيان والبديع وتعريفه مصطلحات البلاغة العربية وتحديدها كالخبر ، والطلب ، والمسند والمسند إليه ، والبيان ، والتشبيه ، والتمثيل ، والمجاز ، والكناية ، والإستعارة وغيرها . وقد نقل تعريفاته وشواهده وعلق عليها وأبدى فيها رأيا مرة موافقا وأخرى مخالفا .

ظلت البلاغة العربية على الحالة التي تكلمنا عليها سابقا ، وبقي التلخيص والإيضاح للخطيب القزويني (٧٣٩هـ) محور الدراسات البلاغية والنقدية حتى أطل فجر النهضة الحديثة على أمة العرب ، فأحس الناس أنه لابد من أن تتغير طرائق التدريس ، وأن تتحدد مناهج البحث والتأليف فأخذ الدارسون يحيون تراثهم ويخرجون بحوثا فيها طرافة وتجديد [1] .

وكان الأزهر الشريف أول من حمل لواء التجديد في البلاغة على يد الشيخ الإمام المرحوم (محمد عبده) بعد الاصلاحات الكثيرة التي أدخلت في مناهج الأزهر الشريف وطرق تدريسها ، فقد كانت تدرس فيها علوم لغوية مختلفة ، ونالت البلاغة بعض التطور والتجديد في تدريسها و كتبها ، ووضعت دراسة جديدة تسمى البلاغة التطبيقية يدرس منها : (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لعبد القاهر أو (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري ، وكان هذا التطور بفضل الشيخ المرحوم محمد عبده (١٩٠٥م) الذي أخذ يحيي كتب السلف النافعة وعلومهم ويقوّم ما أعوجَّ من مناهج التأليف وطرائق التدريس .

وقد أنصرف الإمام الى تدريس كتابي عبد القاهر ففتّح أذهان الطلبة ، وقوّى مداركهم ومواهبهم ، وبذلك كان الجامع الأزهر أول معهد من معاهد التعليم الأسلامي والعربي قريء فيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) درسا لطلاب البلاغة ، وكان بعض طلاب الأزهر ممن تتلمذوا على الشيخ محمد عبده أساتذة في هذه الدار فبعثوا في البلاغة روحا جديدا [2] .

وقد أُلّف كثير من الكتب في فجر النهضة الحديثة وما قبلها بقليل منها : كتاب (حسن الصنيع في علم المعاني والبيان والبديع) لجامعه الشيخ محمد البسيوني البيباني (١٣١٠هـ) ، وكتاب حفني ناصف (١٣٣٧هـ) ، (قواعد اللغة العربية) وهو مجموعة في النحو ، والصرف ، والبلاغة ، و (زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع) للشيخ أحمد الحملاوي (١٣٥١هـ) ، وللأستاذ علي عبد الرازق (أمالي في علم البيان وتاريخه) ، وللأستاذ أحمد الهاشمي كتاب (جواهر البلاغة) ووضع الأستاذ أحمد مصطفى المراغي (علوم البلاغة) وهو من خيرة أساتذة دار العلوم في بحث البلاغة وألف (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص : ٦١٠ ، ينظر المدخل الى النقد الحديث : ٢٥٣ .
(٢) المصدر نفسه : ٦١١ ـ ٦١٣ ، ينظر نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر : ٥٢ ، مستقبل الثقافة في مصر : ٢٧٩ و ٢٩٠ ، والتعليم في مصر : ٦٥ ، ٨١ .

وأهم كتب البلاغة الحديثة (البلاغة الواضحة) للأستاذين علي الجارم ، ومصطفى أمين [1] ، وقد كان هذا الكتاب حلقة الانتقال بالبلاغة من طابعها القديم المعتمد على تقرير القواعد وحفظ القوالب إلى الاهتمام بالتحليل ، وقد أتبع المؤلفان طريقة تربوية جديدة في التأليف [2] .

ولما أنشئت الجامعة المصرية الأهلية سنه ١٩٠٨م ، بدأت اهتمامها بالبلاغة والدعوة الى تجديدها وقام أساتذتها يجددون في بحوثهم ، مستهدين بتراثهم القديم ، ولعل الأستاذ الدكتور (طه حسين) كان من أوائل الذين نادوا بدراسة البلاغة العربية ، وببحثها بحثا يقوم على تفهم مرامي القدماء ومقاصدهم وعلى الموازنة والمقارنة ببلاغة اليونان وذلك ببحثه القيم (البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر) ، وألف الدكتور (إبراهيم سلامة) كتاب (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) موضحا فهم العرب لكتابي (الخطابة) و (الشعر) .

وأشتغل الأستاذ أمين الخولي في البلاغة وكان له أثر في توجيه طلابه نحو البحث الحر ، ومن بحوثه التي قدمها بحث :- (البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها) و (البلاغة وعلم النفس) و (مصر في تأريخ البلاغة) ومقالته عن البلاغة في دائرة المعارف الاسلامية ، وكتابه (فن القول) الذي رسم فيه مناهج بحث الفن الأدبي والبلاغة ، وأخيرا كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) الذي ضم بحوثه المشهورة قديما .

وكتب الاستاذ أحمد الشايب في البلاغة والنقد ، وأخرج كتاب (الأسلوب) الذي يعد دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ووضع كتاب (أصول النقد الأدبي) .

وكانت نتيجة الجهود التي قَدمَّها شيوخ الأزهر ، وأساتذة دار العلوم ، والجامعة أنْ ظهرت دراسات جامعية في البلاغة لها أصالتها ، ولها أسلوبها الجديد ككتاب (البلاغة العربية في دور نشأتها) للدكتور سيد نوفل ، وكتب (أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية) و (قدامة بن جعفر والنقد الأدبي) و (البيان العربي) و (السرقات الأدبية) للدكتور بدوي طبانة ، وكتابي (أثر القرآن في تطور النقد العربي الى أواخر القرن الرابع الهجري) و (ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد) للدكتور محمد زغلول سلام ، و (البلاغة عند السكاكي) للدكتور أحمد مطلوب وغيرها من الكتب الأخرى [3] .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص (بالتفصيل) : ٦١٣ – ٦١٧ ، ينظر ترجمة الكتب بالتسلسل في تاريخ علوم البلاغة : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩ .
(٢) المصدر نفسه : ٦١٦ ، ينظر البلاغة الواضحة : ١٢ .
(٣) المصدر نفسه : ٦١٧ – ٦١٩ .

♦ المنهج المقترح

كانت البلاغة من اهتمامات الدكتور أحمد مطلوب حينما بدأ دراسته الجامعية الأولى ، وكان يشعر وهو يدرس البلاغة في كتاب (التلخيص) و (الإيضاح) للخطيب القزويني أن البلاغة أبتعدت عن نهجها الأدبي المعتمد على الذوق .

وكان لمحاضرات الدكتور جميل سعيد أثر في تنبهه على أن البلاغة ليست ما ذكره السكاكي ومن تبع منهجه ، وكان كلام الدكتور جميل على المدارس البلاغية في كتابه (دروس في البلاغة وتطورها) حافزاً الى الاهتمام بالدرس البلاغي ، والاتجاه الى منابعها الأصيلة ، وكان كتابه عن ضياء الدين بن الأثير بداية التفكير الجاد في الأنصراف الى دراسة العلم الذي لم ينضج ولم يحترق وهو البلاغة .

وشاء الله أن يهيء له من يأخذ بيده وهي الدكتورة سهير القلماوي التي وجدت فيه نزعة نحو التجديد ، فوجهته الى دراسة الأتجاه الكلامي المتمثل بالسكاكي والخطيب والقزويني وشروح التلخيص ، وبذلك أصبح السبيل سالكا لأبداء الرأي ورسم المنهج الذي يثري الدراسات البلاغية .

وكان لأطلاعه على جهود أمين الخولي أثر في وضوح الهدف ، ولاسيما بحوثه التي نشرت فيما بعد في كتابه (مناهج تجديد) ، وكتابه (فن القول) الذي رسم منهجا جديدا للدرس البلاغي .

وتأثر بالخولي الذي يرى أن التقسيم القديم للبلاغة الى المعاني والبيان والبديع لا أساس له ولاغناء فيه لأنه ينبغي أن يشمل البحث البلاغي : الكلمة والجملة والفقرة والقطعة ، لا البحث في الجملة والجملتين فقط ، وأن ما حشدته طريقة العجم وأهل الفلسفة في البلاغة من مقومات منطقية واستطرادات فلسفية مختلفة ينبغي أن تبعد وتضم الى البلاغة مكانها مقدمات جديدة لابد منها لدراسة فنية تقوم على الأحساس بالجمال والتعبير عنه .

وهذه المقدمات تتعلق بعلم النفس وأثره في التعبير الأدبي وبالوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور من ناحية العمل الفني وبالخيال والذاكرة والأحساس والذوق . ثم نبدأ بدراسة البلاغة دراسة جديدة تقوم على منهج صحيح يأخذ من القديم معالمه ومن الحديث وسائله .

وقسم مباحث فن القول على ثلاثة أبواب :

الأول : المبادئ وفيها ندرس تعريف فن القول وغايته وصلته بغيره من الدراسات .

الثاني : المقدمات وفيها ندرس مقتبسات من القضايا النفسية التي تعنينا كثيرا في فهم الأدب وتذوقه والأحساس بما فيه من روعة وجمال .

الثالث : البحوث وتضم الكلمة الواحدة والجملة والعبارة والفقرة والنص ، وتدخل في هذا الباب أهم موضوعات البلاغة بمنهج جديد [1] .

---

(١) ينظر البلاغة عند السكاكي : ٤٠٢ ، ومنهج الخولي في كتابه (فن القول) : ٢١٥ – ٢٢٢ .

وتجرأ الدكتور أحمد مطلوب وطرح تصوره في المنهج البلاغي ، وقد تجلى ذلك في كتابه (البلاغة عند السكاكي) ومقالته (آراء في البلاغة العربية) ، وبحثه : (اتجاهات البلاغة العربية) ، وتوسع فيه في مؤلفاته الأخرى مثل كتابه (القزويني وشروح التلخيص) وكتابه : (مناهج بلاغية) [1] ، و(دراسات بلاغية ونقدية) [2] ، وغيرها من دراساته وبحوثه .

ويقوم منهج الدكتور أحمد على : -

١- إلغاء التقسيم الثلاثي واعتبار البلاغة فنا واحدا ، وتجاوز البحث في الجملة والجملتين والبحث في الفقرة ، والقطعة الأدبية ، والأساليب المختلفة ، مستفيدين مما ذكره القدماء كعبد القاهر الجرجاني ، وابن الأثير ، والسكاكي وغيرهم .

٢- أن يضم الى دراسة البلاغة البحث في الكلمة وما فيها من جمال وجرس موسيقي له أثره في التعبير ، وأن يكون البحث في الفصاحة من صميم الدراسات البلاغية ، والبحث في أجزاء الجملة وما يحدث بينها من فصل ووصل وحذف وذكر وتقديم وتأخير وغيرها .

٣- البحث في صور التعبير المختلفة كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتورية ، وغيرها من مباحث البيان والبديع التي لها قيم في التعبير وأداء المعاني .

٤- أما المصطلحات البلاغية فيجب تقليلها والاكتفاء بأهمها وأدلها على الأساليب العربية فالمجاز مثلا لاحاجة الى تقسيمه الى أنواع كثيرة ، وإنما نكتفي بتقسيمه الى لغوي وعقلي كما فعل عبد القاهر الجرجاني أو نعده لغويا كله كما فعل السكاكي ونكتفي في الاستعارة بمصطلحات قليلة ، ولتكن الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ، ورد جميع الأنواع الأخرى إليهما .

٥- الاهتمام في بحث البلاغة بالناحية الأدبية واختيار الأمثلة الرائعة من القرآن الكريم وكلام العرب ، وتحليلها تحليلا يعتمد على الإدراك والإحساس الفني .

ولم يقف الدكتور أحمد عند هذا الحد في دعوته الى تجديد الدرس البلاغي وإنما تجاوزه الى مطالب أخرى ، منها : -

١- تخلية البلاغة مما لا فائدة فيه ، ومن ذلك الحديث عن (الملكة) والغموض في تفسيرها والإغراق في شرحها ، والحديث في الصدق والكذب والخبر والإنشاء وفي إدخال الفلسفة الإلهية في بحث المجاز العقلي ، وفي الكلام على الجامع وأنواعه في بحث الفصل والوصل ، وتخلية علم البيان من الدلالات التي تكلموا فيها طويلا وقسموها الى ثلاثة أنواع : دلالة المطابقة أو الدلالة الوضعية ،

---

(١) القزويني وشروح التلخيص : ٣٩٧ ـ ٤٢٤ .
(٢) دراسات بلاغية ونقدية : ٢٤ ـ ٣٥ ، ٩٥ ـ ١٣٧ .

ودلالة التضمن ، ودلالة الالتزام ، وهما دلالتان عقليتان ، وقد أسرف شرّاح التلخيص في بحثها ، (وكانت هذه البحوث بثورا على البلاغة ، لأنها أخرجتها عن هدفها الفني) [١] .

٢- تخلية البلاغة مما أقحم فيها من الموضوعات التي لا فائدة منها ، كالنزعة الفلسفية والجدلية التي تسيطرعلى بلاغة المتأخرين كالقزويني ، والدراسات النحوية التي تظهر بأجلى صورها في فصول (علم المعاني) ، ولاسيما في تقدير الفاعل أو المفعول ، أو البحث في استخدام أدوات الشرط وأحوال التعريف ، وتقسيم الفصل أو البحث في أدوات الاستفهام ، والتمني ، والنداء ، والأمر ، والنهي ، والبحث في واو الحال ، وغيره وإعادة هذه البحوث الى النحو وضمها الى فصوله [٢] .

ويسعى الدكتور أحمد مطلوب من وراء ذلك الى أمرين [٣] :

الأول : تخليص البلاغة من كل غريب لا علاقة له بالفن الأدبي ، وإنما أقحم عليها إقحاما افقدها قيمتها ، والغرض الذي من أجله درسها القدماء .

والثاني : تخليصها من الاضطراب المنهجي والانتقال من أسلوب الى أسلوب ، ولاسيما أساليب الفلاسفة وأهل المنطق عندما يتناقشون ، وأساليب الفقهاء عندما يعللون ، وأساليب النحاة عندما يعرضون لموضوعات علم المعاني ويفصلون القول فيها .

٣- توحيد تسمية المصطلحات البلاغية وتخليصها من الفوضى التي دخلتها والاضطراب الذي أصابها مثل كثرة التفريغ في فنون البلاغة التي أوصلت فنون (البديع) مثلا الى أكثر من مئة فن ، وتسمية الفن البلاغي الواحد بأكثر من اسم مثل تسمية : الجناس والمجانس ، وتسمية التورية : الإيهام والتوجيه والتخيير ، وتسمية المقلوب بغلبة الفروع على الأصول أو الطرد والعكس ، وغير ذلك [٤] .

وكان القزويني مثار إعجاب الدكتور أحمد مطلوب في توحيد هذه المصطلحات في كتابه (التلخيص والإيضاح) ، حيث يقول : ((ونحن في بلاغتنا الجديدة لا يمكن أن نبقى مضطربين في هذه المصطلحات وإنما ينبغي أن ننسفها ونوحدها ونضم بعضها الى بعض ، ونستعمل منها ما هو أكثر دلالة على الفن البلاغي ، الذي نبحث فيه ، ونرى أن تستفيد مما ذكره القزويني لأنه جمع زبدتها في كتابه ، وكان موفقا الى حد كبير في بحث البديع فأدخل بعض فنونه في بعض ، وبذلك قلل مصطلحاته وأنواعه التي أسرف المتأخرون في تفريعها)) [٥] .

---

(١) مناهج بلاغية : ٣٩٧ ـ ٤٠٥ .
(٢) المصدر نفسه : ٤١٠ .
(٣) المصدر نفسه : ٤١١ .
(٤) المصدر نفسه : ٤١٢ ـ ٤١٦ .
(٥) المصدر نفسه : ٤١٥ ـ ٤١٦ وما بعدها ...

ويدعو الى الإفادة مما كتبه القزويني في مقدمته في (الفصاحة) وهي ليست مقدمة لدراسة البلاغة كما زعم ، وإنما هي من صميم الدراسات النقدية [١] .

ولعل الذي دعاه الى جعل الفصاحة مقدمة أنه راى السكاكي لم يهتم ببحثها وإنما أشار الى انقسامها الى فصاحة لفظية وفصاحة معنوية بعد انتهائه من بحث البيان ، وبذلك قتل هذا الفن وأحاله رميماً .

وقد لا يكون السكاكي ملوما لأنه عاش في بيئة أعجمية لا تفقه أمر الفصاحة ولا تعرف لها مكانا ، ولأنه كان يتبع خطا عبد القاهر الذي لم يعطِ اللفظة المفردة أهمية ، وانما تأتي أهميتها عندما تلتئم مع الكلمات مكونة جملا وعبارات ، قد يكون السكاكي معذورا لهذه الأسباب .

أما القزويني الذي عاش في بيئة عربية وكان مطلعا على ما كتب بلاغيو هذه البيئة ونقادها فلن نلتمس له العذر ما دام قد حاول ان يغير في بلاغة السكاكي بعض التغيير كما اشار اليه في مقدمة (التلخيص) و(الايضاح) ، وكان السبكي أحد شراح تلخيصه أسلم منهجا وأصفى ذوقاً عندما اهتم بهذه المقدمة ، وبحث الفصاحة بحثا يعتمد على كتب البلاغة المتقدمة كسر الفصاحة ، والمثل السائر ، والجامع الكبير وغيرها من الكتب التي أعطت الموضوع حقه وفصّلت فيه تفصيلا [٢] .

ويقول الدكتور : ولأهمية دراسة الفصاحة والكلمة لا نرى لعمل القزويني معنى في جعلها مقدمة واخراجها من مقاصد البلاغة ، لان الكلمة المفردة عنصر أساسي في عمل فني أداته الكلمة [٣] ، وكذلك يدعو الدارسين والباحثين الى الإفادة مما كتبه القزويني في إطار علم المعاني .

يقول : ((... ولعل أحسن ما في بحث علم المعاني عند القزويني موضوعات : المساواة ، والإيجاز ، والإطناب ، ويمكن أن نستفيد من تقسيماته البلاغية في بلاغتنا الحديثة ، ونضيف إليها ما إستجد من أساليب التعبير)) [٤] ، فقد جمع فيها ((جودة التقسيم مع روعة التحليل ، ولم يضطرب كما أضطرب المتأخرون فجعلوا بعض أقسامه من البديع كالتكميل ، والتتميم ، والإيغال ، والإعتراض ، والإلتفات في مباحث علم المعاني ، ولم يعدها من مباحث علم البديع كما فعل السكاكي حيث ذكر الإلتفات في علم المعاني مرة ومن علم البديع مرة أخرى)) [٥] ، وكتب الدكتور أحمد بحثا طريفا بعنوان : (القزويني والبلاغة الحديثة) [٦] ، استعرض فيه أثر القزويني في تجديد البلاغة العربية .

---

(١) مناهج بلاغية : ٤١٦ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٧٨ – ٣٨١ ، ينظر عروس الأفراح – شروح التلخيص : ج١ / ٦٧ .
(٣) المصدر نفسه : ٣٨١ ، ينظر الإيضاح : ١٢ .
(٤) القزويني وشروح التلخيص : ٣١٨ – ٣١٩ .
(٥) المصدر نفسه : ٦٤٧ .
(٦) المصدر نفسه : ٦١٠ وما بعدها ... ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ١٠ .

ويرى الدكتور أن لا نهمل من بلاغة القزويني بحوثه في : التشبيه ، والإستعارة ، والكناية ، والبديع ، فهي بحوث جيدة تشهد له بسعة الاطلاع ، ولكننا لن نأخذ تقسيماته الكثيرة ، وإنما نقبل منها ما يفيدنا مع الأهتمام بقليل من الأقسام ، والابتعاد عن تعليلاته ، وإعجابه بالتشبيهات الغريبة التي أكثر منها ابن المعتز وأمثاله من الشعراء المترفين [١] ، ويرى بدراسة البلاغة دراسة جديدة تقوم على منهج صحيح بشرط أن لا نفرط بتراثنا وبلاغتنا القديمة لأن التجديد ليس معناه هدم القديم ، وإنما هو البناء بعد الأستعانة به وبما وصلت اليه الحضارة في هذه الأيام [٢] .

فالبلاغة العربية في حاجة الى وضع علمي جديد ، وأن الأدباء هم أولى الناس بدرس البلاغة حتى يخلصوها من أساليب الفلاسفة فذلك هو الذي أفسد بلاغَتنا وحَوّلها بحوثا لفظية عقيمة أشبه بالرياضة والكيمياء [٣] .

فلن تكون البلاغة صالحة ومفيدة - على هذا الوجه كما يراها الدكتور أحمد ولاسّيما في حالة عدّها أداة نقدية بيد الناقد – ما لم نستفد من الكتب البلاغية القديمة كلها ، ونستعين بالدراسات الحديثة ومن أهمها الدراسات النفسية التي أهتم بها المحدثون أهتماما كبيرا وأستخدموها في النقد [٤] ، ومالها من أثر في الفن الأدبي ولكن لا الى الحد الذي تتجاوز فيه البحث البلاغي وتطغى عليه كما طغى المنطق وعلم الكلام على بلاغة القدماء فأخرجها عن غايتها التي من أجلها بحثت [٥] .

هذه هي الأسس التي يقوم عليها منهج الدكتور أحمد مطلوب في تجديد البلاغة ، وبها يمكن أن ((تبعث في اللغة العربية الروح من جديد لتكون صالحة لنقد الأدب وأنشائه ، وتكون ملائمة للفن الأدبي المتطور)) [٦] .

وقد قال الدكتور وليد عبد الله الخفاجي عن هذا المنهج : ((وهو منهج متوازن يسعى الى التجديد بخطوات واثقة وبلا صخب أوعجالة هادئة دون إبطاء أو رتابة ، وهو عندنا لولا أن تقدمه منهج الخولي المنهج الجدير بالقبول)) [٧] .

---

(١) مناهج بلاغية : ٤١٧ .
(٢) القزويني وشروح التلخيص : ٦٢٠ .
(٣)) المصدر نفسه : ٦٢١ – ٦٢٢ ، الأسلوب : ٢٨ – ٣١ .
(٤) مناهج بلاغية : ٤١٩ .
(٥) البلاغة عند السكاكي : ٤٠٦ .
(٦) دراسات بلاغية ونقدية : ٣٥ .
(٧) أحمد مطلوب بلاغيا : ٣٣ ، ينظر حركة تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث : ١٤٣ وما بعدها ...

والدكتور أحمد مطلوب لم يكن غافلا عما دعا إليه بعض الباحثين في العصر الحديث ، فقد حاول المحدثون أن يضعوا مناهج بحث البلاغة الحديثة بعد أن وقفت عند الرسوم التي حددها السكاكي ومن بعده القزويني وشراح تلخيصه [١] من أمثال : الأستاذ طه ابراهيم ، وأمين الخولي في كتابه : (فن القول) ، وأحمد الشايب في كتابه : (الأسلوب) ، وعبد الله العلايلي في كتابه : (مقدمة لدرس لغة العرب) ، وسلامة موسى في كتابه : (البلاغة العصرية واللغة العربية) ، وأدور مرقص في مقالته : (نظرة في قواعد علوم اللغة العربية وأدابها) على أنواع البديع المقترحة وأنيس المقدسي وغيرهم ، فقد أطلع على مناهجهم التي وضعوها أسسا لتجديد البلاغة العربية ، وناقش جانبا منها مناقشة تدل على عمق تفكير وسعة أطلاع ، فاستقبل بعضا منها مما يراه نافعا ورفض بعضها الأخر ، مما يراه غير نافع [٢] .

ومن بين المناهج التي أستقبلها منهج الخولي لأنه أقرب الى واقع البلاغة العربية لما أمتاز به من جمع شتاتها وتوزيعها توزيعا جديدا ، ولكنه أطال الحديث في بعض الموضوعات التي ينبغي أن لا تأخذ جانبا كبيرا من دراستنا مثل المقدمات التي أولاها أهمية كبيرة يضاف الى ذلك أنه وزع الموضوع الواحد في عدة بحوث مثل كلامه على الأستفهام ، والنداء ، والنهي ، وهي موضوعات ينبغي أن توضع في مباحث المجاز لأن العناية في البلاغة لا تكون بأدواتها واستعمالها وانما تكون بما فيها من صور مجازية وتوسع في العقول ، وكذلك بحث المجاز العقلي الذي أدخله في ربط جزأي الجملة بالإسناد ولم يضعه في البحث الخاص بالمجاز [٣] ، ويلاحظ أن الخولي أستفاد من بلاغة السكاكي في رسم منهجها ووضع أصولها ، وأستطاع بما عرف عنه من علم غزير وذكاء حاد ونظرة شاملة أن يضع المعالم الواضحة للبلاغة .

أما منهج أحمد الشايب فلم يخرج عن رأي الأستاذ الخولي ، فقد ردّد منه ما جاء في القسم الأول الخاص بالأسلوب ، أما القسم الآخر فلا يرى مبررا لأدخاله في البلاغة ، وإنما يكون موضعه دراسات خاصة تتعلق بالفنون الأدبية المختلفة [٤] .

أما منهج عبد الله العلايلي فيرى به تجنيا على كثير من صور التعبير وفيه أبتعاد عن البلاغة مما قد يحرمنا ما فيها من جمال ، ويبعدنا عن التراث الذي لا يجب أن نغادره أو نقطع معه وشائج الصلة [٥] .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص : ٦١٩ ، مناهج بلاغية : ٣٦٩ ، فن القول : ٢١٥ - ٢٢٣ ، البلاغة عند السكاكي : ٤٠٢ – ٤٠٤ .

(٢) ينظر تفصيل ذلك في القزويني وشروح التلخيص : ٦١٩ وما بعدها ... ، مناهج بلاغية : ٣٦٩ وما بعدها ...

(٣) ينظر مناهج بلاغية : ٣٧٥ .

(٤) القزويني وشروح التلخيص: ٦٢٦-٦٢٧، ينظر النقد الأدبي ومدارسه الحديثة: ج١ / ٩ ، مناهج بلاغية : ٣٧٥ – ٣٧٧ .

(٥) مناهج بلاغية : ٣٧٦ .

والمجدد هو من قتل التراث القديم درسا وتحقيقا ، وأطلع على مناهج البحث الحديثة فأخرج لنا جديداً له صله عميقة بالتراث القديم ، وأرتباط عظيم بالحاضر الذي نحياه .

ويقول الدكتور أحمد : ((أننا لن نقبل أية دعوة جديدة غير مبنية على أساس قوي تدعمها الحجج القوية وواقع اللغة العربية ، ولن نؤمن بأي مجدد يبني أصوله على الحديث وحده بحجة أن المحدثين أكثر أطلاعا من القدماء وأوسع أفقا منهم ، وكثيرا ما نرى الجديد لا يحتفظ دائما بصفة الجودة كما يزعم دعاته ، بل أن أصحابه الأصليين كثيرا ما يتشككون فيه)) [١] .

كان الدكتور مهدي المخزومي الذي تلقى منه الباحث النحو العربي يربط بين التراكيب النحوية ومعانيها ، وهو ما أهتم به البلاغيون كعبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز) ، وكان الباحث يجد صدى لذلك في نفسه ، وتعمق هذا الأحساس حينما تتلمذ على الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وتأثر بأرائه النحوية التي ظهرت في كتابه (نحو التيسير) وفيه دعوة الى رد كثير من أبواب النحو التي وضعها علماء البلاغة في علم المعاني إليه [٢] ، ولكن الدكتور أحمد عدل عن هذا بعد أن وجد أن علم المعاني يدخل في باب الفن والذوق الرفيع ، وان في نقل موضوعاته الى النحو أثقالا لدراسة النحو لا يؤدي الى اتقانه ، وكتاب (دلائل الإعجاز) يغني عن هذه المحاولة .

وأتجه الدكتور أحمد الى البلاغة في النقد ، ويتضح ذلك في بحوثه عن (المنهج النقدي) [٣] وفيه وظف البلاغة في النقد الذي لجأ أخيرا اليها ، ولكن في المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية .

وهذا تقسيم البلاغة الى علومها المعروفة ، يقول الدكتور أحمد مطلوب : ((وهذه هي البلاغة العربية : الفصاحة والمعاني والبيان والبديع ، وهي مالا يستغنى عنه)) [٤] .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص : ٦٢٦-٦٢٧، ينظر النقد الأدبي ومدارسه الحديثة: ج١/ ٩ ، مناهج بلاغية : ٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

(٢) ينظر مقال الدكتور أحمد مطلوب عن كتاب (نحو التيسير) في مجلة المعلم الجديد - الجزءان الأول والثاني - المجلد (٢٦) سنة ١٩٦٣م .

(٣) ينظر مجلة المجمع العلمي - الجزء الأول - المجلد (٥٢) : ٢١٥ سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، والجزء الثالث - المجلد (٥٣) : ٢١٩ ، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، - والجزء الرابع - المجلد (٥٣) ، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، والجزء الأول ـ المجلد (٥٤) ، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م وما بعدها من أجزاء .

(٤) ينظر بحث (في المنهج النقدي) في مجلة المجمع العلمي ، ج١ ، المجلد (٥٢) : ٢٢٠ ، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

لقد أنصفت الباحثة الذين سبقوه من المعاصرين في بحث البلاغة ، وعلى رأسهم أمين الخولي الذين تأثر به كثيرا لما أتصف به من علم غزير وأطلاع واسع على التراث ، ومعرفة بالجديد الذي يتلاءم مع العصر الحديث .

ويتضح مما سبق أن منهج الدكتور أحمد مطلوب في البلاغة قائم على أسس أصيلة جاءت عن خبرة طويلة ومعاناة في البحث والتنقير ومتابعة ما يستجد في الدراسات البلاغية والنقدية الحديثة ، وهو فضلا عن ذلك لم يهمل التراث البلاغي والنقدي وإن نقده ، لأنه يعده الخطوة الأولى نحو قتل القديم درسا ، وهذا ما فعله أحمد مطلوب .

الفصل الثالث

(آراؤه البلاغية)

- أهمية البلاغة.
- أصالة البلاغة العربية.
- المدارس البلاغية .
- المصطلحات البلاغية .
- الفنون البلاغية .
- الصلة بين النقد والبلاغة .
- تيسير البلاغة .

الفصل الثالث

// أهمية البلاغة //

ليس ما أقوله اليوم جديدا ما دامت اللغة العربية خالدة بخلود الأمة العربية وكتابها المقدس القرآن الكريم ، ستبقى البلاغة خالدة ويكون القول أكثر نفعا في هذه الأيام بعد أن أخذت البلاغة تنحسر في الدراسات إذ قيل لبعضهم أنّ عهدها قد أنتهى بمجيء مقاييس جديدة هي أحسن مما كان العرب يلجأون اليه ، حتى اذا ظهرت البنيوية ودخلت الدراسات اللغوية والنقدية عاد الباحثون الى البلاغة العربية وأتخذوا عبد القاهر الجرجاني إماما [١] .

فالبلاغة علم من علوم اللغة ، بها وبالنقد يقاس الأدب ويبين حسنه من رديئه ، وجميله من قبيحه أوهي – كما قال الأستاذ أمين الخولي روح الأدب ، والأدب مادتها تعلم صنعه وتبصر بنقده [٢] ، والبلاغة عندنا من علوم اللغة العربية والاسلامية ، وقد خدمت العربية خدمة عظيمة وعملت على ابراز ما في القرآن الكريم من وجوه الجمال وبينت سر الإعجاز وذلك بالبحث في أسلوبه وطريقة أدائه المعاني المختلفة ومقارنته باساليب العرب الشعرية والنثرية ، وليست البلاغة مقصورة على العرب ولا على أمة دون أمة ، وانما هي في معظم اللغات التي بلغت درجة كبيرة في التطور والارتقاء .

وقد عبر العرب عن هذا منذ عصورهم الأولى فقالوا : ((إن البلاغة ليست مقصورة على أمة دون أمة ، ولا على ملك دون سوقة ، ولا على لسان دون لسان ، بل هي مقسومة على أكثر الالسنة ، ....)) [٣] .

والباحثة تميل إلى رأي الدكتور أحمد مطلوب بأن البلاغة كانت عونا للدارسين والنقاد عندما أهتمت الأمم بتدوين قواعدها وأصولها ، ولعل اليونانيين كانوا أول من عنِيَ بتدوين البلاغة والبحث في مسائلها ، ولم يكن العرب أقل من غيرهم منزلة ورفعة بعد ظهور الأسلام ، فدونوا علومهم اللغوية وتراثهم الأدبي ، وكانت البلاغة من أوائل العلوم التي أهتم العرب والمسلمون بها ، لحاجتهم اليها في معرفة روعة القرآن الكريم وسحره ، وتمييز الكلام الحسن من الردئ ، والجميل من القبيح .

---

(١) بحوث بلاغية : ١٣٢ ، ألقيت هذه المحاضرة في مقر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين مساء يوم الأربعاء ٢١ تشرين الثاني ١٩٨٤م الموافق ٢٧ صفر ١٤٠٥هـ ، وعرضت في تلفزيون بغداد مساء الثلاثاء ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٤م ، وأثارت نقاشا في بعض المجلات والجرائد العراقية مثل مجلة الف باء ، وجريدة الجمهورية ، وجريدة بغداد الصادرة بالانكليزية ، ونشرت في مجلة آفاق عربية (آذار ٨٥) – العدد الثالث .

(٢) البلاغة عند السكاكي : ٧٥ ، ومصادره البلاغة وعلم النفس للخولي : ١٤٥ ، وكتاب مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ١٨٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٧٥ ، ينظر رسالة التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم : ٢١٣ .

وقد أشار القدماء الى أهمية البلاغة وما ترمي إليه ، فهذا أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) يوضح أهميتها وأهدافها بقوله : ((إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ ، بعد المعرفة بالله جل ثناؤه – علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى ....)) [١] ، فغاية ما ترمي إليه دراسة البلاغة عند معظم البلاغيين هي معرفة إعجاز القرآن الكريم وبيان سر إعجازه ، وهذا غرض ديني ولغوي ، الهدف منه خدمة القرآن وتثبيت العقيدة الاسلامية في أذهان الناس ، الى جانب غرضين آخرين هما : غرض نقدي ، وهو معرفة الكلام الجيد من الردئ ، وغرض تعليمي ، وهو الأستعانة بالبلاغة في انشاء الأدب : شعره ونثره .

وهذه الغايات الثلاث لا تكاد تخلو منها مقدمة من مقدمات كتب البلاغة العربية ، ولا يقتصر نفع البلاغة على فريق دون فريق فالأديب ، والمؤرخ ، والمتكلم ، ودارس القرآن ، محتاجون اليها لأنها تنير سبيلهم وتعينهم على أن تكون أثارهم مفيدة ومؤثرة ممتعة [٢] .

وليست البلاغة مما يُلقى حينا ويرجع إليه أحيانا ، لأنها (فن القول) الذي يقْيسَ الكلام العذب منه ويرجع إليه ، وكان هذا الفن عمدة المفسر وزاد الأديب ، وأرتبط منذ نشأته بالإعجاز وأصبح مَعْلما من معالم الثقافة ، ولا يكاد دارس ينأى عنه وإن أمن بما نقل الى العربية في عهود الأزدهار ، وما الصدود عنه إلا تنكر للأصالة وابتعاد عن السبيل القويم [٣] .

فالبلاغة مهمة للأديب ، فهي (فن القول) أو طرائق التعبير التي يعرض بها الأديب أفكاره ويصوغها في أسلوب متميز يسم صاحبه ويدل عليه دون غيره وهذا من أهم صفات الأديب ، أي أنه صاحب أسلوب ، وليس غريبا أن يقال بعد ذلك : ((أن الأسلوب هو الرجل)) أي هو طابع الكاتب وإمضاؤه على الفكرة .
فالبلاغة مهمة للأديب ولن يغني عنها النقد لأنه يفقد جزءا من وسائله إذا ما أهملها أو أشاح عنها [٤] ، والبلاغة مع النقد يكونان السبيل السوي الى فهم الأساليب المختلفة ، لأنها لا تختلف عنه إلا من حيث المعالجة وطريقة العرض ، أما موضوعهما فواحد وهو الأدب أو الكلام الأدبي [٥] .

---

(١) كتاب الصناعتين : ٩ ، ينظر البلاغة عند السكاكي : ٧٦ – ٧٧ .
(٢) البلاغة عند السكاكي : ٧٧ ، ينظر الأسلوب : ٧ ، أصول النقد الأدبي : ١١٦ ، وكتاب النقد : ٩ ، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية ، وقدامة بن جعفر والنقد الأدبي : ١١ – ١٢ .
(٣) بحوث بلاغية : ١٣٢ .
(٤) المصدر نفسه : ١٣٨ ، الأسلوب : ٧ .
(٥) البلاغة عند السكاكي : ٧٧ – ٧٨ ، ينظر مجلة المعلم الجديد – المجلد (٢١) ، ج٣ ، سنة ١٩٥٨م .

// أصالة البلاغة العربية //

لا يكاد كتاب أو بحث وضع في البلاغة والنقد يخلو من الروايات المشهورة حول المناظرات البلاغية والنقدية عند العرب في سوق عكاظ ، وحادثة الأعشى ، وحسان ، والخنساء ، أو حادثة أم جندب وزوجها إمرئ القيس وقصته المشهورة مع علقمة الفحل [١] ، وجعلها الأساس أو البذرات الأولى للبلاغة والنقد عند العرب .

ولا نرى ثمةَ مانعا يحَولُ دون تطور تلك الحوادث والإشارات الى بحث منظم له مصطلحاته الخاصة به ، لولا أننا نجد مَن يشكك بصحة تلك الروايات والحوادث أصلا ، ويحاول إعطاء فسحة أوسع وآثر أكبر لموضوع الأثر الأجنبي ، وقد تجلى فيه إتجاهان : الأثر الأجنبي ، والباحثون في هذه المسألة فريقان : -

الأول : الإتجاه الذي يشكك بالروح البلاغية والنقدية عند العرب قبل الأسلام وينفي بشدة مثل هذه الحوادث والنقاشات الأدبية ، ويتجسد هذا الاتجاه في كتابات الدكتور جميل سعيد ، والأخر : وهو الإتجاه الذي يحمل تلك الحوادث على محمل الجد والثقة والتعامل معها على هذا النحو ، وبذلك يجعلها الأساس في تكون البلاغة والنقد الأدبي وتوجهاته الذي ما لبث إن كانت له خطاباته ومصطلحاته الخاصة به ، وهذه الرؤية وجدناها عند كثير من العلماء المحدثين ، ومن ذلك ما نجده عند الدكتورة هند حسين طه في كتاباتها المختلفة ، أو ما نجده عند أخرين كالأستاذ قصي سالم علوان في كتابه (علم المعاني) ، إذ يعد تلك الملاحظات والتعليقات (أجنة البلاغة) ما لبث أن نمت الى علم له مصطلحاته [٢] ، ويمثل أحمد مطلوب هذا الاتجاه ، وقد تعامل بموضوعية تامة مع الروايات وعلى الرغم من أنه يقرر : ((أن هذه الروايات تعكس جانبا من فهم العرب آنذاك للنقد الأدبي والبلاغي ، فليس بعيدا أن تصدر مثل تلك الأحكام في عصر ما قبل الأسلام)) إلا أنه يجد فيها في الوقت نفسه (ليس فيها من التعليل القائم على النظرة العلمية لكي يمكن إنكارها ، وإنما هي أحكام عابرة أطلقها الشعراء المحكمون اعتمادا على الذوق الفطري الذي عرف به العرب آنذاك) [٣] ، وبذلك لم يعدم إمكانية وجودها

---

(١) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١٠ ، ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري : ٢٨ ، البلاغة عند السكاكي : ٧٨ ، مجلة المعلم الجديد - المجلد (٢١) - ج٣ - ١٩٥٨م .

(٢) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١١ ، ينظر دروس في البلاغة وتطورها : ١٠ ، الشعراء ونقد الشعر(منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ١٣ وما بعدها ... ، علم المعاني : ١٦ ، النقد المنهجي عند العرب : ١١ ، ١٧ إذ نوه الى الاهتمام بمثل هذه الأسانيد .

(٣) مناهج بلاغية : ٢٧ ــ ٢٨ ، ينظر في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية للحاجري : ٤٠ وما بعدها ...

بل استدل ببساطتها وسطحيتها على صدق روايتها ، وبذلك يمكن أن تكون النواة التي قامت عليها المفاهيم النقدية والبلاغية ، و بالتالي مصطلحاتها الخاصة بها عقب مسيرة تطورية تأريخية طويلة ، ومع ذلك فان كثيرا من الباحثين في العصر الحديث قد تغافلوا عن مثل هذه النصوص ولم يحاولوا التنظير كما سنجده عند الدكتور أحمد مطلوب وطريقته في البحث حتى لو تطلب الأمر نقض رأي قديم له من أجل التحديد الدقيق لكافة الملامح [١] ، إذ حاول بعض الباحثين في العصر الحديث أن يشكك بأصالة الفكر البلاغي عند العرب ويرجعه الى جذور أعجمية ، ولعل أمين الخولي ، وطه حسين في مقدمتهم ، اذ قال أمين الخولي : -

((وبالرجوع الى ما يحفظ الصورة الأصلية لخطابة أرسطو غير أنه قد تصدى لأبحاث بلاغية كثيرة تكون جمهرة ما بأيدينا من أبحاث بلاغتنا أو هي على أنواع كثيرة منها)) [٢] .

أما طه حسين فقد أشار الى تأثر الجاحظ بارسطو فيما كتبه من بحث بلاغي اذ يقول : ((فالجاحظ إذاً لم يقل ما قال إلا بعد أن أستمع شيئا يروى من آداب الأعاجم وبلاغتهم ولكن من المرجح جدا أنه لم يخرج منها إلا بصورة غامضة غير دقيقة وأنه عرف أرشادات لقواعد وشذرات لا كتبا ، ومن المؤكد أنه لم يعرف شيئا من كتاب الخطابة لأرسطو)) [٣] ، ثمَّ أنتهى الى أن أرسطو لا يكون المعلم الأول للمسلمين في الفلسفة وحدها ، ولكنه الى جانب ذلك معلمهم الأول في علم البيان [٤] ، وقد أرجع طه حسين البلاغة الى ثلاثة عناصر هي :

العنصر العربي ، والعنصر الفارسي ، والعنصر اليوناني [٥] .

ويرى أحمد مطلوب أن أكثر تصورات طه حسين مبنية على الظن ومن صور ذلك حكمه على كتاب (البديع) من دون الأطلاع عليه إذ ذكر أن أنواع البديع عند أبن المعتز مستقاة من كتاب (الخطابة) لأرسطو ، في حين أن كتاب (البديع) عربي أصيل بدليل أن ما فيه من فنون موجود في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما كان من شعر قبل الإسلام وكل الذي فعله ابن المعتز أنه نظر الى هذه المصطلحات وحاول إثبات وجودها قبل شعراء جيله [٦] .

---

(١) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١١ ، والبلاغة تطور وتاريخ : ٣٩ .
(٢) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ١٥٣ ، أحمد مطلوب بلاغيا : ٢٠ .
(٣) البيان العربي من الجاحظ حتى عبد القاهر ، مقدمة كتاب نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر : ٣ ، أحمد مطلوب بلاغيا : ٢٠ .
(٤) بحوث بلاغية : ٢٥٧ ، مقدمة نقد النثر : ٣١ .
(٥) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١٣ ، ينظر البيان العربي:٧، وأصله بحث مقدم الى مؤتمر المستشرقين باللغة الفرنسية، أيلول: ١٩٣٣م .
(٦) بحوث بلاغية : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ينظر البديع : ١ .

وقد عرض الدكتور ابراهيم سلامة في كتابه : (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) لمثل ماعرض له الدكتور طه حسين ، والدكتور شكري محمد عياد في كتابه (كتاب أرسطوطاليس في الشعر) ، والدكتور ادريس الناقوري في كتابه (المصطلح النقدي في نقد الشعر) [1] وتابعهم الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي في كتابه (الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ الى ابن المعتز)اذ قال:- ((لكني أحيل الى إن الجاحظ قد أطلع على كتاب الخطابة لأرسطو لا من حيث المقارنة العلمية بين ما كتبه الجاحظ وما جاء في كتاب الخطابة بل لأنه حسب ما رجح لديه أن كتاب أرسطو قد نقل في حياة الجاحظ أو قبله والراجح أن الجاحظ (٢٥٥هـ) قد أطلع عليه ، لأنه كثير القراءة والتتبع)) [2] ، وهذا غير دقيق ، وقد ناقشه الدكتور أحمد في رسالته للماجستير إذ قال إن ما ذكرته هو ما ذهب اليه المستشرقون والدكتور طه حسين وتلاميذه ، والمقارنة بين البلاغتين لا تنتهي الى ما قيل من تأثر الجاحظ ببلاغة أرسطو .

وأكد الدكتور أحمد هذه الحقيقة في كتابه (البلاغة عند الجاحظ) وذهب الى أن مصادر الجاحظ في اشاراته البلاغية عربية ، وأنه لم يتأثر بارسطو الذي كان يسميه (صاحب المنطق) وقال عنه أنه (بكيء اللسان) وأنتهى الى أن ما جاء في كتاب (الشعر) لا علاقة له بما ذكر الجاحظ وان اتفقت بعض الملاحظات التي لا تختص بها أمة دون أمة ، ومثل ذلك يقال ما جاء في كتاب (الخطابة) .

يقول : ((اتضح أن هناك بعض الملامح المتشابهة بين الفيلسوف اليوناني والأديب العربي ، ولكن اعتماد الجاحظ على كلام مَنْ سبقه من العرب ممن لم يسمع بأرسطو أو يقرأ كتبه يجعل التأثر بعيدا)) ثم قال : ((إن الجاحظ لم يكن حيا يوم ترجم (الشعر) و (الخطابة) ولو أنه أطلع عليهما لوقف منهما موقفا يشبه موقفه من كتاب (الحيوان) أي أنه يذكرهما وينقل منهما ويرد عليهما ، وليس في كتبه اشارة الى شيء من ذلك ، وهو ليس ممن يسكت عنهما وقد سمع بهما أو أطلع عليهما وليس ذلك من طبعه ، فقد ذكر كل شيء : الجد والهزل ، العلم والأدب ، الشعر والنثر ، النوادر والحكايات ، وخاض في كل موضوع عرف في زمانه ، ولو كان الكتابان معروفين عنده لكان لهما شأن أخر ، ولاستفاد منهما في بحث البلاغة وتبويبها كما فعل أرسطو أي أنه يضع منهجا لدراستها لا أن ينثر مسائلها هنا وهناك في صفحات كتبه ورسائله)) [3] .

---

(١) بحوث بلاغية : ٢٥٨ .
(٢) الأثر الأغريقي : ٧٩ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٢١ .
(٣) البلاغة عند الجاحظ : ١٥٢ – ١٥٣ .

إن معظم الذين ذكروا تأثر الجاحظ أوغيره من البلاغيين المتقدميين أعتمدوا على الترجمات الحديثة لكتابي (الشعر) و (الخطابة) ، ويرى الدكتور أحمد أن يكون الاعتماد على الترجمات القديمة ، يقول عن الدكتور عبد الرحمن بدوي ، والدكتور شكري محمد عياد ((وما ذكره المترجمان المعاصران هو تعريف العرب للمجاز أو الاستعارة لا تعريف أرسطو ومصطلحه الذي ترجمه القنائي ، ولذلك لا تصح الموازنة بين تعريفي الجاحظ وأرسطو للاستعارة أو للمجاز لا من حيث المصطلح ولا من حيث التعبير الذي جاء مختلفا عند المترجمين الثلاثة)) . أي المترجم القديم والمترجمان الحديثان [1] . واذا ما كان من أثر فهو ما ذكره الفلاسفة المسلمون كالفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وما ذكره حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الادباء) .

ومثلما أستبعد الدكتور أحمد الأثر الواسع للبلاغة اليونانية أستبعد كذلك الفارسية منها ، وأقام الدليل على ذلك من خلال إثباته حقيقة مفادها أن اللغة الرسمية لإيران بعد الإسلام نشأت – تحديدا – بعد القرن الثاني للهجرة ، وأن كثيرا من مصطلحات البلاغة العربية قيدت وحددت معالمها قبل ذلك التاريخ [2] .

كما يرى أنه لا يمكن التعويل كثيرا على نصوص الجاحظ كقوله : ((قالوا : ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ... فليقرأ كاروند ، ومن أحتاج إلى العقل والأدب ... فلينظر في سير الملوك فهذه الفرس ورسائلها ...)) ، لأنه عاد وقال في نص آخر : ((ونحن لا نستطيع أنْ نعلم أنّ الرسائل التي بأيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولّدة ، إذ كان مثل ابن المقفع ... وغيلان ... يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ...)) [3] .

ونجد قديماً أنّ الدكتور أحمد مطلوب يذهب إلى أنّ الجاحظ دفعه غلوه في حب العرب والرد على الشعوبية إلى جعل البديع مقصوراً على العرب دون غيرهم من الأمم [4] ، ليس إلا ، إلا أننا نجده قد عدلَ عن هذه الرؤية وأثبت أنها حقيقة ، بل وبالعكس استطاع أن ينفذ بفكره إلى إثبات أنّ الفرس أخذوا من العرب – البديع – وأستشهد بنص للباحث الإيراني عباس إقبال إذ يقول فيه : ((البديع مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية لأننا إذا استثنينا ... التشبيه والاستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل إنسان فإنّ بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص منها

---

(١) البلاغة عند الجاحظ : ١٤٧ .
(٢) بحوث بلاغية : ٢٥٩ وما بعدها .
(٣) المصدر نفسه : ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، والنصوص في البيان والتبيين : ج١ / ٣٨٤ ، ج٣ / ١٤، ٢٩ .
(٤) مصطلحات بلاغية : ٨١ ، مناهج بلاغية : ٣٢٠ ، بحوث بلاغية : ٢٦٨ ، ينظر البيان والتبيين : ج٤ / ٥٥ .

كالسجع والترصيع والتجنيس وغيرها قد احتلت المكان الأول في اللغة العربية لأنها باتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتها قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات ، أما اللغة الفارسية فهي لغة آرية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد اتخاذها لقسم كبير من الصناعات البديعة ...)) [١] .

وقد كتب الدكتور أحمد في هذا الموضوع بحثا طريفاً بعنوان :

(أثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية) [٢] نقض فيه بالادلة والشواهد ما ذهب اليه بعض المستشرقين من أمثال : (مرسيه) و (براون) وغيرهما من الباحثين العرب من أمثال : طه حسين ، وأحمد أمين ، وزكي مبارك وغيرهما ممن زعم ان (الزخرف الفني وصل الى العرب من الفرس بدعوى ان المولعين به من الكتاب العرب هم من الفرس المستعربين) [٣] .

ويرى الدكتور أحمد مطلوب ان القائلين بالأثر الفارسي لم يدرسوا المسألة دراسة علمية وانما اكتفوا بما ردده المستشرقون ، ولذلك لم يستطيعوا أن يضعوا ايديهم على لون من ذلك الأثر المزعوم [٤] .

وقد نقض هذه الشبهة بمجموعة من الأدلة من أهمها :

١ - ان ما ذكره الجاحظ من اشارة الى البلاغة عند الفرس غير صحيح ، لأن البلاغة الفارسية لم يؤلف فيها إلا في القرن الخامس للهجرة وشك الجاحظ بما ذكر من رسائل الفرس وقال : ((ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولودة إذ كان مثل ابن المقفع ، وسهل بن هارون ، وأبي عبيد الله ، وعبد الحميد ، وغيلان ، يستطيعون أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير)) [٥]

٢ - اعتراف المؤلفين الفرس بانهم اقتدوا بكتب البلاغة العربية في تأليف كتبهم البلاغية ، وقد قال الرادوياني في مقدمة كتابه (ترجمان البلاغة) : إنه ألف كتابه بعد أن لم يجد كتابا بلاغيا في الفارسية يشفي الغلة ، وانه نقل هذا العلم من العرب وطبقه على الشعر الفارسي [٦] .

٣ - ذكر المؤلفون الفرس المصطلحات العربية في كتبهم البلاغية .

---

(١) حدائق السحر : ٦٧ ، ينظر بحوث بلاغية : ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٢) ينظر تفصيل ذلك البحث في بحوث بلاغية : ٢٥٧ وما بعدها ... ، ونشر في مجلة دراسات للأجيال بعنوان : (أثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية) ، ع٣ ، بغداد ١٩٨٢م .

(٣) النثر الفني : ج١ / ٤٤ .

(٤) بحوث بلاغية : ٢٥٩ .

(٥) البيان والتبيين : ج٣ / ٣٩ .

(٦) ترجمان البلاغة : ٢ ، نقلا من بحوث بلاغية : ٢٦٩ .

٤ ـ الاعتماد على تعريفات العرب في تعريف الفن البلاغي عربية مأخوذة من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وكلام الإمام علي (عليه السلام) ، والشعر العربي ، ويتجلى هذا بوضوح (ترجمان البلاغة) للراديواني ، و (حدائق السحر) لرشيد الدين الوطواط ، ولكن ذلك لا يؤثر في أصالة العرب ، لأن علوق ألفاظ بالفاظ قوم لا يعني أنهم وقعوا في التأثير ، ولأن اللغة ليست ألفاظا وانما هي صياغة وتركيب [١] .

أما الدكتور شوقي ضيف فيرى أن الأثر الأجنبي باد للعيان في البلاغة العربية والتأثر الى أبعد الحدود ، ويتضح ذلك في قوله : ((لا نشكّ إذن في أن المعتزلة كانوا يستمعون من السريان وغيرهم فحديث ابن المقفع ... حول فكرة مطابقة الكلام لسامعيه وأنّ لكلِّ مقام مقالا ... وهي فكرة يونانية الأصل ... ومعنى ذلك أنّ آراء اليونان في البلاغة والبيان كانت تسقط الى المعتزلة ...)) [٢] ، وهي الفكرة نفسها التي نجدها عند الدكتور جميل سعيد الذي حاول الأستدلال بحوادث جزئية وردت عند أبي هلال العسكري وغيره على إثبات الأصول الأجنبية في البلاغة العربية ومصطلحاتها [٣] .

كما أن الباحث غالبا ما يجد إشارات الى الأصل اليوناني أو الروماني ... إلخ في نشأة البلاغة ومصطلحاتها والمفاهيم التي تحملها ، ومن صور ذلك ما نجده في المعجمات الحديثة [٤] ، وهذا طبيعي وأقل تجنيّا ، لأن هذه المعجمات في أغلب الأحيان تعنى بالمصطلحات الغريبة فمن المعقول جدا أن تكون أسانيدها مستقاة من تراثهم ، فلا تستطيع أن تعول على مثل هذه الطروحات كثيرا ، وفي هذه المسألة تحديدا ، وقريب من ذلك ما يرويه الدكتور صبحي البستاني عن نشأة البلاغة بأن رجلا أعمى كان يتسول فكتب على صدره في المرة الأولى ، (أعمى منذ الولادة) ، إلا أنه عَدَلَ عنها فيما بعد فكتب : (سيأتي الربيعُ ولن أراهُ) فالأثر العاطفي والشعور الذي تركته العبارة الثانية كان بداية البلاغة [٥] ، ولكن الدكتور أحمد مطلوب يرى خلاف ذلك ، فهو يرى أن البلاغة العربية قد نشأت عربية خالصة لتصون التراث وتضع المعالم في الطريق [٦] ، أذ حددَ البدايات الحقيقية للدرس البلاغي عند العرب بالدافع الديني أولا ، فكانت نشأتها بعد نزول

---

(١) بحوث بلاغية : ٢٥٩ .
(٢) البلاغة تطور وتاريخ : ٣٩ .
(٣) دروس في البلاغة وتطورها : ٦١ ـ ٦٢ ، أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١٢ .
(٤) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١٢ ، ينظر معجم المصطلحات اللغوية والأدبية : ١٢٠ .
(٥) المصدر نفسه : الموضع نفسه ، ينظر الصورة الشعرية في الكتابة الإبداعية : ١٨ ، ويروي هذه الحادثة لطرافتها ، ولأننا نرى أنَّ ثمةَ تقاربا في بدايات البلاغة والنقد عند العرب التي بدأت من حوادث جزئية .
(٦) البحث البلاغي عند العرب : ٣ .

القرآن الكريم شأنها شأن علوم اللغة والفقة وغيرها ، بدافع اهتمام المسلمين بكتابهم العظيم ، ينضاف الى ذلك دافعان أخرآن يضعها الدكتور أحمد إلى جانب الدافع الأول هما : الغرض التعليمي ، والغرض النقدي أي تخير الكلام الجيد من الرديء ، وطبيعي أن يكون بعد ذلك لكل علم مصطلحاته وأدواته الخاصة به [١] التي تحققت فيما بعد [٢] ، فقد فطن الى ما جاء في كتب بعض اللغويين الأوائل كالاصمعي في كتابه (فحولة الشعراء) من آراء نقدية وبلاغية إذ قال : ((وكانت لأبي سعيد الأصمعي (٢١٦هـ) أراء نقدية وبلاغية تمثل ذوقه وذوق العصر الذي عاش فيه ، ومن كتبه النقدية فحولة الشعراء وفيه بعض الأشارات البلاغية مثل مصطلح الفصاحة الذي لم يعرفه أو يوضح معناه)) [٣] .

وان مصطلح - البلاغة - يجمع كثيرا من المباحث التي لا يمكن أن تضمها المصطلحات الجديدة ، كالفصاحة أو دراسة الألفاظ ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وهي من أقدم الفنون التي عني بها البلاغيون وأولوها أهمية عظيمة ، وكانت دراساتهم المفصلة ونظراتهم العميقة دليلاً على تلك الأصالة [٤] ، وكان للبيئة أثر في وضع المصطلحات البلاغية والنقدية ، فمن الأبل جاء الفحول ، والرجز والقصيد ، والجمال ، والتقليد وغيرها ، ومن الطير جاء السجع ، ومن أعمال الأنسان جاء المدح والهجاء وغيرها ، ومن صناعة الذهب والجوهر جاء الصوغ والنظم والمذهبات ، ومن صناعات مختلفة جاء النقد والقياس والوزن وغيرها [٥] .

ويذهب الى أبعد من ذلك فيستدل بما جاء في شعر العرب القديم فنون بلاغية لتدل دلالة واضحة على اصالة البلاغة فيقول :

((وقد تكون المصطلحات البلاغية والنقدية غير معروفة في ذلك العصر ولكن الفنون البلاغية التي وردت في الشعر تشهد بأن العرب كانوا يعرفون الأساليب والصور المتعددة التي تزيد كلامهم جمالا)) [٦] .

ومثل هذه الفنون كثير في شعر المتقدمين وهذا ما يؤيد أصالة هذا الفن عند العرب ويقطع ما يثار من شكوك وريب في نشأة البلاغة العربية وتطورها [٧] .

---

(١) البحث البلاغي عند العرب : ٢١ وما بعدها ... ، بحوث بلاغية : ٦ – ٧ ، معجم المصطلحات البلاغية : ٥ .
(٢) المصدر نفسه : ١٧ ، ٣٠ وما بعدها ...
(٣) البلاغة عند الجاحظ : ١٢٧ ، ينظر فحولة الشعراء : ١٦ .
(٤) البحث البلاغي عند العرب : ٩ ، ١٠ ، ينظر الإيضاح : ٩ ، ١١ والتلخيص : ٣٣ ، ٣٦ .
(٥) بحوث بلاغية : ٦٤ ، ٦٥ ، ينظر مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين : ٧١ ، المصطلح النقدي في نقد الشعر : ٢٩ .
(٦) البحث البلاغي عند العرب : ١١ وما بعدها ...
(٧) المصدر نفسه : ١٥ .

أما عن أثر الأجانب في البلاغة العربية فلا ينكره تماما وليس بِدْعا أن تدخل هذه الألفاظ في كتب البلاغة والنقد ، ولاسيما أبحاث الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وان يتخذها الفلاسفة والمتكلمون طريقا في عرض البلاغة وتحديد مصطلحاتها وتعريفاتها ، لأن الحياة العربية التي عليها العرب في العصر العباسي كانت زاخرة بثقافات تدعو الى ذلك التأثر ، حيث أزدهرت فيها الثقافة العربية الاسلامية وترجمت بعض كتب اليونان ، ولكن هذا لا يدل على أن العرب أخذوا مصطلحهم بل يدل على أنهم وضعوا مصطلحهم العربي حينما ترجموا [1] ، كما أثبت جملة من المصطلحات التي تؤيد كلامه مثل مصطلح – الفصل والوصل – وغيرها من المصطلحات كالتي أستعملها رشيد الدين الوطواط التي بلغت خمسة وخمسين مصطلحا [2] ، ونقض مزاعم بعض الباحثين الذين زعموا ان أسلوب الفصل والوصل في البلاغة العربية يرجع الى أصول فارسية ، ومن أدلته على ذلك [3] :

١. أن الفصل والوصل من أساليب العرب ، وقد كان معروفا في كلامهم لارتباط المعنى به ، ويروى ان رجلا قد مر بأبي بكر – رضي الله عنه – ومعه ثوب ، فقال : أتبيع الثوب ؟ فقال : لاعافاك الله ، فقال أبو بكر – رضي الله عنه – قل : (لا وعافاك الله) [4] .
٢. ان العرب الأقدمين من أمثال أبي هلال العسكري ذكروا الفصل والوصل في كتبهم ، في حين لم يذكره الفرس في مؤلفاتهم التي وصلت إلينا فعلى سبيل المثال ليس هناك ذكر أو أشارة اليه في كتاب (ترجمان البلاغة) المنسوب للشاعر الفارسي (فرخي) أو كتاب (حدائق السحر) لرشيد الدين الوطواط .
٣. أن موضوع الفصل والوصل لم يتحدث عنه البلاغيون الا في عهد متأخر وقد كانت بداية بحثه على يد عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) .

وأستطاع الدكتور أحمد مطلوب أن يثبت أصالة البلاغة العربية من جانب آخر ، وذلك من خلال ما كان في كتب التفسير الأولى من مصطلحات بلاغية ، كما في كتاب (معاني القرآن) للفراء ، و (مجاز القرآن) لأبي عبيدة ، مع أنها – المصطلحات – غير محددة تماما ، فضلا عن أنّ نشأة المصطلحات كانت بدلالتها اللغوية ليس فيها الحصر والتحديد ، والحصر المنطقي ، بل إنها لا تدل إلا على معنى لغوي أدبي .

---

(١) بحوث بلاغية : ٧٠ .
(٢) المصدر نفسه : ٢٨٤ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٧٢ .
(٤) البيان والتبيين: ج١ / ٢٦١ .

كما يذهب الدكتور أحمد مطلوب إلى أنّ كتابي (الخطابة) و (الشعر) لأرسطو لم يكونا معروفين عند العرب في بداية نشأة البلاغة ، أو لم يكونا مترجَمين في أدنى احتمال [١] ، وأن ما في كتب البلاغة المتأخرة من مصطلحات غير محددة خير شاهد يستدل به على نشأة البلاغة ومصطلحاتها النشأة العربية [٢] .
فالدكتور أحمد لم يقطع الصلة تماما بين البلاغة العربية والثقافات المجاورة ولكن دون أن يكون لها أثر عظيم [٣] ، كما ذهب الى ذلك الباحثون الذين أشرنا اليهم لأنهم عاشوا في عصر أزدهار الأدب فظلت البلاغة بعيدة عن هذا التأثير [٤] ، وليس هنا مجال إنكار مالللأمم من لغة وأدب وحضارة [٥] .

وصفوة القول : ما يراه الدكتور هو ان الفرس قد تأثروا بالبلاغة العربية وبنوا دراساتهم على كتب العرب البلاغية ، ولاسيما عندما ثبت لدى الباحثين مؤخرا ان كتاب (ترجمان البلاغة) هو ليس للشاعر الفارسي (فرخي ٤٢٩هـ) وانما هو للرادوياني [٦] .
تلك وقفة على أثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية وهو موضوع شغلنا به طويلا ، ولكن الأعوام مضت وخشينا أن تظل بعض الأوهام عالقة بأقلام بعض الباحثين فجربنا الخوض فيه على الرغم من قلة الأداة [٧] .
ومما يثير الأنتباه انّ عبد القاهر – قديما – تنبه على هذه القضية وتعامل معها على نحو يدل على سعته الأدبية والعلمية التي يحملها دون التي انتابت المعاصرين ، اذ يقول : ((... فإنّ الكثير منه ما نراه في عداد ما يشترك فيه أجيال الناس ، ويجري به العرف في جميع اللغات فقولك : (رأيتُ أسداً) تريد وصف رجل بالشجاعة وتشبيهه بالأسد على المبالغة – أمر يستوي فيه العربي والعجمي ، ونجده في كل جيل ، وتسمعه من كل قبيل)) [٨] .

هذه رؤيا شاملة للدكتور أحمد مطلوب إستطاع أن يشكك ويفند آراء ثبتت ردحا من الزمن كانت قد شكلت إعاقة أمام الرؤية الحقيقية في أصالة البلاغة وطبيعتها [٩] .

---

(١) بحوث بلاغية : ٢٧٣ ، مناهج بلاغية : ٩ ، البلاغة عند السكاكي : ٢٩٤ – ٢٩٦ ، ينظر الفهرست لابن النديم : ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، وفيات الأعيان : ج١ / ١٨٦ ، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان : ١٦٨ .
(٢) البلاغة عند السكاكي : ٢٩٧ ، مصر في تاريخ البلاغة : ١٥ .
(٣) البحث البلاغي عند العرب : ١١ – ١٧ ، ٣٠ وما بعدها ...
(٤) مناهج بلاغية : ٢٤٣ .
(٥) بحوث بلاغية : ٢٦٥ .
(٦) المصدر نفسه : ٢٧٢ – ٢٧٣ .
(٧) المصدر نفسه : ٢٨٩ .
(٨) أسرار البلاغة : ٢٥ .
(٩) أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية : ١١٥ ، ينظر أسرار البلاغة : ٢٥ .

وقد أثبت الباحثون الذين جاءوا بعد الدكتور أحمد مطلوب أصالة ما ذهب اليه ، إذ انتهى الدكتور عباس رحيلة في رسالته الجامعية (الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين) الى النتائج الآتية [1] :

١- إن الاعجوبة الأغريقية التي ضخمتها المركزية الأوربية والتي اعتبرتها متنفسا على الوجود لم تفتتن بها الذهنية العربية ولم تصَب حيالها بالشلل وكان أرسطو عندها هو صاحب المنطق .
٢- تناول ارسطو في كتاب الشعر مادة التراجيديا ولم تكن من اهتمامات الحركة الفكرية عند العرب .
٣- ان كتاب الشعر ظل عند العرب غامضا منبوذا .
٤- إن بلاغة ارسطو في طبيعتها وحجمها ومقاصدها تظل عاجزة عن اقتحام صرح البلاغة العربية .
٥- إن البلاغة العربية انيطت بها مهمة ادراك الاعجاز ولم تكن التركة الارسطية قادرة على تحقيق ذلك ، وأنما لبلاغة أجنبية عن اللسان العربي الذي نزل به القرآن أن تدرك حقائق التنزيل .
٦- إن ما أنجزته الدراسات المعاصرة في موضوع تأثر البلاغة العربية ببلاغة أرسطو حدث تحت تأثير الليبراليين المصريين وأتباعهم ممن كرسوا مقارنات أريد بها التشهير بالذات العربية ونفي كل أصالة عنها .
٧- إن ما ذكره القائلون بالتأثير من قبيل التخمينات والادعاءات والظنون والاحتمالات .
٨- إن المقارنات التي أنتهت الى بعض التشابه لا تعني التأثير وانما هي مما في كثير من اللغات .

وأنتهى الباحث بعد أن طاف بالبلاغة العربية منذ نشأتها الى القرن الثامن للهجرة الى القول : ((واستطيع القول إني لم أجد تأثيرا أرسطيا في النقد والبلاغة العربيين إلا ما كان له من أنفاس منطقية عند من يحلو لهم أن يجعلوا الجملة البلاغية قضية إستدلالية ، وأرى أن إشكال التأثير ترك ندوبا في وجدان المثقف العربي في العصر الحديث إذ شككه في أصالة أمته ورسخ في وجدانه التبعية لأرسطو في القديم وحفدته في الحديث ، والغريب حقا أن يقع اهمال الرصيد النقدي والبلاغي الذي أنجزه العرب في التأريخ الثقافي بضخامته وتنوعه وامتداداته ، ولا يلتفت الغربيون إلا الى ما قاله أرسطو ، ويقوم أبناء ينتمون الى حضارة المسلمين ليخرجوا ذلك الرصيد من جبة أرسطو)) [2] .

---

(١) ينظر الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين : ٧٢٤ وما بعدها ...
(٢) المصدر نفسه : ٧٢٧ .

هذا ما كان من أمر بلاغة أرسطو ، أما بلاغة الفرس فقد درسها الدكتور احسان صادق سعيد برسالته الجامعية (علوم البلاغة عند العرب والفرس) وانتهى الى :

١. تأخر ظهور كتب البلاغة الفارسية الى القرن الخامس للهجرة .
٢. اعتماد المؤلفين الفرس على كتب البلاغة العربية .

وبعد أن أوضح التأثر بالبلاغة العربية من خلال المقارنة بين البلاغتين انتهى الى القول : ((ويبدو أن مصادر البلاغة الفارسية أبت إلا أن يكون أحتذاؤها بالمصادر العربية كحذو القذة بالقذة ، فاقتدت بها)) [١] .
هذا ما توصل اليه الباحث قبل أن يطلع على بحث (أثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية) للدكتور أحمد مطلوب الذي نشر سنة ١٩٨٢م [٢] .

وقد كتب الى الدكتور أحمد حين أطلع على البحث قائلا :
((قرأت بحثكم الذي أتحفتموني به ، فعادت بي الذاكرة الى ليالي سهري على أطروحتي في الدكتوراه ، وودت صادقا لو أني كنت قد اطلعت على هذا البحث تلك الأيام حتى أفيد منه في عملي لكن لئن فاتني الاطلاع عليه فقد أطلعت على كتب عدة لكم وتجدونها مذكورة في قائمة المراجع)) [٣] .

لقد أستطاع الدكتور أحمد بمتابعته البلاغة العربية وبلاغة الفرس واليونان ، أن يتوصل الى حقائق خفيت على بعضهم أو أخفاها متأثرا بالمستشرقين أو بانكاره أصالة العرب والمسلمين في البحث والتأليف .

---

(١) علوم البلاغة عند العرب والفرس : ٣٢٥ .
(٢) ينظر مجلة دراسات للأجيال – ع٣ – السنة الخامسة – كانون الأول سنة ١٩٨٢م : ١١٧ – ١٥١ ، بحوث بلاغية : ٢٥٧ – ٢٩٢ .
(٣) من رسالته المؤرخة في ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٢م المرسلة من سلطنة عمان .

// المدارس البلاغية //

كانت العوامل المؤثرة في البلاغة العربية كثيرة منها (الأدبية اللغوية) ومنها (الفلسفة الكلامية) ، وقد أدى ذلك الأختلاف في المؤثرات الى أن تتجه البلاغة اتجاهين أطلق عليهما اسم (المدرسة الكلامية) و (المدرسة الأدبية) [1] .
فالأولى : ظهرت نتيجة الأثر الكبير لعلوم الفلسفة والمنطق في الثقافة الأسلامية والعربية ، وكان للبلاغة نصيب من ذلك الأثر فتوثقت الصلة منذ عهد مبكر بينها وبين العلوم العقلية ، وقد انعكس ذلك في الدرس البلاغي ، وبلغ أوج ذلك الأتصال في القرن السادس للهجرة وما بعده على يد السكاكي صاحب (مفتاح العلوم) ، والخطيب القزويني صاحب (التلخيص) و (الإيضاح) وشراح التلخيص ، وهذه الصلة الواضحة جعلت أمين الخولي يقول : ((أننا لو أمعنا النظر ومضينا في التقصي لوجدنا تأثر البلاغة بالفلسفة وفروعها من المنطق والكلام قويا بعيد المدى في نشأة البلاغة وظهورها ، وفي تطورها وسير دراستها ، وفي ضبط بحوثها وتحديد دائرة درسها ، وفي تعيين غرضها وغايتها)) [2] .

ويرى أحمد مطلوب حقيقة ما قاله الخولي في هذه المدرسة التي من أول سماتها العناية بالتحديد والتعريف ، والتقسيم المنطقي ، واستعمال الأساليب والألفاظ الفلسفية والمنطقية في تحديد الموضوعات وتقسيمها .
ويجد الدكتور أن أحكام المدرسة الكلامية بعيدة عن الروح الأدبية المعتمدة على الذوق الأدبي والأحساس الفني الصادق ، ولا سيما في شروح التلخيص وكتب المتأخرين .
ويرى من مظاهر الأثر الفلسفي في هذه المدرسة الاقلال من الشواهد والأمثلة الأدبية ، لأن رجالها اهتموا بالتحديد المنطقي والحصر والتقسيم فكانوا يذكرون لكل قاعدة شاهداً واحدا أو مثالا قصيراً أو بعض الشواهد والأمثلة التي خلت من الجمال أو المسحة الفنية ، لأن الهدف هو التمثيل والأستشهاد العقلي لا ما يثيره النص في النفس من انفعال أو شعور .

وقد شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدولة الاسلامية حيث يقطن خليط من الفرس والترك والتتر ومن اليهم من الأقوام غير العربية ، ومن أقطاب هذه المدرسة جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) صاحب (الكشاف) ، وفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) صاحب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ، وأبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي (٦١٠هـ) مؤلف كتاب (الإيضاح في شرح مقامات

---

(١) البحث البلاغي عند العرب : ٥٥ .
(٢) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ١٤٩ ، ينظر مقالة (البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها): ٢٤ ، البلاغة عند السكاكي: ١٠٢، البحث البلاغي عند العرب: ٥٦ .

الحريري) ، والسكاكي (٦٢٦هـ) صاحب (مفتاح العلوم) ، وسعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) شارح (تلخيص مفتاح العلوم) للخطيب القزويني ، ويضاف اليها (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، و (نقد النثر) المنسوب الى قدامة ، و (دلائل الاعجاز) لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، و(المصباح في اختصار المفتاح) لبدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) ، و (تلخيص المفتاح) و (الايضاح) للخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ، و (عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح) لبهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ) ، و (مواهب الفَتَاح في شرح تلخيص المفتاح) لابن يعقوب المغربي (١١١٠هـ) ، وغيرها من الكتب التي سارت على منهج السكاكي والقزويني حتى هذا العصر .

الثانية : المدرسة الأدبية ، وقد ظهرت نتيجة عوامل كثيرة في نشأة البلاغة العربية وتطورها الى جانب الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وكان من أهمها القران الكريم الذي طبع بحوث البلاغة بطابع أدبي وتجلى ذلك في كثرة الشواهد التي أقتبسها البلاغيون من كتاب الله ، وكان للكتاب والشعراء أثر واضح ودور كبير ومهم في البلاغة فقد صبغوا كثيرا من مباحث البلاغة بصبغة أدبية [١] ، لما أمتازوا به من أدب غزير وذوق سليم ، وكان نتيجة تلك العوامل ان اتجهت البلاغة منذ عهد مبكر اتجاها أدبيا وسلكت طريقا بعيدا عن المدرسة الأولى (أي الكلامية) [٢] ، وليس ابن المعتز الشاعر العباسي إلا واحدا من الذين وضعوا اللبنات الأولى للبلاغة وأرسوا قواعدها .

ويرى أحمد مطلوب أن من خصائص هذه المدرسة الابتعاد عن التحديد والتقسيم ، وإن جنحت إلى ذلك فعلى غير تعمق ونفاذ والتزام للتصحيح التام للأصول المنطقية ، ولم تهتم بأقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة وانما نبذتها وحملت عليها وحاربتها ، وكان ضياء الدين بن الأثير أحد أقطابها الذين حملوا حملة عنيفة على الفلسفة [٣] .

ويتضح هذا الابتعاد عن الفلسفة والمنطق وعلم الكلام في معظم كتب المدرسة الأدبية ، مثل كتب أسامة بن منقذ وابن الأثير وابن أبي الأصبع المصري ، ومن خصائصها - أيضا - انها تستعمل المقاييس الفنية في الحكم على الأدب ولذلك نجدها مرة تستطيع التعليل ومرة لا تستطيع ذلك وترجع الحسن والجمال الى الذوق والاحساس الفني وتقول : ((هذا جميل وهذا أجمل منه ، وهذا بالغ حد الإعجاز بجماله ، وهذا قبيح وهذا أقبح)) .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ١٠٥ – ١٠٧ ، ينظر العمدة : ج٢ / ١٠٦ ، البحث البلاغي عند العرب (بالتفصيل) : ٥٨ – ٦٠ .
(٢) المثل السائر : ج١ / ٣١٠ .
(٣) البديع : ٥٨ ، البلاغة عند السكاكي : ١٠٧ – ١٠٨ ، فن القول : ٩٣ ، البحث البلاغي عند العرب : ٥٩ – ٦٠ ، ينظر المثل السائر : ج١ / ٣١٠ ، ٣١١ ،

ويرى أحمد مطلوب في كتبها وعبارتها أنها سهلة وواضحة لا تحتاج الى عناء كبير في فهمها كما يحتاج في قراءة المدرسة الكلامية ، وسبب ذلك ان معظم رجالها عاشوا في بيئات عربية كالعراق والشام ومصر والمغرب ، وكانوا الى جانب ذلك شعراء أو كتاباً لهم ذوق أدبي واحساس فني مرهف وصادق كالجاحظ الذي كان أديباً كبيراً ، وابن المعتز الذي كان شاعراً اصيلا ، وأبوهلال العسكري ، وضياء الدين بن الأثير ، وشهاب الدين الحلبي الذين كانوا كتّابا لهم اسلوبهم في الكتابة وطابعهم الخاص [١] .

ويتسم رجال المدرسة الأدبية في الاكثار من ذكر الشواهد والأمثلة وكانوا يذكرون القاعدة أو التعريف ثم يأتون بالأمثلة الكثيرة فأبن المعتز - مثلا - يذكر تعريف الاستعارة أو التجنيس ويورد بعد ذلك أمثلة كثيرة ويفرق بين حسنها ورديئها ، وأبو هلال ينحو هذا المنحى في (كتاب الصناعتين) ، واسامة بن منقذ يتبع طريقة ابن المعتز فيكتفي بالتعريف الموجز ، ثم يورد الأمثلة الكثيرة [٢] ، وسادت المدرسة الأدبية في المناطق الوسطى من الدولة الاسلامية أي من العالم العربي كالعراق ومصر والشام والمغرب .

ومن أشهر اعلام هذه البيئة وأهم كتبها التي تعرب عن حركتها وآراء رجالها ، كتاب البديع لابن المعتز (٢٩٦هـ) ، و (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، و (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) ، و (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) ، و (البديع في نقد الشعر) لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) ، و (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) و (الجامع الكبير) لأبن الأثير (٦٣٧هـ) ، و (بديع القرآن) و (كتاب تحرير التحبير) لأبن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) .

وقد لاحظ الدكتور أحمد من خصائص هذا المذهب ان رجاله لم يقسموا البلاغة الى علومها الثلاثة المعاني والبيان والبديع ، وانما كتبوها بمناهج أخرى وكان لكل رجل أسلوبه وطريقته في العرض والتحديد ، وانصرف رجال هذ ا الاتجاه عن الفلسفة والمنطق في العرض والتحليل ، وكان الذوق عمدتهم في ذلك ، وأستحدثوا فنونا جديدة تمثل البيئة ومن ذلك ما ذكره ابن أبي الأصبع المصري من فن النزاهة وهو عنده نزاهة الفاظ الهجاء وغيره من الفحش وغيرها مما أضافه هذا الرجل الى البلاغة العربية [٣] .

---

(١) البلا غة عند السكاكي : ١٠٧ – ١٠٩ ، ينظر دروس في البلاغة وتطورها : ٩١ ، البحث البلاغي عند العرب : ٦١ – ٦٣ ، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ٢٤٦ وما بعدها ... ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) مادة بلاغة ، المجلد الرابع : ٦٩ ، بحوث بلاغية : ١٣٤ .

(٢) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ٢٤٦ وما بعدها ... .

(٣)البلاغة عند السكاكي : ١٠٩ – ١١٠ ، البحث البلاغي عند العرب : ٦١ – ٦٥ .

يقول أحمد مطلوب : ((ان مذهب مصر والشام لا يمثل مدرسة ثالثة وانما هو ركن من أركان المدرسة الأدبية التي أمتدت من القرن الثاني للهجرة حتى القرن السابع وما بعده بقليل)) ، ويرى أنه يدخل في المدرسة الأدبية وان سماه (مذهب مصر والشام) [١] ، وهذا يوضح ان الذوق والاحساس الفني والنزعة الأدبية لم تمت مع جنوح الحياة الأدبية الى التقليد وسيطرة المناهج الفلسفية على الدرس البلاغي والنقدي ، ولعل ابن الأثير وابن أبي الأصبع المصري يمثلان قمة المدرسة الأدبية في القرن السابع للهجرة .

ويتضح مما سبق ان هاتين المدرستين بلاغيتان ولكل واحدة منهما خصائص عامة ، ويرى الدكتور أحمد أنه على الرغم من سمات كل اتجاه فأنه لا يوجد فاصل حاد بين الذين أتبعوا الطريقة الكلامية والذين نهجوا سبيل المدرسة الأدبية ، فكثيراً ما يمزج البلاغي الواحد بين الطريقتين كالجاحظ الذي يميل الى الفن ويحكم الذوق في كثير من الأحيان وأبي هلال العسكري ، وعبد القاهر الذي كان يميل مرة الى المدرسة الكلامية في كتابه (دلائل الأعجاز) ، ومرة أخرى يتجه الى المدرسة الأدبية في كتابه (أسرار البلاغة) وفيه يظهر أديباً بليغاً يعمد الى التحليل الفني وابراز ما في الكلام من بلاغة وجمال [٢] . وممن جمعوا بين المدرستين يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) في كتابه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز) .

ويتضح مما سبق عرضه موقف الدكتور أحمد مطلوب من اتجاهات البلاغة العربية ودعوته الى الأخذ بالاتجاه الأدبي أو ما سمي بالمدرسة الأدبية لأنها أقرب الى روح الفن والأدب ، وأن كان لا يتنكر للاتجاه الكلامي أو المدرسة الكلامية ، لأن فيه الكثير مما ينفع في الدرس البلاغي الحديث ، ومن أهمها المصطلحات التي أستقرت في كتب البلاغة المتأخرة كالتلخيص والإيضاح للخطيب القزويني وشروح التلخيص التي فيها نفحات أدبية ، ولا سيما (عروس الأفراح) لبهاء الدين السبكي الذي ظهرت فيه ملامح المدرسة الأدبية لأنه كتب في بيئة عربية وهي مصر [٣] .

---

(١) القزويني وشروح التلخيص : ٥٠ .
(٢) البلا غة عند السكاكي : ١١١ – ١١٢ ، ينظر البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها لأمين الخولي : ٣٩ ، البحث البلاغي عند العرب : ٦٥ – ٦٦ .
(٣) ينظر القزويني وشروح التلخيص : ٥٢٩ وما بعدها ...

// المصطلحات البلاغية //

بحث الدكتور أحمد عن معنى مصطلحي (الفصاحة) و (البلاغة)عند كبار البلاغيين من أمثال الجاحظ في (البيان والتبيين) ، وأبي هلال العسكري في (كتاب الصناعتين) ، وعبد القاهر الجرجاني في (دلائل الأعجاز) ، وابن سنان الخفاجي (سر الفصاحة) ، والسكاكي في (مفتاح العلوم) ، والقزويني في (الإيضاح) ، وقد فرق بعض هؤلاء بين المصطلحين وجمع بعضهم الأخر بينهما [١] .

وتأثر الدكتور أحمد مطلوب في بادىء الأمر بدعوة الشيخ أمين الخولي [٢] الذي دعا في مطلع القرن العشرين الى التسوية بين المصطلحين فقال :((ونرى - كما يرى الأستاذ أمين الخولي – انه لا حاجة الى استعمال مصطلحين هما : (الفصاحة) و (البلاغة) ، بل ينبغي التسوية بينهما كما رأينا عند الجاحظ وعبد القاهر تقليلا للأقسام ، فنقول : بلاغة الكلمة ، وبلاغة الكلام كما نستطيع أن نقول بلاغة الألفاظ وبلاغة المعاني ، أي جودة ذلك وحينئذ نقول : أن من شروط البلاغة أن تكون الألفاظ كذا وكذا ممّا سبق ولا يعتبر الكلام بليغا ما لم تكن ألفاظه حسنة كمعانيه ، وبذلك لا يكون مجال لجعل البلاغة غير مستلزمة للفصاحة وأن صرح السكاكي بأن البلاغة والفصاحة مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين)) [٣] .

ولكون الفكر في تطور مستمر فقد تراجع الدكتور أحمد عن هذه الدعوة وذلك في عام ١٩٧٢م وقال : ((.... ولكن الأيام تغير كثيرا من الأحكام ، فقد أتضح لنا بأن أستعمال مصطلح (الفصاحة) للدلالة على الدراسة المتصلة بالألفاظ أكثر دقة وشمولا وجمعا لما تفرق من هذه المباحث في كتب البلاغة والنقد ، ولا يضير الدراسات الحديثة التمسك بالمصطلحات القديمة ذات الدلالة الواسعة والواضحة معا ، والفصاحة إحدى تلك المصطلحات التي يمكن أن تجمع في إطارها جميع الدراسات الصوتية واللفظية وهي دراسات واسعة ومميزة في دراسة الأدب ونقده)) [٤] .

ويمكن أن يكون كتاب (مصطلحات بلاغية) البذرة الأولى لكتاب : (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) الذي وضعه الدكتور أحمد مطلوب عام ١٩٨٣م .

---

(١) البلاغة عند السكاكي : ٢٩٨ – ٣٠٣ .
(٢) مناهج تجديد : ٢٦٧ .
(٣) البلاغة عند السكاكي : ٣٠٣، ومصطلحات بلاغية : ٣٩ ، ٤٠ .
(٤) مصطلحات بلاغية : ٤٠ .

// المصطلحات الجديدة وعلاقتها بالبلاغة //

حاول بعض الباحثين العرب في مطلع العصر الحديث التجديد في الدراسات الأدبية وكان للبلاغة نصيب فيه ، ومن هؤلاء الشيخ أمين الخولي الذي أطلق على علم البلاغة : (فن القول) ، وسماه غيره – فن التأليف الأدبي - أو - فن الإنشاء - أو - علم الأساليب - وحجتهم في ذلك أن مصطلح البلاغة قد رث من كثرة ما تداوله الأجيال ، وأصبح مقترنا بألوان الأدب القائمة التي خلفتها العهود المظلمة [١] .

ولكن أحمد مطلوب يرفض مثل هذه المصطلحات التي جاءت لتكون بديلا عن مصطلح البلاغة فلا يرى داعيا لتغييره لما له من قدرة على استيعاب المفاهيم الجديدة ، فيقول : ((ولوعدنا الى المصطلحات الجديدة التي حاول الدارسون أن يربطوا البلاغة بها ويقضوا على المصطلح القديم لرأيناهم غير موفقين فيما ذهبوا إليه ، لأن مصطلحاتهم لا تحمل المعاني الكثيرة التي تحملها لفظة (البلاغة) فلا (فن القول) ولا (علم الأساليب) ولا (فن الإنشاء) تغني عن هذا المصطلح أو تضم كل مباحثه وأقسامه ، لأن لكل مصطلح دلالته في لغة الدين التي أستعمل فيها ، وان بعضها قد فقد عنوانه ومحتواه بعد ترجمته وأصبح يضيق بالبلاغة العربية ذات الأرث العظيم [٢] .

والى مثل ذلك دعا بعض الباحثين المحدثين الذين أثروا أستعمال مصطلح (البلاغة)على هذه المصطلحات ، إذ يقول : عدنان بن ذريل ((.... إذا نحن قارنا بين مصطلحي (البلاغة) و (علم الأسلوب) وجدنا إن مصطلح البلاغة يضعنا أمام ملكة التعبير الأدبي كما يضعنا أمام أصول الأدب وجماله ، بينما مصطلح (علم الأسلوب) أو (علم الأساليب) لا يتعدى إيحاؤه دراسة التعبير الأدبي وأساليبه ، ومصطلح (أسلوب) مصطلح حديث يقصد به طريقة خاصة في التعبير خاصة بالأديب)) [٣] .

يضاف الى ذلك ان مصطلح (بلاغة) يشمل أيضا بحث الذوق ، ويفسر الدكتور أحمد مصطلح (الملكة الأدبية والتعبير الأدبي) في ضوء ماعبر عنه الخطيب القزويني بقوله : ((وأما بلاغة المتكلم فهي مقدرة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ)) ، ويرى الدكتور أحمد : أن في هاتين العبارتين إشارة الى الملكة الأدبية والتعبير الأدبي [٤] .

---

(١) مصطلحات بلاغية : ٤٩ ، ينظر مجلة الأديب البيروتية (لسنة ٢٩ - أيلول ١٩٧٠ م) ج٩ : ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٩ – ٥٠ .

(٣) مجلة الأديب البيروتية (لسنة ٢٩ - أيلول ١٩٧٠ م) ج٩ : ٤٠ .

(٤) مصطلحات بلاغية : ٥٠ – ٥١ .

لقد كان للقدماء منهجية في وضع المصطلحات ومنها مصطلحات البلاغة ولكنهم لم يلتزموا بها كل الألتزام ، يقول الدكتور أحمد : ((وظلت بعض المصطلحات تحمل أكثر من دلالة وظلت الدلالة الواحدة تطلق على أكثر من مصطلح ، وأختلف العلماء في المصطلحات ودلالاتها)) [١] .

وذكر أمثلة لذلك كمصطلح (التبليغ) ومصطلح (الاشباع) هما عند أبي هلال وابن الأثير (الإيغال) وسمي الجناس بعدة أسماء فهو التجنيس والمجانس والمماثل والتماثل ، وللتورية عدة أسماء منها الإيهام والتوجيه والتخييل .

وقال : ((وقد يطلق المصطلح الواحد على أكثر من فن بلاغي واحد)) [٢] مثل (التفصيل) وهو نوع من الحشو عند بعضهم ، وهو الشرح والتفسير عند آخرين .

ودعا الى توحيد المصطلحات وذلك بأخذ المصطلح الذي يوافق المسمى ، لأن ((خير الأسماء ما طابق المسمى)) [٣] .

ورأى أن ما جاء في كتابي (التلخيص) و (الإيضاح) للخطيب القزويني يمكن أن يكون المنطلق في توحيد المصطلحات البلاغية ، كما دعا الى تقليص أنواع الفنون البلاغية ومن ذلك الأكتفاء بالاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية ، وأدخال الأنواع الأخرى فيهما قال : ((وماذا في هذا التقليل من ضرر ، فتقليل المصطلحات والتقسيمات لا يؤثر في تذوق الاستعارة وادراك ما فيها من جمال ، وتفهم ما ترمي إليه من معان لها تأثيرها في النفوس)) [٤] .

وأستطاع بمتابعته المصطلحات البلاغية والبحث في كتب البلاغة والنقد والأدب أن يبين أهم خصائص المصطلحات ، ومن أوضح سماتها :

١ - ان مصطلحات البلاغة كلها عربية .

٢ - دقة دلالة المصطلح على الفن البلاغي ووضوحها .

٣ - استقرار المصطلحات وتفريعاتها وأنواع ما ينضوي تحت المصطلح الأساس فللتشبيه – مثلا - عدة أنواع ولكل نوع مصطلح يتفق مع المصطلح الرئيس ، ومثل ذلك الاستعارة والفنون الأخرى .

٤ – الدلالة على المصطلح بلفظة واحدة في الأعم الغالب ، وهناك مصطلحات جاءت بلفظتين على سبيل الوصف مثل (الاستعارة التصريحية) أو على سبيل الأضافة مثل (ايجاز الحذف) ، كما أن هناك مصطلحات جاءت بأكثر من لفظتين مثل : (رد العجز على الصدر) وهذا قليل .

٥ – ان المصطلحات كانت ألفاظا مأنوسة فصيحة [٥] .

---

(١) بحوث مصطلحية : ٨٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٨ .

(٣) أنوار الربيع : ج١ / ١٧١ .

(٤) البلاغة عند السكاكي : ٣٣٠، ينظر فنون بلاغية : ١٤٥، دراسات بلاغية ونقدية : ٣٥ ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ج١ /١٤٣ .

(٥) ينظر بحوث مصطلحية : ٩١ .

كانت هذه السمات من متابعة الدكتور أحمد ، وقد أوضحها في بحثه (وضع المصطلح العربي في البلاغة والنقد والعروض)الذي ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية الأردني في ٧ نيسان ١٩٩٤ م [١] .

ويستعرض الدكتور أحمد مطلوب التطور التأريخي لكل مصطلح بلاغي فيبين من خلال ذلك مدى تأثر اللاحقين بالسابقين من البلاغيين والنقاد في تعريف كل مصطلح ...

وخلاصة القول : نرى أن الدكتور قد حاول تخليص المصطلحات البلاغية من كثرة التقسيمات والتنويعات التي لا تخدم الدرس الأدبي بشيء يذكر .

وقد بينا هذه القضية من خلال بعض النماذج المنتقاة ، وتعامل على نحو قريب جدا مع المصطلحات الأخرى التي تقوم على مقولة مفاد'ها الأبتعاد عن التمحل والإغراق في التقسيمات الكثيرة التي لا تخدم فن القول وإنما الأكتفاء بأهمها وأدلها ...

// الفنون البلاغية //

الفنون البلاغية هي : - التشبيه ، والمجاز ، والكناية ، أو هي ما أطلق عليه المتأخرون أسم : علم البيان ، والمحسنات المعنوية واللفظية أو ما سموه البديع [٢] .

لقد حصر السكاكي علم البيان في بحثين هما : المجاز والكناية لأن دلالتها عقلية ، أما التشبيه فقد أخرجه من البيان لأن دلالته وضعية [٣] ، وليس التشبيه فنا طارئا

---

(١) ينظر الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني : ١٤٣- ١٨٦، بحوث مصطلحية : ٤٨ ـ ٩٨ .
(٢) بحوث بلاغية (بالتفصيل) : ١٠٣ ـ ١٣١ ، ينظر مفتاح العلوم : ٧٧ ، وقد القي على المشرفين التربويين في معهد تطوير اللغة العربية في أيلول سنة ١٩٨١ م .
(٣) المصدر نفسه : ١٠٥ ، مفتاح العلوم : ١٥٧ .

وانما هو كثير الدوران في كلام العرب [1] ، ولسنا نريد أن نفصل القول فيها أو نعيد ما جاء عنها في كتب البلاغة ، ولا سيما كتاب : (مفتاح العلوم) و (الإيضاح) أوغيرهما ، ولكن ما يجب أن نشير إليه هنا هو ما ذكره الدكتور أحمد عن هذه الفنون ، فقال : ((ليس في كتب البلاغة المتأخرة ما ينفع كثيرا في دراسة فنون البيان والبديع لأن أصحابها كالسكاكي والقزويني وسعد الدين التفتازاني وبهاء الدين السبكي ، وابن يعقوب المغربي ، والدسوقي اسرفوا في التقسيم وضبط القواعد والأقلال من الأمثلة وتحليلها ، كتقسيم السكاكي طرفي التشبيه إلى أنواع كثيرة ، وتقسيمه الاستعارة إلى ثمانية أنواع ، والمجاز إلى خمسة أنواع ، ولعل العودة الى الكتب التي تقدمتها كالمثل السائر لابن الأثير ، ودلائل الاعجاز ، وأسرار البلاغة للجرجاني تغني عن هذه الكتب المتأخرة ، أي أن القاعدة والذوق كانتا أساس الأبداع في كتبهما ، والوقوف على هذه الكتب يرفد البحث البلاغي بالجدة والطرافة ، ويقود الى عمل نقدي خلاق يبدع فيه الناقد ايما أبداع [2] .

ويقدم الدكتور أحمد مطلوب على ذلك أمثلة تطبيقية يستدل بها على تفوق الجرجاني ، وأبن الأثيرعلى ما جاء بعدهما من البلاغيين في دراسة فنون البلاغة العربية ، فعلى سبيل المثال يقول : ((... ومثال أخر هو الاستعارة التي تعد أهم صور التخييل ، وقد بحثها البلاغيون بصور مختلفة ولكن منهج السكاكي في بحثها ساد الدراسات البلاغية وأحالها قواعد لا تغني كثيرا يظل الدارس فيها ، وكان معاصره أبن الأثير أبعد منه عن القواعد والتقسيمات ، فقد نظر إليها نظرة تعتمد على الذوق ، ولم يحكم فيها الأصول المنطقية والتعليلات العقلية)) ، وعلق على قوله تعالى : ((آلر* كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)) [3] بقوله : (فالظلمات والنور استعارة للكفر والأيمان أو الضلال والهدى ، والمستعار له مطوي الذكر ، كأنه قال : لتخرج الناس من الكفر الذي هو

---

(١) بحوث بلاغية : ١٠٥ ، ينظر الكامل :٣ /٨١٨ .
(٢) المصدر نفسه : ١٠٦ ـ ١٣٣ ، ينظر الإيضاح : ٢١٢ ، التلخيص : ٢٣٥ .
(٣) ابراهيم : ١ .

كالظلمة الى الأيمان الذي هو كالنور ...) [١] .
وأشار الدكتور أحمد أيضا الى تفوق الجرجاني على السكاكي والقزويني في دراسة بعض فنون البلاغة العربية ، كالاستعارة مثلا ، يقول : ((... وكان تحليل عبد القاهر للاستعارة أعمق وأقرب الى المنهج اللغوي المعتمد على العلاقات بين الكلم)) [٢] .

وذكر تحليله لقول الشاعر :

ولَّما قضَينا مِن مِنى كلَّ حاجةٍ ومَسَّحَ بالأركانِ مَنْ هو ماسِحُ
وشدتْ على دهمْ المهاري رحالنا ولم ينظرْ الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا وسَالتْ بأعناقِ المطيّ الأباطِحُ

وقد حللها تحليلا لغويا أظهر روعة الاستعارة ، قال : (أنظر هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفا إلاّ الى استعارة وقعت موقعها ، وأصابت غرضها ، أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى الى القلب وصول اللفظ الى السمع وأستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن ...) [٣] .
ودراسة عبد القاهر لفن البديع من أبدع الدراسات القديمة وأحسنها ، ولم يضف إليها أحد ما يكسبها جدة أو يطورها ، فجاءت دراسة طريفة لهذا الفن الذي يرتبط بالخيال [٤] .

ومما تقدم يتضح لنا ان الدكتور أحمد مطلوب يدعو الى الأفادة في دراسة فنون البيان والبديع من منهج الجرجاني في كتابه دلائل الأعجاز وأسرار البلاغة ، والأفادة في دراستها من منهج ابن الأثير في كتابه المثل السائر ، لأنهما يعتمدان الذوق والتحليل ويبتعدان عن الجوانب العقلية والمنطقية في دراسة هذه الفنون على العكس من السكاكي والقزويني وأشباههما .

---

(١) بحوث بلاغية : ١٢١ .
(٢) المصدر نفسه : ١٢٣ ، ينظر المثل السائر : ج١ / ٣٧٧ .
(٣) المصدر نفسه : ١١٢ ، ١٢٣ ، وينظر أمثلة أخرى في الصفحة نفسها والصفحات التي تليها ، والأيات مذكورة في دلائل الاعجاز : ٦ ، ينظر أسرار البلاغة : ٢٢ – ٢٣ .
(٤) المصدر نفسه : ١٣٠ ، دراسات في علم النفس الأدبي : ٤٩ – ٥١ .

// الصلة بين النقد والبلاغة //

النقد عند القدماء هو : - (علم جيد الكلام من رديئه) [١] .
والبلاغة : هي معرفة أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، أوهي معرفة أيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، أو هي معرفة وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة عليه [٢] ، وهذا التعريف يشمل ثلاثة جوانب من الكلام ما يدخل تحت مدلول علم المعاني من تركيب الكلام وتحليله وما يترتب على ذلك من معنى يحدده النظم ، وما يدخل تحت مدلول علم البيان ، ومن البحث في الصورة وتأثيرها في التعبير ، وما يدخل تحت مدلول علم البديع من ألوان التحسين بعد ان تتسق العبارة ويتجلى المعنى بأروع تصوير [٣] ، لقد كان النقد الأدبي من أهم العوامل في إيجاد البلاغة وذلك أن الملاحظات والأحكام النقدية كانت أساسا صالحا لتكوين قواعد بلاغية ، وأن هذين العلمين أو الفنين قد عاشا مختلطين لم ينفصلا ، وهذا الأختلاط بين مسائلهما طبيعي ما دام موضوعهما واحدا هو (النصوص الأدبية) من حيث توافر الجمال والتأثير [٤] ، وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن يضعوا حدودا فاصلة بينها اذ قالوا : ((فالبلاغة ترشدنا بقواعدها الى الطرق والوسائل التي تجعل كلامنا نافعا مؤثرا والنقد يضع المقاييس العامة التي تقدر ما في الكلام من فائدة أو قوة أو جمال)) [٥] .
في حين يرى الدكتور قصي سالم علوان : أن الصلة بين (النقد والبلاغة) وثيقة لدرجة لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الأخر اذ يقول : ((البلاغة العلم بنت النقد الأدبي أو شقيقته الصغيرة ، وهي لا يستغني عنها المتأدب والأديب في سبيل أنشاء الأدب أو تمييز جيده من رديئه)) [٦] .
فالبلاغة وسيلة من وسائل النقد ، وهذه هي حقيقة العلاقة بينهما ، وكان أحمد مطلوب قد رأى أن الفصل بين النقد والبلاغة جاء أفتعالا لا يقرّه واقع النقد العربي ، ولا خصائص اللغة العربية ، أي ان البلاغة علم الأسلوب الذي أخذ يشيع في السنوات الأخيرة ويأخذ طريقه الى الدراسات النقدية .

---

(١) في المصطح النقدي : ٦٧ ، ينظر نقد الشعر : ١٣ – ١٤ ، ونشر في مجلة المجمع العلمي ، ج٢ ، ج٣ ، مجلد ٣٨ ، شوال ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ينظر أحمد مطلوب ناقدا : ٢٦ .
(٢) المصدر نفسه : الموضع نفسه ، ينظر الإيضاح : ١٢ ، ٢١٢ ، ٣٣٤ .
(٣) المصدر نفسه : الموضع نفسه ، ينظر الأسلوب : ٧ ، ينظر أحمد مطلوب ناقدا : ٢٦ .
(٤) الأسلوب : ١٤ – ١٥ .
(٥) المصدر نفسه : الموضع نفسه ، في المصطح النقدي : ٦٧ .
(٦) أحمد مطلوب ناقدا : ٢٦، ينظر علم المعاني : ٣ .

وقد كان القدماء صادقين مع أنفسهم ومخلصين للغتهم حينما أهتموا بالأسلوب وأتخذوه مقياسا في نقدهم ، ويستدل على ذلك بما جاء في مؤلفات القدماء من اهتمام واضح بفنون البلاغة العربية ، ولا سيما ما جاء في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) وكان كتابه منطلقا لتقنين أصول النقد والبلاغة و(كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) وكان كتابه يشكل قمة النقد البلاغي مع كتاب (نقد الشعر) و(الموازنة) للآمدي (٣٧١هـ) و(الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) ، و(العمدة) لأبن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) و (البديع في نقد الشعر) لأسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) ، و(المثل السائر) لضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ) ، و(اعجاز القرآن) لأبي بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) و (تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن) لابن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) و (حلية المحاضرة في صناعة الشعر) لابي علي الحاتمي (٣٨٨هـ) [١] وغيرهم .

وهذه المؤلفات وان كانت في اتجاهات مختلفة أو متباينة ، فأنها تنزع منزعا بلاغيا في تعرضها لقضايا النقد ، أي ان النقد العربي في تلك المرحلة ظل مرتبطا بالبلاغة ، وكان النقد بلاغيا لولا بعض ما كان يند من وقفات تتعرض للصحة والخطأ ، والتناقض ، والابتكار ، والتقليد ، والدين والأخلاق ، والعلم والشعر ، والصدق والكذب ، والقوة والوضوح ، فالمدقق في كتب النقد والبلاغة يرى الاتجاه البلاغي واضحا ، وأن الباحث مهما صنَّف النقد القديم في اتجاهات يجد ان النقد العربي كان بلاغيا [٢] .

ويستدل أيضا على ان النقد عند العرب القدماء كان بلاغيا ، بجملة أدلة أخرى منها : ان البحث البلاغي ينحصر في الجملة والعبارة ، لذا أخذ النقد يتبع هذا المنهج ، ويتخذ من فنون البلاغة مقياسا ، وان أبرز النقاد القدماء هو عبد القاهر الجرجاني الذي استمد مقاييسه في النقد في كتابيه (أسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز) من فنون البلاغة ، وجعلها سبيلا للحكم على الكلام ، حتى أصبح النقد والبلاغة عنده فنا واحدا هو النظم يرجع اليه الأديب عند الابداع ويستند إليه الناقد عند اطلاق الأحكام [٣] .

وأوضح الدكتور أحمد هذه المسألة في بحثه عن (الشعرية) إذ هي في النظم لا في اللفظ ، ولذلك تحدث عن صيغ بناء الكلام التي تولد الشعرية وهي : التقديم والتأخير ، والحذف ، والتنكير، والحال ، والتمييز ، والفصل والوصل ، وهذه مما أدخلها البلاغيون في علم المعاني .

---

(١) في المصطلح النقدي : ٦٨ – ٧٢ على التوالي ، ينظر الحيوان : ج٣ / ١٣١ – ١٢٣ ، نقد الشعر : ١٣ ، اعجاز القرأن : ١٦٢ ، ١٦٨ ، دلائل الاعجاز : ٤ ، شرح ديوان الحماسة : ج١ / ٩ ، ينظر الأسلوب : ١٤ .

(٢) في المصطلح النقدي : ٧١ ، ٧٢ ، ينظر دلائل الاعجاز : ٤ ، ينظر أحمد مطلوب ناقدا : ٢٦ ، ينظر النقد البلاغي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥ – ٢٠١ ، لسنة ١٩٨٨م .

(٣) في المصطلح النقدي : ٧٣ .

أما فنون البيان التي تولد الشعرية فهي المجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتعريض ، وللجناس والتضاد أثر في الشعرية .

ولا تبعد أسس الشعرية عند الأجانب عن أسس البلاغيين العرب ولاسيما عبد القاهر الجرجاني ، ولذلك فالبلاغة ((من أهم وسائل دراسة الشعرية ، وتتضح هذه الحقيقة في كتابي (أسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) لعبد القاهر الجرجاني ، وفي الدراسات الحديثة ككتاب (في الشعرية) للدكتور كمال أبو ديب ، وكتاب (بنية اللغة الشعرية) لجان كوهين ، وهذا يعطي البلاغة أهمية كبيرة في الدراسات النقدية التي حاولت الابتعاد عن فنونها أسوة بما حدث في الغرب فخسرت كثيرا)) [١] .

إن وقوف الدكتور أحمد على الاتجاهات النقدية الأجنبية جعله يؤمن ايمانا قويا بأهمية البلاغة وصلتها بالنقد ، ومن هنا رأى أن يتخذ منهجا يسير عليه .

قال : بعد أن طفت في المناهج الحديثة من اسلوبية وتأويلية وتفكيكية وغيرها ، وجدت أنها لا تبين قيمة النص وأهميته للمتلقي ولذلك وضعت منهجا نقديا يعتمد في تحليل النص على البلاغة وفنونها بدل وضع مقاييس بعيدة عن النص العربي .

وقد أنجز الدكتور ست حلقات من هذا النقد سماها (في المنهج النقدي) وهي تحليل لست قصائد لأحمد شوقي [٢] الأولى : الهمزية [٣] ، والحلقة الثانية : رثاء مصطفى كامل [٤] ، والحلقة الثالثة : القصيدة الاندلسية [٥] ، والرابعة : رثاء اسماعيل صبري ، والحلقة الخامسة : نهج البردة ، والحلقة السادسة : ذكر المولد [٦] .

وقد اتخذ البلاغة أساساً لهذا المنهج ، فهو يبدأ بالكلام على الوزن والقافية ، ثم عرض ما في النص من معنى ، ينتقل بعدها الى لغة النص فتراكيبه اللغوية وصوره الفنية وما فيه من وسائل التعبير الأخرى كالجناس والطباق (التضاد) وبهذا يكون النص واضحا للمتلقين ، وهذا المنهج أقرب ما يكون الى دراسة مستويات النص التي شاعت وقيل إنها دراسة أسلوبية .

---

(١) في المصطلح النقدي : ١٩٦ .
(٢) أجازنا الدكتور أحمد مطلوب في كلية الآداب .
(٣) مجلة المجمع العلمي ، ج١ ، المجلد ٥٢ ، لسنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (بالتفصيل ٢٢٢ - ٢٤١) .
(٤) المجلة نفسها ، ج٣ ، المجلد ٥٣ ، بالتفصيل سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (بالتفصيل ٣٦ - ٥١) .
(٥) المجلة نفسها ، ج٤ ، المجلد ٥٣ ، بالتفصيل سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (بالتفصيل ٣٨ - ٤٠) .
(٦) المجلة نفسها ، ج١ ، المجلد ٥٢ ، (٢٢٧ - ٢٣٢) .

يقول : ((لقد سرت في تحليل هذه القصائد على المنهج الذي رسمته وسميته (في المنهج النقدي) ، وقد وجدته خير ما يوضح النص ، فضلا عن ان اصحاب المناهج الغربية مثل رولان بارت وتودوروف وغيرهما قد تخلوا عن مناهجهم وظهر الآن منهج (البلاغة الجديدة) ، ويرى ان وضع منهج بلاغي أو نقدي يحتاج الى دراسات كثيرة وممارسات فعلية ، ونضج فكري)) [١] .

وقد أخبرنا الدكتور أحمد مطلوب قائلا : كنت في مطلع دراستي العليا بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٨م أن وجهت برسالة الى المرحوم الأستاذ أمين الخولي أطلب منه أن يحدد لي منهجا أتبعه وخطة أضعها فأجابني (رحمه الله) برسالة : - (أن نخوض غمار البحث والدرس وقد يطول بك الزمن ولكنك ستقف بنفسك على المنهج الذي تراه نافعاً والخطة التي تجدها نافعة) .

ويقول الدكتور أحمد أخذت بنصيحة الخولي وخضت غمار البحث ، وكنت أجد كل خطوة تقودني الى خطوة جديدة حتى أستقر الأمر عند (المنهج النقدي) الذي رسمته لتحليل النص في ضوء البلاغة العربية [٢] ، ويتطلب هذا المنهج ناقداً مثقفا ، ومتقنا لعلوم اللغة العربية وآدابها ، ومطلعاً على الثقافات الأجنبية [٣] .

وأخيرا يدعو النقاد المعاصرين الى الرجوع الى البلاغة العربية ومقاييسها التي تفصح عن النص ، ليستعينوا بها في فهم العملية التربوية [٤] ، لأنها تمثل روح اللغة [٥] ، وأن يستمدوا أفكارهم من أصول البلاغة العربية هذا هو المنهج الذي دعوت إليه ، ولا أزال أدعوا إليه لأنه يحافظ على روح النص ، ويظهره بأجلى صورة [٦] .

يقول بيرلمان : ((لا يوجد أدب بلا بلاغة)) [٧] ، ويريد به فن التعبير ، وذهب جيزيل فالانسي الى ان علم البلاغة أصبح نظرية في الأدب [٨] ، فالنقد البلاغي ليس بدعة أو مرحلة انتهت ، وانما هو جوهر الأدب مهما تنوعت فنونه واختلفت مذاهبه ، وتعددت اساليبه ، وسيبقى النقد قاصراً إن تجرد من البلاغة [٩] .

كان هذا أثر البلاغة في النقد العربي القديم ، إذ هي وسيلة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم ، وتعليم فن القول ، ونقد الأدب ، واختيار النصوص [١٠] .

---

(١) أجازنا الدكتور أحمد مطلوب في كلية الآداب .
(٢) مقابلة شخصية مع الدكتور أحمد مطلوب .
(٣) مجلة المجمع العلمي ، ج١ ، المجلد ٥٢ ، ٢١٥ .
(٤) المجلة نفسها : ٢١٩ – ٢٢٠ .
(٥) المجلة نفسها ، ج٣ ، المجلد ٥٣ : ٣٠ .
(٦) المجلة نفسها ، ج٣ ، المجلد ٥٣ : ٣١ .
(٧) المجلة نفسها ، ج١ ، ٢٢١ ، ينظر بلاغة الخطاب : ٨٠ .
(٨) المجلة نفسها : الموضع نفسه ، ينظر مدخل الى مناهج النقد الأدبي : ٢٣٢ .
(٩) في المصطلح النقدي : ٨٣ .
(١٠) مجلة المجمع العلمي ، ج١ ، المجلد ٥٢ ، ٢٢١ ، ينظر مقدمة الصناعتين : ١ – ٣ ، ففيها ايضاح لأهداف البلاغة عند العرب .

ويرى الدكتور أحمد أن أهم ما يجب أن يقفوا عليه في ذلك هو :

١. الالفاظ / لأنها الاساس في بناء الجملة العربية ، والعبارة ، والنص الأدبي .
٢. النظم / ويراد به تركيب العبارة وما يطرأ عليها من تغيير في اطار علم المعاني أو ما سماه عبد القاهر (النظم) .
٣. التصوير / وهو ما يمكن دراسته تحت ما يسمى علم البيان .
٤. التحسين / وهو ما يليق بالكلام من محسنات بديعية [١] .

وصفوة القول : ان البلاغة مع النقد يكونان السبيل السوي الى فهم الأساليب المختلفة ، والاجادة في فني المنظوم والمنثور ، لأن البلاغة لا تختلف عن النقد الا من حيث المعالجة وطريقة العرض ، اما موضوعهما فواحد وهو الأدب أو الكلام الأدبي [٢] .

// تيسير البلاغة //

ان تيسير البلاغة ليس كتيسر النحو ، لأنها علم لم ينضج ولم يحترق ، اي انها قابلة للتطور [٣] ، فحينما بدا عهد التدوين والتأليف ظهرت مبادئ البلاغة مع ما ظهر من فنون اللغة العربية وعلومها الاخرى ، وكانت في نشأتها الأولى سهلة ميسرة ، ليس فيها تعقيد ، وانما هي لمحات تأتي عرضا لايضاح آية قرآنية أو بيت شعر ، ويتجلى ذلك في كتب أبي عبيدة ، والفراء ، والأصمعي ، والجاحظ ، والمبرد ، وابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) ، وابن المعتز في كتابه (البديع) .

---

(١) في المصطلح النقدي : ٨١ – ٨٣ على التوالي ، ينظر دلائل الاعجاز : ١ ، ٤ ، ينظر أحمد مطلوب بلاغيا : ٢٧ ، مجلة المجمع العلمي ، ج١ ، المجلد ٥٢ ، ٢٠٩ – ٢١١ .
(٢) البلاغة عند السكاكي : ٧٧ – ٧٨ ، ينظر الأسلوب : ٧ ، اصول النقد الأدبي : ١١٦ ، كتاب النقد : ٩ .
(٣) في المصطلح النقدي : ٣٢٩ .

وجاء بعد هؤلاء بلاغيون ونقاد انتفعوا من جهود السابقين ومن أبرزهم ابو هلال العسكري صاحب كتاب (الصناعتين) الذي خطا خطوة واسعة في عرض قضايا البلاغة بأسلوب سهل ليس فيه تعقيد أو مجافاة للذوق العربي .

قال في مقدمة كتابه : ((وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين ، وانما قصدت فيه قصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب)) [١] ، ويعتمد في النقد على الذوق غير مكتف بالصحة العقلية ، والسلامة النظرية ، وان ذكر أمين الخولي ان أبا هلال كان يجاري المتكلمين ويخدم أغراضهم ، ولم تخلص الطريقة الأدبية لأبي هلال أو لم يخلص أبو هلال للطريقة الادبية ، ولم ينج من تأثير المتكلمين [٢] ...

يقول أحمد مطلوب على الرغم مما قال الخولي يظل (كتاب الصناعتين) أيسر كتاب بلاغة في زمنه ، ومثله كتاب (العمدة) لأبن رشيق القيرواني ، الذي يعد من أهم كتب البلاغة والنقد [٣] ، لما فيه من عرض واضح لفنون البلاغة ، وأسلوب سهل ، وذوق رفيع .

ويأتي كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لضياء الدين بن الأثير ليقرب البلاغة الى المتأدبين ، ويحببها الى نفوسهم لما فيه من سهولة في العرض ووضوح في التفسير [٤] .

ويقول الدكتور : ((لقد ظلت البلاغة سهلة ميسرة على الرغم مما في كتابي عبد القاهر من غموض اذا قورنا بكتب أبي هلال ، وابن رشيق ، وابن الأثير ، وكانت شفافة تنطلق بالكلمة العذبة والعبارة الجميلة ، والأسلوب الرفيع [٥] ، فلو لم تكن

---

(١) كتاب الصناعتين : ٩ .
(٢) في المصطلح النقدي : ٣١٢ ، ينظر مناهج بلاغية : ١٨٦ – ١٨٧ ، ينظر مناهج تجديد : ١٦٠ – ١٦٢ .
(٣) المصدر نفسه : ٣١٢ – ٣١٣ ، ينظر مقدمة ابن خلدون : ٥٥٢ .
(٤) المصدر نفسه : الموضع نفسه ، ينظر أسرار البلاغة : ٢ – ٢٤ ، دلائل الاعجاز : ٧٤ ، الشعر والشعراء : ٦٧ ، الخصائص : ج١ / ٢١٨ ، وينظر : ٢٨ ، ٢٢٠ ، المثل السائر : ج١ / ٣٥٣ ، عبد القاهر ونقد النص الشعري – مجلة المجمع العلمي ج١ ، المجلد (٤٣) لسنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م : ٧٧ وما بعدها ...
(٥) المصدر نفسه : ٣١٤ ، ينظر دلائل الاعجاز : ٤٧ وما بعدها ...

للعرب ذائقة لغوية ، وملكة فنية ما استطاعوا أن يميزوا الجيد من الردئ ، والمحمود من المذموم ، ولكن البلاغة دخلت مرحلة جمود وافتقدت هذا الأحساس الروحاني وبدأت تميل الى التعقيد بعد اتصالها الوثيق بالفلسفة والمنطق والجمود الذي ران على الأمة العربية ، وأدّى هذا الى جمود الدرس البلاغي والوقوف عند منهج واحد لا يعني بالذوق الرفيع ، والأحساس الروحاني ، والتحليل الرائع بقدر العناية بالقواعد وصياغتها في قوالب ثابتة))[1] .

ولكن الدكتور أحمد مطلوب يرى ان هذا لاينميِّ ادراكا ، ولا يهذب ذوقا ، ولا ينطلق الى آفاق الأدب الرحيبة ، ويقول : ((لا يستغني الأديب عن البلاغة ، فانه ان فاته هذا العلم لم يستطع ان يميز بين الجيد والردىء الذي ينبغي أن يطرح)) [2] .

ويرى ان البلاغة العربية الجديدة ينبغي ان تظل مرتبطة بأهدافها المعبرة عن واقع العرب ولغتهم ، وأن يتسع نطاق بحثها ليكون دينيا وتعليميا ونقديا ، وأن يوضع لها منهج واضح .

ولتيسير البلاغة ينبغي النظر في أمرين : المنهج ، والموضوعات أما المنهج فهو منهج السكاكي الذي ظل سائدا حتى اليوم ، وقد تلقفه الخطيب القزويني ، وشراح التلخيص ، ويقوم هذا المنهج على تقسيم البلاغة الى علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع [3]

ويدعو أحمد مطلوب الى تجريد البلاغة الجديدة مما علق بها من غريب لا يمسّ روح الأدب كالفاظ المناطقة ، والفلاسفة ، والمتكلمين ، والأصوليين ، ومن مباحث أطال فيها البلاغيون كالنحو ، وتخليصها من الأضطراب المنهجي ، إذ (ما أحوج البلاغة الى تجريدها من هذا كله لتبقى خالصة للفن ويظل أسلوبها منسقا) [4] .
وأن (البلاغة الميسرة هي التي تواكب الحياة وتعبر عن روح العصر) ، فقد ذكر أبن المعتز في (البديع) ثمانية عشر فنا ، وزاد عليها قدامة بن جعفر ، وأبو هلال العسكري ، وأبن الأثير فنونا أخرى ، وذكر أبن أبي الأصبع في (تحرير التحبير) خمسة وعشرين ومائة فن ، وجاء أصحاب البديعيات فأكثروا من فنون البلاغة ، وضمن صفي الدين الحلي كتاب (شرح الكافية البديعية) أربعين ومائة فن .

---

(١) في المصطلح النقدي : ٣١١ ، ينظر الصاحبي : ٣٧ ، ينظر الهامش : ٣١١ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٢٣ ، ينظر الصناعتين (المقدمة) : ٣ ، مناهج بلاغية : ٣٢ ـ ٣٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٣٢٤ ، ينظر فن القول : ٢١٧ ـ ٢١٩ ، ولستيفن اولمان كتاب (دور الكلمة في اللغة) ، وهو نافع في هذا المقام .
(٤) في المصطلح النقدي : ٣٢٨ ، القزويني وشروح التلخيص : ٦٤٩ وما بعدها ... ، مناهج بلاغية : ٣٩٧ وما بعدها ...

وذكر حجة الحموي في كتابه (خزانة الأدب وغاية الأرب) أثنين وأربعين ومائة فن ، وذكر أبن معصوم المدني في كتابه (أنوار الربيع في أنواع البديع) خمسين ومائة فن ، وتوضح هذه الزيادات قدرة اللغة العربية وتفنن الأدباء في أستحداث فنون جديدة تلائم طبيعة الأدب ، وتلائم روح العصر وتضفي على البلاغة ثوبا جديدا ، وتيسر فهمها بعد أن تعقدت على يد شراح التلخيص .

ورأي الدكتورأحمد في تيسير البلاغة يتمثل في :

١ ـ الغاء التقسيم الثلاثي وجعل البلاغة قسما واحدا ، وهذا ما سعى إليه .

٢ ـ الأهتمام بدراسة المستوى الصوتي ، والألفاظ ، ودلالتها ، لأنها النواة الأولى للكلام .

٣ ـ البحث في الفقرة ، والقطعة الأدبية ، والأساليب المختلفة وليس الوقوف عند الجملة والجملتين حينما يحدث بينهما فصل أو وصل .

٤ ـ التقليل من التعريفات الكثيرة .

٥ ـ توحيد المصطلحات والأخذ بأكثرها دلالة على الفن البلاغي .

٦ ـ تَخْلية البلاغة مما علق بها من مصطلحات ومسائل بعيدة عن روحها لتبقى خالصة للفن الرفيع .

٧ ـ تَخْلية البلاغة بما أستجد من دراسات بلاغية ، ونقدية ، وأدبية ، ونفسية على أن لا تطغى عليها مباحث الفلسفة والمنطق وعلم الكلام .

٨ ـ الأهتمام بعرض الفنون عرضا أدبيا وكتابتها بأسلوب رفيع يثير المشاعر ويحرك النفوس قبل أن ينفذ الى العقول فتدركه ، لأن البلاغة فن مرتبط بالأدب قبل كل شيء والأدب مشاعر وأحاسيس .

٩ ـ تلمس البلاغة فيما أستجد من فنون أدبية تعبر عن الحياة المعاصرة ، ولكي تستمر البلاغة في الأزدهار لابد من أن ترتبط بالجديد من الأداب .

١٠ ـ تحليل النصوص تحليلا أدبيا يعتمد على الأدراك والأحساس الروحاني والأبتعاد عن التحليل الذي يعقدها .

هذه بعض الخطوط العامة التي وضعها الدكتور أحمد مطلوب والتي تجعل البلاغة العربية ميسرة ، ولا يعني التيسير تجريدها من ذوقها الفني ونزعتها العلمية ، وأنما دقة العرض ، وروعة التحليل وعمقه ، وجمال الأسلوب وسهولته .

وتبقى أبواب البحث في البلاغة وتيسرها مشرعة لمن يريد الدخول إليها بثقافة واسعة ، وإدراك عميق ، وذوق رفيع [1] .

---

(١) في المصطلح النقدي : ٣٢٩ ـ ٣٣١ .

الخاتمة

/// الخاتمة ///

وبعد ...

توصل البحث الى عدة نتائج ، إذ خلص في التمهيد الى نواح عدة ، كشفت فيها – بايجاز - عن أبرز الأمور الشخصية والاجتماعية في حياة الدكتور أحمد لتكوين فكرة عن مكانته العلمية والثقافية ، وقد توصلنا من خلال الأستعراض الذي بين أبرز دراساته البلاغية بصورة عامة أن بدايات الأهتمام بالبلاغة قديمة تمتد الى عصور الأوائل ، أمثال الجاحظ ، وعبد القاهر ، والقزويني ، والسكاكي وغيرهم ، أما بالنسبة للفصل الأول فقد كشفت فيه أن الدكتور أحمد غالبا ما كان يميل الى تحديدات عبد القاهر وأبن الأثير ، ونجده ينفر من تحديدات السكاكي والقزويني ، على الرغم من الضبط العلمي المتوافر لديهم ، وقد عزا سبب تباين مناهجهم الى طبيعة المدرسة التي ينتمي إليها كل منهم .

ما يميز الدكتور أحمد مطلوب أن تعامله هذا لم يكن مع العلماء القدماء فقط ، وإنما تعامل بالمنهج نفسِهِ مع العلماء المحدثين ، أو بين عالم محدَث وآخر قديم ، ويرِّجح القديم في أحيان مثلما يرِّجح الحديث في أحيان أخرى ، ولم يتعصب لرأي القدماء على حساب رأي المحدثين ، وبعدما طفنا في دراساته العلمية في منهج السكاكي وجهودهُ البلاغية بينا ان بلاغة السكاكي امتداد لبلاغة عبد القاهر الذي أصبحت البلاغة على يديه علما قائماً بذاته له أصوله ومنهجه ، ولكن عبد القاهر لم يضع هذا العلم الوضع الاخير انما تركه للسكاكي الذي أوصل البلاغة الى قمتها في التبويب والحصر وضبط القواعد والأصول ، أما رأي الدكتور أحمد مطلوب أنَّ هذا المنهج غير صالح لدراسة البلاغة لأنه يقوم على اسس بعيدة عن الفن الادبي والبحث في الاساليب المختلفة فكان رأي الدكتور بتغيير منهج بحث البلاغة لما في منهج السكاكي من اضطراب وما في بلاغته من قصر البحث البلاغي .

اما فيما يخص مؤلفات الدكتور في بلاغة القزويني ومنهجه فقد انتهينا الى ان بعض بحوثه غير صالح لبناء بلاغتنا الجديدة .

وفيما يخص موضوعات (التشبيه) و (الاستعارة) فيرى الدكتور ان التشبيه من المجاز ، اما الاستعارة فقد اختلف الباحثون في بداياتها ويرى الدكتور ان الجاحظ أول من فتح آفاق البحث في هذا المصطلح ، وكان له الأثر الواسع فيمن جاءوا من بعده .

وأستخلصنا من المؤلفات الأخرى للدكتور احمد أنّ البلاغة عند الجاحظ كانت البذور الأولى للبحث البلاغي ، وقد أورقت وأزهرت ثم أثمرت ولكنها أصيبت بما ينتاب الكائن الحي من ضعف وانهيار ، ولولا كتاب الله الخالد ، ولولا اعتزاز العرب بلغتهم ، لوصلت الى أسوأ مما وصلت اليه ، ولظلت فنونا تحفظ ، وشروحا تقرأ ، ولما هيئ لها في هذا العصر من إعاد اليها الحياة وجعلها تدرج في سلم التطور .

اما بالنسبة لمصطلحي (الفصاحة) و (البلاغة) فيرى الدكتور ان الدلالات اللغوية والاصطلاحية لهما تتطور وتتوسع عبر حُقب من الزمن الى ان اكتسبت الدلالة الواضحة على يد ابي هلال ، وابن سنان ، وعبد القاهر وصولا الى الدلالة المحددة للمصطلح .

وقد تبين أنّ هناك مَن يؤْثِر' استعمال أحد هذين المصطلحين بمفهوم واحد ، وعدَّها الدكتور إشكالية ذات جذور قديمة تمتد الى كتابات الجاحظ ، فأنه يرى أنّ القزويني قد أحسن تحديد هذه القضية وجعل لكل مصطلح دلالة محددة . وأثرنا كذلك موضوع (فصاحة المتكلم والكلام) ، وتبين انّ طروحات الجاحظ كانت مرجعيات الدكتور أحمد والأساس في بناء تصوراته ويمكن الافادة منها ضمن البحوث المعاصرة الخاصة بالأصوات والجرس ومخارج الحروف بالأضافة الى أمكانية تطويرها في بحوث علم اللغة الحديث ومجالات الترجمة بحسب رأي الدكتور ، وكذلك أثرنا قضية اللفظ والمعنى وتوصلنا أن هناك فهما سلبيا لبعض نصوص الجاحظ ، والدكتور كان ممن حاول التوفيق بين هذه النصوص .

أما فيما يخص دراساته المصطلحية فقد عالج مسألة الحرية في وضع المصطلحات التي أدت الى الفوضى وقد حاول الدكتور تخليصها من كثرة التقسيمات والتنويعات التي لا تخدم الدرس الأدبي ، أما الفصل الثاني فقد كشفت محتوياته برأي الدكتور أحمد في إلغاء التقسيم الثلاثي للبلاغة ، وجعلها كلها فنا واحدا بعد أن أثبت أنه لا اساسَ ولا صحة لها . وكذلك توصلنا الى رأيه في مؤلفاته الأخرى الى أن المجاز – مثلا– لا حاجة الى تقسيمه الى أنواع كثيرة وإنما نكتفي الى تقسيمه الى لغوي وعقلي ، ونكتفي في الاستعارة بمصطلحات قليلة ولتكن الاستعارة التصريحية والمكنية ورد جميع الأنواع الآخرى الى هذين الأصلين .

وكشف الفصل الثالث عن قضية نشأة البلاغة والتأثر ومثلما أستبعد الدكتور أحمد الأثر الواسع للبلاغة اليونانية أستبعد كذلك الفارسية منها ، وأقام الدليل على ذلك من خلال إثباته حقيقة مفادها أن اللغة الرسمية لإيران بعد الاسلام نشأت تحديداً بعد القرن الثاني للهجرة ، وأن كثيرا من مصطلحات البلاغة العربية قيدت وحددت معالمها قبل ذلك التأريخ .

لقد أستطاع الدكتور بمتابعته البلاغة العربية وبلاغة الفرس واليونان أن يتوصل الى حقائق خفيت على بعضهم أو أخفاها ، متاثراً بالمستشرقين أو بأنكاره أصالة العرب والمسلمين في البحث والتأليف ، وهو لم يقطع الصلة تماما بين البلاغة العربية والثقافات المجاورة ولكن دون أن يكون لها أثر على البلاغة العربية .

وأثبت الدكتور أحمد مطلوب أصالة البلاغة العربية من جانب آخر ، وذلك من خلال ما كان في كتب التفسير الأولى من مصطلحات بلاغية ، وقد تطرقنا خلال هذا الفصل للمدارس البلاغية ولاحظنا سهولة ووضوح كتب وعبارات المدرسة الأدبية التي لا تحتاج الى عناء كبير في فهمها قياسا الى المدرسة الكلامية ، وهذا يعود الى رجالها الذين عاشوا في بيئات عربية كالعراق والشام ومصر والمغرب ، بالاضافة الى كونهم شعراء أو كتاب لهم ذوق أدبي وأحساس فني مرهف وصادق . لكن هذه السمة وغيرها من السمات التي تميز المدرسة الأدبية لم تجعل الدكتور أحمد يضع حدا فاصلا وحادا بينهما ، سوى أنه يرى في الأولى أقرب الى روح الفن والأدب .

أما من ناحية المصطلحات البلاغية فأن الدكتور كان يرفض المصطلحات الجديدة التي جاءت لتكون بديلا عن مصطلح البلاغة والتمسك بالمصطلح القديم ، ويرى أن لهذا المصطلح القدرة على استيعاب المفاهيم الجديدة ، فلا يرى داعيا لتغييره ، ولأن لكل مصطلح دلالته في لغة الدين التي أستعمل فيها ...

المصادر والمراجع

// مصادر ومراجع البحث //

** القرآن الكريم

١. أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية
- الدكتور بدوي طبانة ، ط٢ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة (١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م).

٢. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين الى حدود القرن الثامن الهجري .
- الدكتور عباس أرحيلة (منشورات كلية الأداب والعلوم الأنسانية بالرباط) – الدار البيضاء (١٤١٩ هـ -١٩٩٩م) .

٣. الأثر الأغريقي في البلاغة العربية
- الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي ، مطبعة الأداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٦ م .

٤. الأدب الكبير
- عبد الله بن المقفع (آثار ابن المقفع ١٤٣هـ) ، بيروت، (د . ط)، (د . ت) .

٥. آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب
- الدكتور أحمد فشل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م .

٦. أساليب بلاغية
- الدكتور أحمد مطلوب ، منشورات وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٨٠م .

٧. أسرار البلاغة
- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، تحقيق : أحمد مصطفى المراغي ، ط١ ، القاهرة (١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م) .

٨. الأسلوب
- أحمد الشايب ، ط٣ ، القاهرة ١٩٥٢ م .

٩. أصول النقد الأدبي
- أحمد الشايب ، ط٤ ، القاهرة ١٩٥٣م .

١٠. إعجاز القرآن
- مصطفى صادق الرافعي ، ط٢ ، القاهرة (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠ م) .

١١. الأغاني
- أبو الفرج الأصفهاني ، ط١ ، دار الكتب بالقاهرة (١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م) .

١٢. الأغاني
- أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق :عبد الكريم ابراهيم العزباوي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م) .

١٣. أنوار الربيع في أنواع البديع
- علي صدر الدين بن معصوم المدني (١١١٧هـ) ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، النجف الأشرف (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م) .

١٤. الإيضاح في علوم البلاغة
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ، مطبعة الجمالية الحديثة ، القاهرة (د . ت) .

١٥. البحث البلاغي عند العرب
- الدكتور أحمد مطلوب ، دار الحرية للطباعة - بغداد (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

١٦. بحوث بلاغية
- الدكتور أحمد مطلوب ، مطبوعات المجمع العلمي - بغداد ١٩٩٦م .

١٧. بحوث لغوية
- الدكتور أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي ، عمان – الأردن ١٩٨٧م .

١٨. بحوث مصطلحية
- الدكتور أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

١٩. البديع
- عبد الله بن المعتز (٢٩٦هـ) ، مطبعة كراتشكو فكسي ، لندن ١٩٣٥ م .

٢٠. البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن
- كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (٦٥٢هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديثي ، رئاسة ديوان الأوقاف ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م) .

٢١. بلاغة أرسطو بين العرب واليونان
- الدكتور ابراهيم سلامة ، ط٢ ، القاهرة (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م) .

٢٢. البلاغة تطور وتأريخ
- الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة (١٩٦٥م) .

٢٣. بلاغة الخطاب وعلم النص
- الدكتور صلاح فضل (عالم المعرفة) الكويت (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

٢٤. البلاغة العربية (المعاني ، البيان ، البديع)
- الدكتور أحمد مطلوب ، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ط١، ١٩٨٠م .

٢٥. البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني)
- الدكتور بكري الشيخ امين ، دار العلم للملايين ، ط١ ، (١٣٩٩ – ١٩٧٩م) .

٢٦. البلاغة الواضحة
- علي الجارم ، ومصطفى أمين ، ط١٠ ، القاهرة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) .

٢٧. البلاغة عند الجاحظ
- الدكتور أحمد مطلوب ، منشورات دار الحرية ، بغداد ١٩٨٣م .

٢٨. البلاغة عند السكاكي
- الدكتور أحمد مطلوب ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٢٩. بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)
- أبو سليمان حمد بن محمد بن أبراهيم الخطابي ، تحقيق : الأستاذ محمد خلف الله محمد ، والدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف القاهرة ، (د . ت) .

٣٠. البيان العربي
- الدكتور بدوي طبانة ، ط٥ ، بيروت ١٩٧٢م .

٣١. البيان والتبيين
- ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م) .

٣٢. تأريخ الأدب في آيران من الفردوسي الى السعدي
- أدوأرد أنفيل برأون ، ترجمة : الدكتور ابراهيم آمين الشواربي ، القاهرة (١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م) .

٣٣. تأريخ الأصلاح في الأزهر وصفحات من الجهاد في الأصلاح
- عبد المتعال الصعيدي ، ط١ ، القاهرة (١٣٦٢ هـ -١٩٤٣ م) .

٣٤. تأريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها
- الدكتور أحمد مصطفى المراغي ، ط١ ، القاهرة (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) .

٣٥. تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري
- الأستاذ طه أحمد أبراهيم ، ط٢ ، بيروت ، (د . ت) .

٣٦. تأريخ النقد الأدبي من القرن الخامس الهجري الى القرن العاشر الهجري
- الدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة (د . ت) .

٣٧. تأويل مشكل القرأن
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) .

٣٨. التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرأن
- كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم الزملكاني (٦٥٢هـ) ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) .

٣٩. ترجمان البلاغة
- محمد بن عمر الرادوياني ، تحقيق : أحمد أتش (باللغة الفارسية) أستانبول - تركية ١٩٤٩م .

٤٠. التعريفات
- علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ، بيروت ، ١٩٨٥م .

٤١. التعليم في مصر في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥
- أمين سامي ، القاهرة ١٩١٧م .

٤٢. التفكير البلاغي عند العرب (أسسه وتطوره الى القرن السادس)
- الدكتور حمادي صمود ، الجامعة التونسية الرسمية للجمهورية التونسية ١٩٨١م .

٤٣. تلخيص البيان في مجازات القرآن
- الشريف الرضي ، بغداد (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) .

٤٤. تلخيص الخطابة
- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد أبن رشد ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٦٠م ، وطبعه الدكتور محمد سليم سالم ،القاهرة(١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .

٤٥. التلخيص في علوم البلاغة
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي ، ط٢ ، القاهرة (١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢م) .

٤٦. التمهيد
- ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) ، تحقيق : الأب رتشرد يوسف مكارني اليسوعي ، بيروت ١٩٥٧ م .

٤٧. حدائق السحر في دقائق الشعر
- رشيد الدين الوطواط (٥٧٣هـ) ، ترجمة : د .أبراهيم أمين الشواربي القاهرة (١٣٦٤هـ -١٩٤٥م) .

٤٨. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة
- جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، القاهرة ١٢٩٩هـ .

٤٩. الحيوان
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م) .

٥٠. الخصائص
- أبو الفتح عثمان المعروف بأبن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، القاهرة (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م) .

٥١. دراسات بلاغية ونقدية
- الدكتور أحمد مطلوب ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والأعلام ، دار الرشيد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

٥٢. دراسات في علم النفس الأدبي
حامد عبد القادر ، القاهرة (١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩م) .

٥٣. دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث
- الدكتور بدوي طبانة ، ط٥ ، القاهرة (١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م) .

٥٤. دروس في البلاغة وتطورها
- الدكتور جميل سعيد ، بغداد (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) .

٥٥. دلائل الأعجاز
- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، تحقيق : أحمد مصطفى المراغي ، ط٢ ، القاهرة .

٥٦. دلائل الأعجاز
- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد رشيد رضا ، القاهرة ١٣٧٢هـ .

٥٧. دلائل الأعجاز
- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) .

٥٨. رسائل البلغاء
- محمد كرد علي ، ط٤ ، القاهرة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .

٥٩. رسالة التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم
• رسائل رشيد الدين الوطواط (٥٧٣هـ) ، ط١، القاهرة ، ١٣١٥هـ .

٦٠. زهر الأداب وثمرة الألباب
• الحصري القيرواني ، ط٣ ، القاهرة (١٣٧٣هـ – ١٩٥٣م) .

٦١. شرح ديوان الحماسة
• أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ) ، تحقيق : أحمد أمين ، وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة (١٣٧١هـ - ١٩٥١م) .

٦٢. الشعراء ونقد الشعر (منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري)
• الدكتورة هند حسين طه ، ط١ ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٦م .

٦٣. الشعر والشعراء :
• أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٦٦م .

٦٤. الصاحبي في فقة اللغة وسنن العرب في كلامها
• أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى الشويمي، بيروت (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) .

٦٥. الصورة الشعرية في الكتابة الابداعية
• صبحي البستاني ، ط١، دار الفكر اللبناني ، بيروت ١٩٨٦م .

٦٦. ضياء الدين ابن الأثير – سيرة ومنهج
• الدكتور أحمد مطلوب ، ط١ ، بغداد (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

٦٧. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز
• يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) ، القاهرة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م) .

٦٨. عبد القاهر الجرجاني – بلاغته ونقده
- الدكتور أحمد مطلوب ، بيروت (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .

٦٩. عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية
- الدكتور أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٦٢م .

٧٠. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح
- بهاء الدين المعروف بالسبكي (٧٧٣هـ) ، مطبوع في كتاب شروح التلخيص ، القاهرة ١٩٣٧م .

٧١. علم المعاني
- الدكتور درويش الجندي ، القاهرة (د . ت) .

٧٢. علم المعاني
- الدكتور قصي سالم علوان ، منشورات دار الحكمة ، البصرة ١٩٨٥م .

٧٣. علوم البلاغة
- أحمد مصطفى المراغي ، ط٣ ، القاهرة (د . ت) .

٧٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده
- أبو علي الحسن أبن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، القاهرة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) .

٧٥. عيون الأخبار
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) ، القاهرة – دار الكتب المصرية .

٧٦. فحولة الشعراء
- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، وطه محمد الزيني ، ط١ ، القاهرة (١٣٧٢هـ -١٩٥٣م) .

٧٧. فخر الدين الرازي بلاغيا
- الدكتور ماهر مهدي هلال ، الجمهورية العراقية ، وزارة الثقافة والأعلام ، دار الحرية للطباعة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

٧٨. فنون بلاغية
- الدكتور أحمد مطلوب ، ط١ ، بيروت (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

٧٩. فن الشعر
- أرسطو طاليس ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٣م .

٨٠. فن القول
- أمين الخولي ، القاهرة (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م) .

٨١. الفهرست
- أبن النديم ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .

٨٢. في المصطلح النقدي
- الدكتور أحمد مطلوب ، بغداد (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

٨٣. في تأريخ النقد والمذاهب الأدبية
- الدكتور طه الحاجري ، الأسكندرية (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م) .

٨٤. في الميزان الجديد
- الدكتور محمد مندور ، ط٢ ، القاهرة (د . ت) .

٨٥. في النقد الأدبي
- الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢م .

٨٦. قدامة بن جعفر والنقد الأدبي
- الدكتور بدوي طبانة ، ط٢ ، القاهرة (١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م) .

٨٧. قراضة الذهب
- أبوعلي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني(٤٦٣هـ)، ط١،القاهرة(١٣٤٤هـ - ١٩٢٦ م) .

٨٨. القزويني وشروح التلخيص
- الدكتور أحمد مطلوب ، بغداد (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .

٨٩. قضايا النقد الأدبي والبلاغة
- الدكتور محمد زكي العشماوي ، القاهرة ١٩٦٧م .

٩٠. الكامل
- أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : الدكتور زكي مبارك ، ط١، القاهرة (١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦م) .

٩١. الكتاب
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط١- بولاق ، (١٣١٦هـ - ١٩٦٨م) .

٩٢. كتاب الصناعتين
- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١، القاهرة (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م) .

٩٣. كتاب الصناعتين
- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط٢،(١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) .

٩٤. الكشاف
- جار الله محمود بن عمر المعروف بالزمخشري (٥٣٨هـ) ، ط٢ ، القاهرة (١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م) .

٩٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر
- ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين بن الحميد ، القاهرة (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م) .

٩٦. المجازات النبوية
- أبو الحسن محمد بن أبي الحسين الشريف الرضي (٤٠٦هـ) ، تحقيق : محمود مصطفى ، القاهرة (١٣٥٦هـ -١٩٣٧م) .

٩٧. مجاز القرآن
- أبوعبيدة معمر بن المثنى (٢٠٨هـ)، تحقيق : الدكتور محمد فؤاد سزكين، ط١، القاهرة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) .

٩٨. مدخل الى مناهج النقد الأدبي
- ترجمة : الدكتور رضوان ظاظا ، ومراجعة الدكتور المنصف الشنوفي (عالم المعرفة) الكويت (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

٩٩. المدخل الى النقد الحديث
- الدكتور محمد غنيمي هلال ، القاهرة ١٩٥٨م .

١٠٠. مستقبل الثقافة في مصر
- الدكتور طه حسين ، القاهرة ١٩٤٤م .

١٠١. المصباح في علم المعاني والبيان والبديع
- بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ) ، القاهرة ١٣٤١هـ .

١٠٢. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والأسلاميين (قضايا ونماذج)
- الدكتور الشاهد البوشيخي ، الدار البيضاء (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .

١٠٣. المصطلح النقدي في نقد الشعر (دراسة لغوية تاريخية نقدية)
- الدكتور أدريس الناقوري ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ١٩٨٢م .

١٠٤. مصطلحات بلاغية
- الدكتور أحمد مطلوب ، بغداد (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .

١٠٥. معجم البلاغة العربية
- الدكتور بدوي طبانة ، منشورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ، سنة ١٩٧٥م.

١٠٦. معجم شواهد العربية
- عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) .

١٠٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها
- الدكتور أحمد مطلوب ، بغداد (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

١٠٨. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية
- الدكتورة علية عزة عباد ، دار المريخ ١٩٨٤م .

١٠٩. معجم النقد العربي القديم
- الدكتور أحمد مطلوب ، بغداد ١٩٨٩م .

١١٠. المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني
- الدكتورة إنعام فوّال عكاوي ، بيروت (١٤١٣هـ - ١٩٢٩م) .

١١١. مفتاح السعادة ومصباح السيادة
- أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زاده ٩٦٨هـ) ، تحقيق : كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، القاهرة ، (د . ت) .

١١٢. مفتاح العلوم
- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، القاهرة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) .

١١٣. مقدمة أبن خلدون
عبد الرحمن بن خلدون المغربي (٨٠٨هـ) ، دار الكشاف – بيروت (د . ت) .

١١٤. مقدمة في البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر
- قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، تحقيق : طه حسين ، وعبد الحميد العبادي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة (١٣٥١هـ - ١٩٣٣م) .

١١٥. مناهج بلاغية
- الدكتور أحمد مطلوب ، بيروت (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) .

١١٦. مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب
- أمين الخولي ، ط١ ، القاهرة ١٩٦١م .

١١٧. من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده
- محمد خلف الله أحمد ، ط٢ ، القاهرة (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) .

١١٨. الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني
- عمان ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

١١٩. الموشح
• أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النهضة – مصر ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٦٥م .

١٢٠. النثر الفني في القرن الرابع
• الدكتور زكي مبارك ، ط٢ ، القاهرة (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) .

١٢١. نحو القرآن
• الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، منشورات مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ١٩٧٤م .

١٢٢. نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر
• عز الدين الأمين ، القاهرة (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م) .

١٢٣. النقد
الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ١٩٥٤م .

١٢٤. النقد الأدبي ومدارسه الحديثة
• ستانلي هايمان ، ترجمة : الدكتور احسان عباس ، والدكتور محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٨م .

١٢٥. نقد الشعر
• قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، تحقيق: كمال مصطفى ، ط٢، القاهرة (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).

١٢٦. النقد المنهجي عند العرب
• الدكتور محمد مندور ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٩م .

١٢٧. النقد المنهجي عند العرب
• الدكتور محمد مندور ، ط٣ ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٩م .

١٢٨. نقد النثر
• المنسوب الى قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، تحقيق : الدكتور طه حسين ، وعبد الحميد العبادي ، القاهرة ١٩٣٨م .

١٢٩. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)
- علي بن عيس الرماني (٣٨٦هـ) ، تحقيق : محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام دار المعارف – مصر (د . ت) .

١٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر
- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير(٦٣٧هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، ط١ ، القاهرة (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) .

١٣١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان (٦٨١هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، القاهرة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م) .

الرسائل الجامعية

١. ابن الزملكاني وجهوده البلاغية

- حامد عبد الهادي حسين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية الأداب ، بإشراف : الدكتور ماهر مهدي هلال (صفر ١٤٠٩هـ - أيلول ١٩٨٨م) .

٢. أحمد مطلوب وجهوده في تحديد المصطلحات البلاغية والنقدية

ياسر محمود حمادي العبيدي ، رسالة ماجستير ، جامعة الأنبار – كلية التربية ، بإشراف : أ . م . د . حسين حمزة الجبوري (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .

٣. جهود المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية من (١٩٧٩- ١٩٩٥م)

- علي كاظم حسين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بإشراف : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

٤. حركة تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث

- وليد عبد الله الخفاجي ، أطروحة دكتوراه (على الألة الطابعة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بإشراف : الدكتور أحمد مطلوب (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .

٥. الدرس البلاغي في العراق في العصر الحديث (١٩٥٨هـ - ١٩٨٥م).

- عبد الحسن مهلهل علي السهلاني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، بإشراف : الدكتور قصي سالم علوان (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

٦. علوم البلاغة عند العرب والفرس

- احسان صادق سعيد ، أطروحة دكتوراه (دراسة مقارنة) ، جامعة اليرموك ، كلية الأداب (الأردن) ، بإشراف الدكتور يوسف حسين بكار ، الرسالة طبعت من منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق / قسم الدراسات الثقافية الإيرانية العربية ، ط١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

البحوث والمقالات

١) اتجاهات البلاغة العربية
❖ الدكتور أحمد مطلوب ، بحث منشور في مجلة كلية الأداب ، جامعة بغداد ١٩٦٢م .

٢) (أثر البلاغة العربية في البلاغة الفارسية)
❖ الدكتور أحمد مطلوب ، بحث منشور في مجلة دراسات للأجيال ، ع٣ ، بغداد ١٩٨٢م .

٣) أحمد مطلوب بلاغيا
❖ الدكتورعبد الحسن علي مهلهل السهلاني ، مجلة أبحاث البصرة ، (د . ت) .

٤) أحمد مطلوب ناقدا
❖ الدكتورعبد الحسن علي مهلهل السهلاني ، مجلة أبحاث البصرة ، (د . ت) .

٥) البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها
❖ أمين الخولي ، صحيفة الجامعة المصرية ، ع٥ ، مايو ١٩٣١م .

٦) البلاغة وعلم النفس
❖ أمين الخولي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، ج٢ ، ديسمبر ١٩٣٦م ، ونشر في كتاب (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) .

٧) البيان العربي من الجاحظ حتى عبد القاهر
❖ بحث نشر في مقدمة (نقد النثر) ، منشورات الجامعة المصرية ، ١٩٣٣م ،

٨) التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)
❖ الدكتور لطفي عبد البديع ، القاهرة ١٩٧٠م .

٩) عبد القاهر ونقد النص الشعري
❖ مجلة المجمع العلمي ، ج١ ، المجلد (٤٣) لسنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٠) في المنهج النقدي :

❖ الدكتور أحمد مطلوب ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي ،ج١، المجلد (٥٢) ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

١١) مصر في تأريخ البلاغة

❖ أمين الخولي ، مجلة كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٣٤م ، ونشر في كتاب (مناهج تجديد) .

١٢) مقالة (آراء في البلاغة العربية)

❖ الدكتور أحمد مطلوب ، مجلة الكتاب لسنة ١٩٦٢ م .

١٣) مقالة عن كتاب (نحو التيسير)

❖ الدكتور أحمد مطلوب ، مجلة المعلم الجديد – الجزءان الأول والثاني – المجلد (٢٦) سنة ١٩٦٣م .

١٤) النقد البلاغي

❖ الدكتور أحمد مطلوب ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٨م .

١٥) وضع المصطلح في البلاغة والنقد والعروض

❖ الدكتور أحمد مطلوب ، بحث منشور في كتاب الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

المجلات والجرائد

١- حوليات الجامعة التونسية ، تصدرها كلية الأداب والعلوم الأنسانية – الجمهورية التونسية) ١٩٧٦م .

٢- جريدة الجمهورية – وهران – الجزائر – (الخميس ١٤ جمادي الأولى ١٣٩٩هـ - ١٢ نيسان ١٩٧٩م) .

٣- مجلة الأديب البيروتية – لسنة ٢٩ – أيلول ١٩٧٠م – ج٩ .

٤- مجلة الأقلام ، بغداد ، ع١٢ ، كانون الأول ١٩٦٨م .

٥- مجلة الأقلام ، بغداد ، ع١٢ ، كانون الأول ١٩٨٣م .

٦- مجلة دراسات للأجيال ، ع٢ ، كانون الأول ١٩٨٢م .

٧- مجلة دراسات للأجيال ، ع٣ ، كانون الأول ١٩٨٢م .

٨- مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع٥ ، ١٩٦٢م .

٩- مجلة المجمع العلمي ، ج٢ - مجلد (٣٨) ، شوال (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

١٠- مجلة المجمع العلمي ، ج٣ - مجلد (٣٨) ، شوال (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

١١- مجلة المجمع العلمي سنة ٦٣ ١٩م ، ج١ – مجلد (٤١) .

١٢- مجلة المجمع العلمي سنة ٩٦ ١٩م ، ج١ – مجلد (٤٣) .

١٣- مجلة المجمع العلمي ، ج١ – مجلد (٥٢) ، سنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .

١٤- مجلة المجمع العلمي ، ج٣ – مجلد (٥٣) ، سنة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

١٥- مجلة المجمع العلمي ، ج٤ – مجلد (٥٣) ، سنة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .

١٦- مجلة المجمع العلمي ، ج١ – مجلد (٥٤) ، سنة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

١٧- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (السنة الحادية والعشرون) ، ع٥٢ ، جمادي الأولى– شوال ١٤١٧هـ - كانون الثاني– حزيران ١٩٩٧م .

١٨- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٢ ، ١٩٦١م .

١٩- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٣ ، ١٩٥٨م .

٢٠- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٤ ، ١٩٦١م .

٢١- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٥ ، ١٩٥٩م .

٢٢- مجلة الوطن العربي الصادرة بباريس (السنة الرابعة) - ع١٧٨، من١٢ – ١٨ تموز ١٩٨٠م .

المجلات والجرائد

١- حوليات الجامعة التونسية (تصدرها كلية الأداب والعلوم الأنسانية – الجمهورية التونسية) ١٩٧٦م .
٢- جريدة الجمهورية – وهران – الجزائر – (الخميس ١٤ جمادي الأولى ١٣٩٩هـ - ١٢ نيسان ١٩٧٩م) .
٣- مجلة الأديب البيروتية – لسنة ٢٩ – أيلول ١٩٧٠م – ج٩ .
٤- مجلة الأقلام ، بغداد ، ع١٢ ، كانون الأول ١٩٦٨م .
٥- مجلة الأقلام ، بغداد ، ع١٢ ، كانون الأول ١٩٨٣م .
٦- مجلة دراسات للأجيال ، ع٢ ، كانون الأول ١٩٨٢م .
٧- مجلة دراسات للأجيال ، ع٣ ، كانون الأول ١٩٨٢م .
٨- مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع٥ ، ١٩٦٢م .
٩- مجلة المجمع العلمي ، ج٢ - مجلد (٣٨) ، شوال (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
١٠- مجلة المجمع العلمي ، ج٣ - مجلد (٣٨) ، شوال (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
١١- مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٦٣م ، ج١ – مجلد (٤١) .
١٢- مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٩٦م ، ج١ – مجلد (٤٣) .
١٣- مجلة المجمع العلمي ، ج١ – مجلد (٥٢) ، سنة (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
١٤- مجلة المجمع العلمي ، ج٣ – مجلد (٥٣) ، سنة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
١٥- مجلة المجمع العلمي ، ج٤ – مجلد (٥٣) ، سنة (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
١٦- مجلة المجمع العلمي ، ج١ – مجلد (٥٤) ، سنة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .
١٧- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (السنة الحادية والعشرون) ، ع٥٢ ، جمادي الأولى– شوال ١٤١٧هـ - كانون الثاني– حزيران ١٩٩٧م .
١٨- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٢ ، ١٩٦١م .
١٩- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٣ ، ١٩٥٨م .
٢٠- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٤ ، ١٩٦١م .
٢١- مجلة المعلم الجديد ، وزارة المعارف العراقية (التربية) ، بغداد ، ع٥ ، ١٩٥٩م .
٢٢- مجلة الوطن العربي الصادرة بباريس (السنة الرابعة) - ع١٧٨، من١٢ – ١٨ تموز ١٩٨٠م .

Abstract

The Title : (Ahmed Matloub And His Rhetorical Efforts)

After deep reading for the great writings of Dr. Ahmed Matloub , I started this research , depending on his rhetorical writings especially (the rhetoric on Al Sakaki) and (the abridging explanations) , we were able to reach many important results that we displayed his most important results that we displayed his most important efforts actual contribution in the knowledge field and his general method with obvious shape that he declared his program and the proposed different directions .

In chapter one of this research we understood his special method and searched in another rhetorical affairs through what he brought up from thoughts and opinions in his researches and writings , the way that he deals with the (strange , alien) expressions and means which can not be ignored or neglect or pass , also his efforts in classifying these rhetorical expressions that mentioned in his books .

He treated the matter of freedom by putting the expressions which caused the confusion and he tried to save it from numerous partitions and acquainting which willn't give the benefit to the rhetorical lesion .

In chapter two we look up his rhetorical program and what he has characterized him from other writers by the effect of his program over the followers and we found out what his program contains in canceling the triple divisions of rhetoric and made it only one art after the proof of Dr . Ahmed Matloub .

In the last chapter we searched in his opinions concerning with the importance of the rhetoric and we raised the affairs which he care about in the origin of Arabian rhetoric and the matter of growth for rhetoric and effect , just as Dr . Ahmed

excluded the wide effect of Greek rhetoric , he excluded the parisian too by proving that the official language for lran after the beginning of Al – lslam definitely after the two century of the immigration , and the matter of rhetorical schools that we noticed the easiness and cleaness in the books and expressions for the literature schools that we did not need much effort to understand it , as for the rhetorical expressions the Doctor refused the new expressions that came to be substitute for the rhetoric expressions and holding on the old expressions .

After we acquainted the connection between rhetoric and critique , we discussed the matter of making rhetoric easy and wrote a suitable presentation for every chapter containing the raised thoughts and studies .

What really characterized Dr . Ahmed that his dealing wasn't with the ancient scientists only , he treated with the new scintists by the same program , some times he prefer the ancient but in other times he preferred the new and wasn't fanatic for the ancient on the benefit of the new .

After we roved with his scientific study in Al – Sakaki program and his rhetorical efforts we reached that the Arabic rhetoric began its growth with very simple and transient notes , that the poets , critics and novelists were used .

As for the two expressions (the rhetoric and the eloquent) , the doctor saw that the linguistic denotations and expressions of them are developing and expanding with the time , and there are some who preferred to use one of these expressions with one concept .

We also raised the subject of (the eloquent of the speaker and the speech) and it was clear that the dissertations of Al – Hafedh were the source for doctor Ahmed and the groundwork in his thoughts .